

تصدير للدكتور محمدى علام

إنما يعرف الفضل من الناس ذوؤه

شرفنى صديقى ورميلى الأساد الدكتور أحمد السعيد سايمان . عصر المجمع . بإطلاعى على « وثيقته » وفاء كريم بيه وبين صديقه اورميانا المرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش . وسمح لى (بعد تردد) بالتصرف فيها بما يتبت ما تحلى به المرحوم الدكتور الدمرداش . من رفيع الأخلاق ، وصادق الوفاء ، مع شاعريته التى كانت تدبص دائماً كلما حل موقف لى حداد صادق فى نفسه .

وفى هذه « الوثيقة » ، التى هى نخط المرحوم الدكتور الدمرداش بعبيره عن شعوره نحو صديقه ورمياله الدكتور أحمد السعيد سايمان ، بالإشادة بما هو معروف لى جميعاً عن الدكتور السعيد ، من نبل خلقى ، وصدق وفاء ، وعلم عريض فى عمله وسهولة ولطافة « النفقة » قديمة تشع حباً ووفاء وإخلاصاً .

فاستأذنت صاحبها ، الدكتور السعيد ، أن أنشرها قصةً ونصاً . ذلك أنه كان قد سعد بإعطاء الدكتور الدمرداش نحو عشرين درساً فى اللغة التركيه . وشاء المرحص أن يحجزه فى المستشفى . وفى يوم راره فيه الدكتور السعيد ، استند المريض المضى إلى وسادة سريره ، وكتب فى ورقة ما كان مقدراً أن يكون آخر شعره قبل وفاته بعام . (وأنا فى غير حاجة أن أذكر أن هذا المهندس العالمى . كان شاعراً يقول الشعر صادقاً محاضراً)

ولقد كان الدكتور السعيد متردداً فى موافقته على نشر هذه الأبيات ، لأنها إطرأ له وبين تردده هذا ، ورعبته فى إثبات فضل الفقيد ، أمكننى أن أحصل على موافقته على نشرها فى مجلة المجمع بخط صاحبها .

وأنا فخور أعظم العخر بأن الدكتور الدمرداش كان لى من الخاصاء ، ويأثنى أعتبر الدكتور السعيد فى أعز منازل الإخاء .

المعادى - ٦ من ربيع الأول سنة ١٤٠٨ هـ

٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٨٧ م .

محمدى علام

الرواسب الأعرابية في لغة مصر للدكتور عمر فروخ

ومن الإنصاف والحق أن أقول إن هذا
التعديل في هذه التسمية اقترح لرميلي
وصديقي الدكتور زكي النقاش المولود
عام ١٨٩٦ . مد الله في عمره ومتعته بالصحة
والطمأنينة

* * *

بدأ هذا الموضوع - موضوع الرواسب
في اللغة العربية - يتحلى لي في أثناء دراساتي
اللغوية والأدبية ورحوعي المتكرر إلى
القواميس وكتب اللغة . وأول ما أثار
اهتمامي كان وجود المترادفات والأصداد في
اللغة إذا كانت ألفاظ اللغة للتعبير عن
مدارك ومسميات معينة . فلا يحور أن
يكون في اللغة كلمة تدل على مدركين
ولا أن يكون في اللغة لفظان يدلان على
مدرك واحد

بكلمة أعرابية هنا
ما يشير إليه الباحثون
عادة بالتعبير « سامية » أو اللغات
السامية هذا تعبير سكته بفر من الدارسين
للتوراه ، في سنة ١٨٣٦ للميلاد . وعنوا به
ن لعاب المسر افترقت بافتراق أولاد نوح
الثلاثة سام . وحام ، ويافت . وما أن
هذه التسمية خاطئه ، وما أن اللغات التي
يتكلمها في عرق آسيا وفي النصف الشمالي
من قاره إفريقية (من أقصى شرق إفريقيا
إلى أقصى عربيها) قد سأت . فيما يرى
بصر من الباحثين ، في حياتنا المدوية
أوالأعرابية وفي سسه حريره العرب في الراحح .
وإنني أميل إلى أن أسمى لغاتنا العفدية
(ويمولون الأكادية والآكدية) والبابلية
والأشورية والآرامية والحشيّة والعربية
وأحواتها كلها ونباتها . اللغات الأعرابية

لماذا نقول : « مر » للشخص الذى يقطع
المسافة أمامنا من جانب إلى آخر ، ثم
نقول : « مر » للشئ الذى يصبح طعمه
قابضاً لألياف اللسان (بخلاف ما يفعل
الطعم الحلو) ؟ ونهَر ونَهَر ؟

لماذا يكون معنى « الجَلَل » . الشئ
الكبير العظيم ثم الشئ الصغير الحقير ،
ويكون من الأصداد ، كما جاء فى المعجم
الوسيط (طبعة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ،
١ : ١٣١) ؟

ثم بدت لى - فى أثناء دراستى القديمة
والحديثة - أمور مغايرة للمنطق فى الصرف
والنحو .

لماذا يكون الفعل « اهلك » (بمعنى .
مات) من باب ضرب ومنع وعلم (فى
القاموس المحيط ٣ : ٣٢٤) ، ومن باب
ضرب ومنع (كما فى المعجم الوسيط -
٢ : ٩٩١) ؟ إن المنتظر أن يكون هذا
الفعل « هلك » من باب علم مثل مرض ،
وفنى ، وبرئ المريض يبرأ (ونترك الان .
سمع ، وقطع ، وفعل وعمل) .

ثم بدت لى - فى أثناء دراستى - أمور
مغايرة للمنطق فى لغة مُضر ، وعذَّب الأُماتذة
بها ألسنتنا وعقولنا فى تخريجها وإعرابها ،
كقول الشاعر القديم .

يا أيها الرجل المزجى مطيئة

سائل بنى أسد : ما « هذه » الصوت ؟

أو قول الآخر ،

إن أباهـا وأبا أباهـا

قد بلغـا فى المجد غايتاهـا

أو كقول امرئ القيس فى معلقته :

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْن ثور ونعجة

دِرَاكَا وَلَمْ يَنْضَح بِمَاءٍ فَيَغْسِلْ

والقاعدة فى النحو المضرى :

ولم ينضح بماء فيغسلا

وكقول امرئ القيس نفسه فى معلقته

أيضاً :

كأن ثبيراً فى عرانيـن وبـله

كبير أناس فى بهـاد مزمل

والقاعدة فى النحو العربى المضرى .

كبير أناس فى بهاد مزمل (برفع مزمل) .

هذه كلها بلا ريب أخطاء لا تستحق أن يُفتح لها أبواب في كتب اللغة وكتب النحو . والحل الصحيح لهذه الشواذ أن نقول : إنَّ امرأ القيس وزميليه من قبله قد أخطأوا « وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ »

غير أن هالك أشياء أخرى لا سبيل إلى عدها أخطاء شخصية ، لكثرة ورودها في الشعر والشروفي القرآن الكريم أيضًا ، حتَّى إنها تمثِّل قاعدة لا شكَّ فيها كنت مرَّةً أحداث صديقًا في هذا الموضوع ، وكان من الذين يريدون أن يفتحوا لكل خطأ في النصوص القديمة والحديثة أيضًا بابًا في تاح العروس أو في ألفية ابن مالك ولما أعياني تمسكه بالمستحيلات ، قات له . أعرب بيت عنتره (أو السيت المنسوب إلى عنتره) :

سكتُ فغرَّ أعدائي السُّكوت

وطنوني لأهلي قد نسيت

وموضع الشاهد هنا . طنوني « لأهلي »

قد نسيت

فقال صاحبي :

- اللام حرف جر زائد .

- لأهلي . مجرور باللام ، بحرف الجر الزائد .

- نسيت : فعل وفاعل .

فقلت له حينئذ :

كيف تكون اللام حرف جر زائدًا ثمَّ تعمل عمل حرف الجر الأصيل فتجر الاسم الذي جاء بعدها ؟ ثمَّ إنَّ الفعل « نسي » فعل متعدِّ ، فأين مفعوله ؟ فلم يتردد صاحبي في أن يقول : إنَّ كلمة « أهلي » هي « المفعول به » هنا . وسأرجع إلى هذه اللام في صلب هذا الموضوع :

من هذه النقطة أصبح للموضوع حدوده المرسومة .

من أين جاءت هذه اللام الداخلة على كلمة « أهلي » في بيت عنتره ؟

اللغة العربية المضريَّة لغة أعرابية مثل أخواتها الآشورية والآرامية والحبشية ، والعبريَّة وسواهن . ولكنَّ اللغة العربية المضريَّة أوفر حظًا من جميع أخواتها في أمرين لا جدال فيهما :

* إنَّها لا تنزل إلى اليوم حيَّة محكيَّة مقروءة مكتوبة كما كانت في أيام الشعر

الجاهليّ الأول الذي وصل إلينا من القرن الثالث قبل الهجرة (الرابع للسلاد) .

أما أحوال اللغة العربية . فقد انقرض عددٌ مهنٌ كالباليّة والكلدانيّة ، والأشورية ولم يبق مهنٌ سوى عددٌ من الصيغ تقبّل أو تكثر ومهنٌ ما لم يبق منه إلا ألفاظ قليلة كالكنعانيّة (المعروفة عند بعض الباحثين بالعبسيقيّة) وأما اللغات التي بقيت حيّة من أحوال اللغة العربية المصريّة والعربيّة والحسنيّة ، أو كالحية كالسريانيّة - إلى حدّ ما - فقد حسرت كثيراً من خصائصها الأولى .

* إنَّ اللغة العربية لا تزال تحتفظ بالإعراب كاملاً أو كالكمال (لأننا - لا نعرف اليوم مدى الإعراب الذي كان لها من قبل - ولكننا نعلم أن في اللغات الحرانيّة ، (كالألمانية والنرويجيّة ، والأيسلنديّة خاصّة) وجوهاً من الإعراب أكثر كثيراً ممّا في اللغة العربية ، وفيها يتعلّق بأداة التعريف التي لها في اللغة العربية صورة واحدة ، نجد لها في الألمانية عدداً كبيراً من الصور تمّ عدداً أكبر في اللغة الأيسلندية . ومن الأمثلة القريبة على

ذلك أن للمحرور والمصاف في اللغة العربية حالة واحدة من الإعراب ، على حين أنّهما في اللغة الألمانية حالان .

٢٦

بعد هذه الملاحظات اليسيرة نتقدم إلى الإتيان بعدد من الأمثلة لسرى ما الفرق بين الكلمة العربية المضريّة الحالصة وبين الكلمة الرأسة في اللغة العربية من لغة أعراييّة هي أحب للغة العربية أو من لغة غير أعراييّة

إنَّ الكلمة العربيّة هي الكلمة التي انتسجت في الصيغ العربيّة وتقلّست في أحوال الإعراب العربيّ ، سواء أكانت تلك الكلمة من أصل أعراييّ شقيق للغة العربية أو كانت من أصل غير عربيّ . إننا إذا أخذنا اللفظ من لغتنا ثم رأينا له أصلاً في لغة أعراييّة ، فليس معنى ذلك أن هذا اللفظ غير عربيّ . حد مثلاً كلمة « قتل » في اللغة العربية المصريّة ، فإن معناها عندنا في العربية المضريّة « أمات » . غير أنّنا في لغتنا المحكيّة نلفظها (قتل) (مصحّمة بالطاء) ونقصدها بها « ضرب »

وبلغمت إلى الآراميّة والعبريّة فنجد هذا اللفظ نفسه بالطاء ، ومعناه قتل (أمات)

أما في العربية فله معان أكثر: القتل،
الذبح، القطع (ولعل رأيت أنها في لغة
أعرابية قديمة - الأسورية - تعني « صرب »
فهل يحور لنا أن نقول إن الفعل « قتل »
لمط دحيل في العربية أو معرب ؟

وفي الماموس العرنى معان عربية من جداول
مألوقة منها « قصد » في هذا الحذر
صبيح معانيها استقام ، اتَّحِه ، توَمَّت في
أمر من الأمور فلم يسرف . اعتدل . ولكن
إذا نحن استمررنا في فراءة صبيح « قصد »
وحدنا « أقصد » بمعنى طعن ، أصاب مقتلاً
من حصم هذا المعنى من القتل هو معنى
المعل « اقشد » في الأسورية فهل يحور
لنا أن نقول إنَّ المعل « قصد » لمط
دحيل على اللغة العربية المصرية ؟

وهناك في الماموس العرنى كلمة لا شك
في أن أصلها عريب ، هي كلمة ديسار
(وهي من كلمة « ديناريوس » اللاتينية)
ولكن هذه الكلمة لما دخلت في اللغة
العربية تقلَّست في صيغ مختلفة ، فحاء في تاح
العروس دسر (بالساء للمعلوم) وحقه
تدسيرا . تالاً ودنر (بالساء للمجهول)
الرجل فهو مدر ، إذا كثرت معه الدناير .

والمدر أيضاً ما كان فيه بقع محالفة لسائر
الدينار مدر . مصروب أو مسكوك .
وجمعوا ديناراً على دناير (مثل ميرات
على مواريت . ومرمار على مزامير) وسموا
آلادهم ديساراً (للدكور) . ودناير
(للإناث) وسموا إلى ديسار فقالوا . شراب
ديسارى تمَّ دحل عدد من هذه الصبيح في
الشعر فطلت هذه الكلمة أن تكون دحيلة
مع الإيتمان . أن أصلها قد حاء إلى لغتنا من
لغة أخرى غير أن كلمة « حلسار » (رهر
الرماء) تطلَّ دحيلة في اللغة العربية - وإن
حاء في الشعر العرنى - إذ قال الشاعر
الاندلسي اس لال - ولعلَّه أبو الحسن علي
اس أحمد الشريشي المتوفى سنة ٥٨٣ هـ
(راجع مصحح الطيب ٣ ٤٤٢ والحاسية
الخامسة) :

فهم دكاً في حشاه أحمر

فقلت مسك وحلسار

ذلك لأنَّ هذه الكلمة قد لزمت صيغة
واحدة ، ولم تنتسح في الأسمية العربية

بعد هذه الحولة القصيرة يحسن أن
نرى عدداً من الكلمات العربية التي هي
في الحقيقة رواسب أعرابية في لغتنا المصرية .

* قال الذابغة الذبياني في معلقته .

فلا ، لعمرُ الذي مسَّحت كعبته

وما « هريق » على الأصنام من جسد

وقف الفيروزابادي صاحب « القاموس

المحيط » أمام هذا الفعل « هريق » ، فلم

يهتد إلى وجهه فلم يشر إليه في فصل 'الراء

من باب القاف في « ريق » . ومع ذلك فقد

قال بعد الجذر « ريق » (٢٣٩ : ٣) :

... راق الماء (بالرفع) : انصب ...

وهو يريق بنفسه عند الموت : وجود بها .

وأراقه : صبّه (٢٤٠ : ٣) .

إنَّ المعنى العام في هذا الجذر وارد في

قول الفيروزابادي هنا ، ولكن الفيروزابادي

لم يفتن إلى أن « هراق » صيغة من « ريق »

(أو من « راق يريق ») . من أجل ذلك

أورد هذه الصيغة الغريبة في مكان آخر

(٢٩٠ - ٢٩١) وفصل الكلام فيها

فقال :

هراق الماء يُهريقه ، بفتح الهاء ، هراقه

بالكسر ، وأهرقه يُهريقه إهراقاً ، وأهراقه

يُهريقه إهريقاً ، فهو مُهريق ، وذلك اسم

المفعول من صيغة « أهرقه يهريقه » (مهراق ،

صبّه . وأصله أراقه يريقه إراقة .

وأصل أراق أريق ، وأصل يريق يُريق ،

وأصل يُريق يؤريق . وقالوا : أهريقه ولم

يقولوا : أأريقه لاستثقال الهمزتين وزنة

يهريق ، بفتح الهاء ، يهفل . ومهراق

بالتحريك مهفل . وأما يهريق ومهراق ،

بتسكين هائهما (أو هائيهما) ، فلا يمكن

أن ينطق بهما لأن الهاء والفاء جميعاً

ساكنان ...

لا شك في أن الحس اللغوي عند

الفيروزابادي كان في هذه الملاحظات

مرهفًا ، ولكنه وصف ظاهر الأمر ولم ينفذ

إلى لبّه ، إلى الواقع اللغوي ، لأنه لم يكن

يعرف اللغات الأعرابية .

وهناك في اللغة العربية فعلاّن آخران

يحريان هذا المجرى هما . « هراح - هراد » .

غير أن الفيروزابادي لم يفتن إلى الأول

منهما ، ولكنه أشار عرضاً إلى الثاني منهما

فقال : (١ - ٣٤٨) : هرده يهرده : مزقه

وخرقه . و (هرد) اللحم : أعم إنضاجه

أو طبخه حتى تهرأ كهرده فهرد ... وهردت

، الشيء أهريده أردته أريده ...

والمرتضى الزبيدي لم يثبت الفعل
« هراح » ، ولكن لما شرح قول
الفيروزابادي : « هردت الشيء أهريده :
أردته أريده » ، قال : « كهراقه يهريقه »
(تاج العروس الكويت ٩ : ٣٤٤) .

هـا يأتى عدد من الملاحظات :

— إن هذه الأفعال الثلاثة : هراح يهريح ،
هراد يهريد ، هراق يهريق أفعال رائية
(تبدأ براء) .

— ثم هي يائية مجردة جذرها : ريح
يرهح ، ريد يريد ، ريق يريق

— ثم هي مريدة بالهاء لا بالهمزة ، فهي .
هراح (فى مكان أراح) ، هراق (فى
مكان أراق) ، هراد (فى إمكان أراذ) .

— ولكن الهاء التى هى هـا من حروف
الزيادة قد ثبتت فى صبغة المضارع (مع أن
همزة الزيادة تحذف فى الفعل المضارع فى
اللغة العربية . فنحن نقول اليوم : أكرم
أكرم (لا أكرم يا أكرم) ، ونقول : أسلم
يسلم (لا أسلم يا أسلم) ، وإن كان العوام
يقولون ذلك . يقولون : يهـ أسلم ، يهـ ضرب ..

هذه الأفعال الثلاثة الشاذة هى رواسب
من اللغات الأعرابية متحدرة إلينا من
عصور بعيدة . فالأعرابيون القدماء
(أو جماعة منهم على الأقل) كانوا
يقولون فى قتل : قتال (بفتح ففتح
ممدود يفتح) . وأما الهاء فهى فى العبرية
مثلا من حروف الزيادة ، يقولون
همعل ، كما نقول نحن : أعمل .

من أجل ذلك ، يجب علينا إذا نحن
أتينا إلى بيت من الشعر وردت فيه كلمة
من هذه الكلمات الثلاث أن نصرف ذلك
البيت على أنه شاذ فى استعمال تلك الكلمة
من غير أن يتمحل له التخريجات .

واحتاح الشاعر أبو تمام إلى هذه الكلمة
« هراق يهريق » بعد الهاء فيها أصلية ،
كما عد الألف بعد الراء زائدة ، فقال :

لَبَّيْتُ صَوْتًا زَطْرِيًّا « هَرَقْتُ » لَهُ

كَأْسُ الْكَرَى وَرَضَابُ الْحَرْدِ الْعَرَبِ

ثم جاء شاعر متأخر هو أحمد بن أحمد
العنبايى النابلسى المتوفى سنة ١٠١٣ للهجرة
وكان قد رأى هذه الكلمة فى بعض قراءاته
من غير أن يدرك حقيقتها ، فذكرها فى

تعره بصيغتين اثنتين : (سكون الهاء
وبفتح الهاء) فقال : ١٢

كتب الدمع فوق مهراق خدي

كم دم ظل في الهوى مهراق

* جهنم . جهنم كلمة دحيلة في اللغة

العربية . وهي في القاموس المحيط

(٩٢ . ٤) مونة ومعناها فيه « عيدة القعر »

وهي من الآرامية جهنم . جهنم عاهرة مالة

وهاء مفتوحة ثم بوا متددة ومفتوحة في

الآرامية . ومضمومة في السريانية) وهذه

الكلمة انتقلت إلى اللغة العربية من

الآرامية . لا من السريانية بدليل أن البوا

فيها مفتوحة . وقريبة تالية دليل على

ذلك . أن القاموس المحيط . يورد الكلمة

بمعناها بالمد « جهنم » . وأما الميم فهي

للتعريف وهي مأخوذة من العربية الجنوبية

وعلى هذا فيجب أن تكون امطة « جهنم »

مجموعة من الصرف (بخلاف ما ذكر القاموس

المحيط) . وهي في القرآن الكريم

مجموعة من الصرف

تم إن ورود لفظ « جهنم » في العربية

امساً قديماً لحال قرب مدينة القدس

لا يجمع القول في أن الميم هنا أيضاً للتعريف

وليس من قصدنا الآن الحروف من الرواسب

في اللغة العربية إلى الرواسب في اللغة
العربية .

١ * وكلمة المردوس فيها شيء من الخلاف

أو شيئان من الخلاف فالسبب الأول

أهي عربية أم أجنبية ؟ والنسبة الثانية أهي

من الرومية (اليونانية) أم من الفارسية

ولقد تردّد القاموس في ذلك كله .

(راجع تاج العرس - الكويت ١٦ ، ٣٢١)

ولسا الآن في معرض الفصل بين أن تكون

هذه الكلمة من الرومية أو من الفارسية ،

لإدراك على الوجهين من أصل أعجمي

أما الخلاف في أنها من الرومية أو من الآرامية

فهو محل البحث هنا ، وإن العرب لم

تلقوا الألفاظ الرومية (اليونانية) والعلوم

اليونانية من اليونان رأساً . بل بوساطة

اللغة الآرامية (السريانية)

وامطة فردوس جاءت في اللغة العربية

في صيغ عديدة ومعان مختلفة وحاجب

القرآن الكريم مرتين « المردوس » ،

(بالتعريف ، كما جاءت في شعر حسّان

ابن ثابت سجّاد بلام التعريف) .

ولعلّ هذه اللفظة لا ترجع إلى اللغة

اليونانية ولا إلى اللغة الفارسية ، بل إلى

اللغات الخاصة بشرق آسيا ، فلقد جاءت
في الهندية وفي الأرمنية بمعنى البستان
وأما إذا نحن أخذنا برأى القائلين بأن
الكلمة عربية ، فإنها تكون حينئذ من
الرواسب الأعرابية .

* اللام الدالة على المفعول به :

كانت اللغات الأعرابية - مثل كثير من
اللغات القديمة - معربة ثم بدأت تحسر
حركات الإعراب . ومنذ زمن موعلى في القدم
زال الجانب الأوفر من الإعراب من لغات
كثيرة . غير أن اللغة العربية مارالت إلى
اليوم معربة .

والغاية من الإعراب أن يكون دالاً على
أحوال الكلام فنعرف الكلمة العاملة (التي
تقع بالفعل على غيرها) من الكلمة المعمولة
(التي يقع الفعل عليها) وفي عدد من
الأحوال نعرف ذلك من طريق المنطق من
غير حاجة إلى علامة ، مثال ذلك .

- قطع السيف اللحم أو قطع اللحم
السيف .

- شرب سعيد ماء أو شرب ماء سعيد .

وكذلك إذا نحن حننا إلى الفاظ لا تطهر
عليها - في نحونا الحاضر - علامات
الإعراب ، لم نر الأمر يختلف في الجانب
المنطقي ، كقولنا .

- أكل موسى الكوسى أو أكل الكوسى
موسى

غير أن هنالك أحوالاً لابد من مراعاة
الإعراب فيها حتى يتضح معناها ويصح .
فإذا نحن قلنا زارت ليلي سلمى ، فمن
الرائرة ، ومن كانت المرورة ؟

سيقول نفر . إن صاحب الاسم المتقدم
هو الذى زار ، وإن صاحب الاسم المتأخر
هو الذى رير هذا مقبول في العرف لا في
المسطق ولكن هنالك أحوالاً لابد فيها
من الدلالة المادية على أحد الاسمين من أجل
ذلك لجأ الأعرابيون القدماء ، فيما يبدو ،
حينما فقدت لغاتهم علامات الإعراب المألوفة
من قبل ، إلى أن يجعلوا في أول المفعول
به لآماً لتمييزه من الفاعل (ولعلهم استبقوا
هذه اللام من لغة سابقة) ، وأصبح ذلك
قاعدة في اللغة السريانية في عدد من الأحوال .

وعندى أن هذه اللام يجب أن تكون أقدم من اللغة السريانية ، لأن السريانية التي خسرت علامات الإعراب يجب أن تكون لغة أحدث عهداً من اللغات التي كان فيها إعراب . ولنا دليل آخر في وجود هذه اللام في مواضع كثيرة من كلامنا وفي أدبنا وفي القرآن الكريم أيضاً . لقد مر بنا قول عنتره : « وظنوني لأهلى قد نسيت » .

وقد أعانني « المعجم الوسيط » عن تتبع عدد من الشواهد هنا وهناك لما نصّ (٢ : ٨٠٩ ، العمود الثاني ، الرقم ١٣) على أن اللام تأتي للتعدية .

كما نصّ أيضاً (العمود الثالث في السطر الواحد والعشرين) على أنها تدخل على المفعول الثاني كقول بعضهم : « أراك لشاقى » . وقد سمي المعجم الوسيط هذه اللام مرة « لام التقوية » (العمود الثاني ، السطر السادس من أسفل) وأورد شاهداً عليها الآية الكريمة : « لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ » (أي للذين يرهبون ربهم) .

وقد كنت أود أن أمضى في المصحف فأتى بشواهد على هذه اللام (التي أسميها أنا

« لام المفعوم به ») ، ونحو : « حافِظَات لِغَيْبٍ » (٤ : ٣٤ ، سورة النساء) مكان حافِظَاتِ الغيب ، ونحو : « وما كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ » (١٢ : ٨١ ، سورة يوسف) مكان وما كُنَّا حافِظِينَ الغيب . غير أن المعجم الوسيط قد كفاني مؤونة ذلك الآن .

وفي تاج العروس (الكويت ٦ : ٤٤٧) سَبَّحَ الرجل قال : سَبَّحَانَ اللَّهِ . وفي التهذيب : سَبَّحْتَ اللَّهَ تَسْبِيحًا وَسَبَّحَانًا بمعنى واحد . فالقاموس ، إذن ، قد جعل الفعل « سَبَّحَ » متعدياً بنفسه فحسب . ولكن هذا الفعل نفسه قد ورد في القرآن الكريم متعدياً بنفسه ومتوَعاً بهذه اللام التي تسمى لام التعدية . ففي القرآن الكريم : « وَتَسْبُحُهُ بَكْرَةٌ وَأَصِيلًا » ، و « وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ » و « كَيُّ نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا » و « سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى » ثُمَّ « سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » و « تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ » ، وسوى ذلك من الآيات .

* حذف الياء المتطرّفة آخرًا (في اللغة العربية) خطأ ولفظاً في عدد من الأحوال . هذه الياء تحذف في الأرامية لفظاً لا خطأ

ويجعل على الياء خط معترض للإشارة إلى إهمالها في اللفظ .

وأنا هنا أريد أن أجعل شواهدى مأخوذة من القرآن الكريم ، ولا أعرف تعليل ذلك هذه الشواهد هنا .

- « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَسْخُ » (١٨ : ٦٤ ، سورة الكهف) .

- « الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ » - (٢٦ . ٧٨ - ٨١ ، سورة الشعراء) .

- « فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا » (٢٦ : ١٠٨ ، سورة الشعراء) .

ولما وصل الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة مهاجراً تلقاه أهلها مشددين

أطلع البدر علينا

لمن ثبات الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا الله داع

أيها المبعوث فينا

جئت بالأمر المطاع

والشاهد هنا « ما دعا الله داع » . ويحوز في هذه القوافي كلها الكسر مع الإشباع . وهذا يدل على أن العرب عرّفوا حذف الياء المتطرفة من الأسماء أيضاً بالإضافة إلى الأفعال .

* الهزبر في تاج العروس (الكويت ١٤ : ٤٣٣) : الأسد ، والشديد الصلب . وقال صاحب التساح : واختلف في الهزبر ، ف قيل رباعي ، وهاؤه أصلية وقيل : الهاء رائدة وأصله من الربر . والربر أيضاً معناها الشديد الصلب .

ولعلّ الهاء هنا أداة تعريف دخلت على كلمة زبرلشخص بها الأسد . ثم بقيت صورة هذه الكلمة في الذاكرة العربية دهرًا طويلا فنسى الناس أنّها معرفة فحذّوها بلام التعريف العربية أيضاً . وعلى هذا قول بديع الرمان الهمداني (ت ٣٩٨ هـ) في إحدى مقاماته على لسان بشر بن عوابة

أفاطم ، لو شهدت ببطن خبيت

! وقد لاقى الهزبر أخاك بشراً

إذا لرأيت ليثاً أمّ دليثاً :

هزبراً أغلماً لاقى هزبراً

وتعدّد أدوات التعريف في عدد من الأسماء
عند انتقالها من لغة إلى لغة معروف في
اللغات كلّها . أما الأدوات للتعريف
فمألوفتان :

مرّت كلمة « المّاخ » العربية (مسرك
! الإبل ثم أحوال الجو) إلى عدد كبير
من اللغات مع أداة التعريف العربية .

almanach (Fr), almanac (Eng),
Almanach (Ger), almanacco (It),
almanaque (Sp) almanak (Dut.), etc

وأهل تلك اللغات يقدّمون على الكلمة
العربيّة المحلّاة باللام التعريف العربيّة أداة
التعريف عندهم فيقولون مثلاً :

L'almanach, tha almanac, dar almanach
etc.

وفي عدد من الأحيان تأتي لام التعريف
العربية في الكلمة المنتقلة إلى اللغة الإسبانية
أو في آخرها ، أو في أول الكلمة وفي
آخرها معاً ، نحو almargal (المرح) ثم
يدخل الإسبان عليها أداة التعريف عندهم ،
فتصبح كلمة « المريج » في اللغة الإسبانية
معروفة ثلاث مرّات : el almagra

* المنادى المقصود بالنداء :

نحن نقول في إعراب « يا رجل » : رجل
مادى مقصودٌ بالنداء مهسى على ما يرفع

به ، وهو معرفة فمن أين جاءت الضمّة ،
ولم أصبح الاسم المنادى هنا معرفة ؟

نحن في النحو ، عهدنا وعند غيرنا ،
لانسأل كثيراً عن أسباب علامات
الإعراب ، وإن كان لذلك كلّ أسباب
واضحة ، ولكن في الرمن الأقدم من حياة
اللغة .

ونحن نعرف أيضاً أن كلمة كلب كانت
في اللغة الأعرابية العامّة العقديّة الآتورية
(بمدّ قصير) .

كلبون (في الرفع) وكلبين (في الجر)
وكلسان (في النصب) كلّها بمدّ قصير ،
ثم أصبحت : كلبو ، كلبى ، كلبا (بمدّ
قصير أيضاً وبغير دون) .

ولعلنا من أجل ذلك قلنا في المادى .

يا رجل (معرفة) ويا رجلاً (نكرة)

* ويقف المرتضى الزبيدي (تاج العروس
الكويت ٢ . ٥٢٤) أمام كلمة
« أرب » ويضعها في باب « رنب » ثم
يقول . « هو فعلل عند أكثر النحويين

وأما الليث فزعم أن الألف زائدة
وقال : لا تجيء كلمة في أولها ألف فنون
أصليّة إلا أن تكون الكلمة ثلاثة أحرف مثل

الأرض . « . بعدئذ تردّد الفيروزابادى بين أن تكون « أرنب » مذكّرة أو مؤنّثة وأورد في ذلك أقوالاً للأدباء واللغويين والأرنب الذى هو الحيوان المعروف تجمع على أرانب .

ثم يورد الفيروزابادى كلمة « أرنبة » (طرف الأنف ، وجمعها أرانب أيضاً (٢ ٥٢٥)

والأرنب في الآشورية « أنا نا » - والهمز فيه أصلية ، وجذرهما « أنب » ، وهى مؤنّثة بدلالة الألف المنطرفة آخرًا . وما أنّ العرب يكرهون التصغير ، في كثير من الأحيان ، فقد أبدلوا النون الأولى في « أنا نا » راء (وقد كان بالإمكان أن يجعلوها مكانها لاما أو حرفاً آخر قريباً من النون أو بعيداً عنها) وكُرّه العرب - في الأكثر - للتصغير محتاج إلى درس مستقلّ) . أما في الآرامية (السريانية) فالهمزة في « أرنب » رائدة .

وإذا قلت أنا : إن هذه الكلمة من الآشورية ، فليس معنى ذلك أنّها غير موجودة في العقدية (الأكديّة) أو غيرها من الأعرابيات .

* وهناك كلمة دخلت في القاموس لأنها سُمِعَتْ في بعض القبائل ، فيما أحسب ، ولكن لم أرها في نصّ أدبى ، هى الرنشاء مفتوح ففتح وبالشين المعجمة ، أو بفتح وسكون (وبالشين أيضاً) .

وقد تردّد بالسبب معرفة وغير معرفة ، وقد تأتى بالمدّ . براسا أى بالألف المقصورة وقد تأتى مهمورة ، كما تأتى في عدد من الأشكال الأخرى

ولسنا الآن في تتبع صيغ هذه الكلمة على ألسنة نهر من أشخاص القبائل ، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن هذا التعبير « رناشا » تعبير آرامى معناه بنى آدم أو الناس . (راجع في ذلك كلّه تاح العروس - الكويت ١٥ . ٤٤٨ و ١٧ ٧٩)

* وهناك شواهد حمة منها .

- ليس من يرم صيامم في مسفر .

- قول طرفة (والشاهد في قوله . « قدى »)

في وصف سيفه

أخى ثقة لا ينثنى عن ضريبة

إذا قيل مهلا ، قال حازه : قدى

— قول النابغة : (والشاهد في « فقد »
بكسر الدل) :

قالت : ألا ليتَ ما هذا اللحم سامٌ لنا
إلى حمامتنا مع نصفه فقَدِر

— وقول السابعة أيضا : (والشاهد في
« قد » بكسر الدل) :

أفدَ الترحّل ، غير أن ركابنا
لما ترلّ برحالنا وكأأن قد

أما إذ نحن أتينا إلى ليس ، وليت ،
ولات ، وأيم ، ولعمري ، فإننا نقف
حينئذ أمام أمواج تتلاطم .

والذي أريده من هذا البحث أن اللغة
العربية — ككل لغة أخرى — قد نقي فيها
من الأصول القديمة أشياء لا تنطبق عليها
القواعد المتسولة فيها اليوم . فليس من
الضروري في مثل تلك الحال أن تمتح
الصفحات الواسعة لتعليل وتخريج يكونان
في أكثر الأحيان خيالا شخصيا ربما أصاب
الحق وربما لم يصيب الحق فمن المستحسن
أن نمر بهذه الرواسب بالكلمة المعروفة « كذا
وردت » .

ولا بدّ في ختام هذا المقال من كلمتين .
كلمة تتعلق بعلماء اللغة عندنا ثم كلمة
تتعلّق بي .

أولا : كان علماء اللغة القدماء عندنا
وعلماء النحو وعلماء الفقه يحيطون بعدد
كبير من وحوه المعرفة الإنسانية ، والإمام
مالك بن أنس ، والإمام أبو حنيفة ،
وسيبويه ، والمرثضى الزبيدي ، وأمثالهم ،
تتكشف بحوثهم عن معارف في الحساب
والجغرافية والفلك والتاريخ . وكانوا إذا
أرادوا تعليل أمر أو تخريج قول أحالوا
عقولهم في ميادين تلك المعارف ، فكانوا
يصيبون كثيراً ولا يخطئون ، أو يخطئون
قليلا .

أما في أيامنا فهناك وهم اسمه الاختصاص :
نجد فيه قوماً لا يعرفون إلا اللغة ويقولون :
هذا اختصاصنا وهذا في الحق خطأ إن
الاختصاص هو الإحاطة بميدان واسع من نطاق
المعرفة الإنسانية ثم التوفر على جانب محدود
معين منه . وإلا ، فالذي لا يعرف إلا اللغة
لا يعرف اللغة .

بين يدي كتاب نحو في شرح ألفية
ابن مالك في حريين ضحمين يقلان قليلاً عن
ألف وأربع مائة صفحة بدأ الشارح شرحه
مطلع الألفية

قال محمد هو ابن مالك
أحمد ربّي الله خير مالك

فقال :

- قال : فعل ماض .

- محمد : فاعل .

- هو : متداً .

- ابن . خبر ، الح الخ . وهو يعرب
كل كلمة في هذه الألفية .

وكت أقلب هذا الشرح الذي يقرؤه
أهل الاختصاص فوق نظري اتّفاقاً على هذا
البيت من الألفية (ص ٢٦١) .

ومتلّ كان مسوقاً بما

كأعطى مادمت مصيباً درهماً

فإذا الشارح يقول (ص ٢٦٢) .

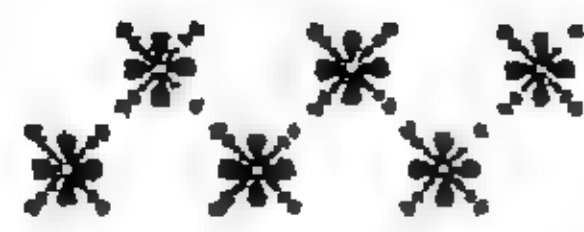
« أعطى المحتاح درهماً مادمت مصيباً » .

ويبدو لي أن هذا الشرح لم يستقم عنده
(ولا هو استقام عندي أيضاً) قراد الشرح
قائلاً أي مدة دواهك مصيباً » وكانت
هذه الحملة أشد استعلاقاً من أختها
الأولى فأضاف جملة ثالثة هي « والمراد
ما دمت تحب أن تكون مصيباً » فزاد
بهذا الشرح الثالث تعقيداً ثالثاً .

أما المعنى المقصود ، وهو واضح : لو كنت
تملك درهماً واحداً فلا تتأخّر عن العطاء
(عن الإحسان إلى الآخرين)

ثانياً : ليس لي اختصاص باللغات
الأعرابية . وما أعرفه منها لا يعدو مطالعات
يسيرة متفرقة . وإني واثق من أن عدداً
من الحقائق التي أوردتها ومن الآراء
التي أرديتها محتاج إلى تقويم أو تصحيح
أو تحرير ولكن كما كان أهل الاختصاص
لا يحومون حول هذا الموضوع وأمثاله ، وإن
الميدان يبقى خالياً لمن كان متلي فيمّد فيه
رأيه .

عمر فروخ
عصو المجمع من لبنان



حين يربط الإلهام الشعري على الخلفاء والملوك والسلاطين للاستاذ محمد عبد النبي حسن

ولم يحجبه اللون عَنْ المكانة التي استحقها
بحق في تاريخ الشعر العربي ؟

ثم ألم يكن (سُحَيْمٌ) على سواد لونه ،
ومنزله الاجتماعية المتواضعة في المجتمع
العربي ، شاعراً يُصَغَى إليه ، ويُسْتَمَعُ له ،
وتردد الدنيا شعره ، وتروى الأفواه حكمه ،
حتى لقد كان النبي عليه الصلاة والسلام
يُعجب ببعض شعره ، ويردده في مثل قوله

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً
فقد أدرك مبعث النبي عليه السلام ،
وأسلم وعمر طويلاً ؟

ثم ألم يكن عدد غير قليل من الشعراء
في العصر الجاهلي وماتلاه من عصور حتى

سُحَيْمٌ الإلهام الشعري في هبوطه ،
على كل ذي استعداد له ،

وتأهب لتلقيه ، سواء أكان سيدياً أم
مسوداً ، حاكماً أم محكوماً ، أبيض أم
أسود ، غنياً أم فقيراً .

ألم يحدثنا تاريخ الأدب في القديم ،
والحديث عن شعراء من « السود » لم
يمنعهم لونه ولا سواد بشرتهم من أن ترفعهم
موهبتهم في الشعر إلى مراتب السادة ،
ومنازل الأشراف ولم يقف (اللون) حائلاً
بينهم وبين تصدُّرهم في ميادين الأدب ،
وساحات الحكمة والفضل ؟

ألم يكن (عنتره العيسى) في الجاهلية
أميراً في الشعر دانت له مقاليد الكلام ،

(*) المرحوم محمد عبد النبي حسن ، كان عضواً ناهياً بالجمع ، كما كان شاعراً ، رقيق المجد في الشعر ، وكان
ومؤلفاً في الأدب والنقد والتاريخ . (انظر ترجمته في كتاب « المجمعون في خمسين عاماً » بقلم أستاذه وزميله وصديقه
الدكتور مهدي علام

يومنا هذا مُدَقِّعين غارقين في لحج
 الفقر والحرمان ، ولكن ذلك لم يمنع الإلهام
 الشعري أن ينزل عليهم ، وأن يُؤثرهم بروائعه
 وبدائعه ، وأن يجعل أبواب الخلفاء
 والملوك تُفتَح لهم ، يدخلونها بلا حجاب
 ولا حُرَّاس . . ؟ فقد كان « أبو نواس »
 دليماً للخليفة العباسي « المأمون » طول
 خلافته . كما كان « البحتري » دليماً وحليماً
 للخليفة العباسي « المتوكل » لا يكاد يفارقه ،
 حتى لقد قُتل بمحضره ؟

والخلفاء والسلاطين والحكام ليسوا
 إلا ناساً من الناس ، وَبَشَرًا من النَّشَرِ ،
 يختصهم الإلهام الشعري بما يختص به أهل
 المواهب وأصحاب الاستعداد ، ويدخلو
 عليهم من صحيح الرؤية ، وبديع الخيال
 ما هم أهل له ، ومما ميَّزَتْهُمْ به الموهبة والقطرة .
 فقد كان الشاعر الجاهلي : (امرؤ القيس)
 أميراً ولد في بيت سيادة ومُلْك ، وكان
 أبوه ملكاً ذا قدرة وسلطان في قبائل « كعدة »
 وألقت الأيام عبَّ وراثته الملك على
 « امرئ القيس » ، فطلَّق ملذاته وشهواته ،
 وقال عمارته المشهورة : (اليومَ خمرٌ ،
 وغداً أمرٌ) ، وأخذ الإلهام الشعري المدفون

فيه يهبط عليه في كل مناسبة ؛ فيجيدُ
 النظم ، ويُحسن التعبير ، ويتناول مختلف
 المعاني والأعراض فيلحها بشعره الصادق
 الذي يصور أحاسيسه ومشاعره أصدق
 تصوير .

وكان « محمد » عليه الصلاة والسلام -
 أوَّل رائد وقائد للمسلمين- يستمع إلى
 الشعر الصادق العذب الناطق بالحكمة
 والسداد ، فيطربُ له . ويُحب به فكان
 يستمع إلى شعر (سُحَيْم) عَدِي بنِي
 الحِمْيَر ، ويستعذب معاني الصدق فيه
 وكان يصغى إلى « حسان بن ثابت » شاعر
 الدعوة الإسلامية في هجائه للمشركون
 فيدعو له بأن يؤيده الله ترويح القدس ،
 ولكن الله لم يُلهمه عمل الشعر ، ولم يعلمه
 إياه ، حتى لا يتهم بأنه من أصحاب الخيال .
 ومع هذا اتهمه المشركون ، وقالوا عنه إنه
 ساحر أو محنون .

ولقد بلغ من عدم معرفة السج للشعر
 وعروضه وموارينه أنه كان أحياناً يروى
 البيت الصادق الحكيم من شعر الشعراء
 الصادقين الناطقين بأحكام الأقوال ، ولا يقيم
 وزنه . ولا يعدلُ ميلاً فلقد كان عليه السلام

يستشهد ببعض الشعر الحكيم « لسحيم » ،
فتمثل يوماً بقوله :

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

كما سلف القول ، فرواه هكذا .

كفى بالشيب والإسلام للمرء ناهياً

بزيادة باء على كلمة . « الشيب » ، فاختل وزن
الشطر ، وكان أبو بكر الصديق حاضراً ذلك
المجلس النوى - وهو راحل كان له بصر كبير
بالشعر - كما يقول المحققون من المؤرخين ،
وأصلح رواية الشعر على وجهه الصحيح .
وأعادها النبي عليه السلام على وجهها غير
الموزون ، غير ملتفت إلى تصحيح أبي بكر ،
فقال أبو بكر معقبا ومعلقاً : (أشهد أنك
لرسول الله ، وما علمناه الشعر وما ينبغي
له) وفي حادثة ثانية يروي النبي - عليه
السلام - بيتا للشاعر « طرفة بن العبد »
هكذا .

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً

ويأتيك من لم تزود بالأخبار

وصحته واستقامته وزنه هكذا :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وإذا كان الله قد صرف نبيه صلى الله
عليه وسلم عن قول الشعر لحكمة بدت لنا
بعض وحوها ، فإن الخلفاء الراشدين لم
ينصرفوا عن نظم الشعر جملة . وقد غالى
بعض الرواة في نسبة كثير من الشعر إلى
الخليفة الأول « أبي بكر الصديق » ، استناداً
إلى ما كان له به من نصر شديد في روايته
وتذوقه ونقده . بل زاد بعضهم فنسب إليه
قصيدة صعبة المعالجة على قافية (الثاء) ،
المثلثة الفوقية ، وهي قافية ليست هيئة
التداول . وقالوا إن « أبا بكر » نظمها في
غزوة (عبدة بن الحارث) الذي أرسله
رسول الله في ستين أو ثمانين راكباً من
المهاجرين لا غير ليقاتلوا جماعة من قريش ،
وهي الغزوة التي روى فيها « سعد بن أبي وقاص »
بأول سهم في الإسلام . ومطلع تلك
القصيدة .

أمن طيف سلمى بالبطاح الدماث

أرقت وأمر في العشيرة حادث

وقد رواها كاملة مؤرخ السيرة النبوية .

« ابن إسحاق » ، ولكن المؤرخ « الثقة » :

« ابن هشام » أذكرها ، وقال في التعاليق

عليها إن أكثر أهل العلم بالشعر يذكرها

أو ينكر نسبتها إلى « أبي بكر الصديق »
ويبدو أن المؤرخ ابن هشام ع كثير من
الحق في هذا الإنكار، ومما يقوى قوله ما روى
عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت في حديث
رواه الزهري : (كذب من أحركم أن
أبا بكر قال بيت شعر في الإلام) .
ويُتهم من حديث عائشة أن أباها رضى الله
عنه قال شعراً في الجاهلية قبل إسلامه

وقد تأثر برواية « ابن إسحاق » لقصيدة
أبي بكر في تلك الغروة بعض مؤرخي الأدب
ونقاده ، وعلى رأسهم « ابن رشيق القيرواني »
صاحب كتاب (العمد) ، في صناعة الشعر
ونقده .

على أن ما نسب للحليفة « عمر بن الخطاب »
من الشعر أكثر مما نسب إلى أبي بكر
الصديق .

فقد جاء في كتب الأدب والنقد والتراجم
نسبة البيتين الآتيتين إليه :

وهون عليك فإن الأمور
بكف الإله مقاديرها
فليس بآيك منهيها
ولا قاصر عنك مأمورها

وإن كان أثبات المحققين ينسبون هذا
الشعر إلى « الأعور الشنّي » . . .

ولم تخلُ سيرة الخليفة عثمان بن عفان
من شعر نسب إليه ، فقد نسب إليه صاحب
« العمدة » البيتين الآتين :

غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها
وإن عضها حتى يضر بها الفقر

وما عسرة فاصبر لها إن لقيتها
بكائنة إلا سيتعها يسر

ومن الطريف أن مؤرخاً مصرياً قديماً
كالإمام « السيوطي » توقف في « تاريخ
الخلفاء » عن نسبة شيء من الشعر إلى
الخليفة عثمان بن عفان ، وإن كان قد دون
أبياتاً جميلة من رثاء الشاعر « كعب بن مالك »
للخليفة الشهيد .

أما رابع الخلفاء الراشدين . الإمام
« علي بن أبي طالب » ، ابن عم النبي
عليه الصلاة والسلام ، وصهره علي فاطمة
سيدة نساء العالمين ، فقد وجد الرواة فيه
مجالاً واسعاً لنسبة كثير من الشعر إليه ...
ولعل اشتهار أبيه « أبي طالب » بالشعر

الحيد قد منح الرواة فرصةً لنسبة « الإمام علي » إلى الشاعرية ، حتى تتحقق فيه نظريةُ وراثَةِ المواهب .. ويؤكد الناقد الأدبي . « ابن رشيق » أن (الخلفاء الراشدين الأربعة مامنهم إلا من قال الشعر) ، ثم يقول المؤرخ السيوطي في موطن من بعض كتبه : (كان أبو بكر يقول الشعر ، وكان عمر يقول الشعر ، وكان عثمان يقول الشعر ، وكان عليُّ أشعر الثلاثة) .

ويلاحظ أن أكثر ما تُنسب إلى « الامام علي » من الشعر ليس على ماء واحد من الاستواء ، فهو مختلف المائية ، ولكنه يتميز باحتوائه على كثير من أحلافيات « الإمام علي » وسلوكياته المستقيمة في الحياة . كقولهِ :

ولا تُفش سرَّكَ إلَّا إليك

فإن لكلَّ نصيحٍ نصيحاً

فلاني رأيتُ غواةَ الرجال

لا يدعون أديماً صحيحاً

بل ذهب بعض الرواة إلى المغالاة ، فنسبوا إليه شعراً أمر أن يُنقش على سيفه ، وهو :

للناس حرصٌ على الدنيا بتدبير
وصفوها لك ممزوج بتكدير

لم يُرزقوها بعقل بعد ما فُسمت
لكنهم رزقوها بالمقادير

كم من أديب لبيب لاتساعده
وأحمق نال دنياه بتقصير

لو كان عن قوة أو عن معالبة
طار البزاة بأرزاق العصافير ..

ولما كان خلفاء الدولة العباسية من نسل « العباس » عم النبي - صلى الله عليه وسلم ، فهم عرب قرشيون ، وكذلك كان بنو أمية قبلهم . فهم من العرب الأقماح الذين لم تفسدهم عجمة الاختلاط بغير العرب . ولهذا نجد كثيراً من خلفاء بني أمية ينظمون الشعر ويوجدونه ، ويبرعون فيه ! ومن أشهر شعرائهم :

معوية بن أبي سفيان ، وابنه يزيد
وعبد الملك بن مروان ، وهشام بن عبد الملك
وعمر بن عبد العزيز . كما نجد جماعة من خلفاء العباسيين يتدقون الشعر ، بل ينظمونه نظماً جيداً على مدار العصر العباسي كله ومن هؤلاء الشعراء الخلفاء العباسيين : المهدي والهادي ، وهارون الرشيد

والأمينُ ، والمأمورُ ، والواثقُ ، والمعتصد ،
والمعتمدُ والراصى ، والمستنجد

على أن قسوة الأحداث السياسية في تاريخ
الخلفاء في العصر العباسي لا يحوز أن
تُنسبنا اسم خليفة شاعر عباسي لم يطل به
المقام على سرير الخلافة أكثر من يوم وليلة ،
وهو أقصر عُمرٍ سمح به الزمان لخليفة
إسلامي وأعنى به الشاعر الخليفة المقتول :
« عبد الله بن المعتز » . ولا شك أنه أقوى
الخلفاء العباسيين شعراً ، وأصدقهم ديباجةً ،
وأكثرهم تفنناً في محال القول ، وأصدقهم
وأعمقهم شاعريةً .. فقد نظم في أكثر
أغراض فنون الشعر ، من وصف ، وفخر ،
ومدح ، وهجاء ، وسخرية ، وشكوى ،
وعزل ، ويُعد ديوانه من أكثر دواوين
الشعر العربي خصوصيةً ، واحتفالاً بالمعاني بل
لقد عالى بعض النقاد من المتعصبين للمشرق
فنسبوا إليه موشحة رقيقة المعاني ، لطيفة
الماني ، مطلعها :

أيها الساقى إليك المشتكى

قد دعوناك وإن لم تسمع

وإن كان بعض حلقه النقاد - وخاصة

من المحدثين - ينكر نسبته إليه

ولم تكن دول الخلافة الإسلامية الكبرى
وحدها هي مناط تجمع الحلفاء الشعراء ،
كالدولة العباسية في بغداد ، والفاطمية
في مصر ، بل كانت هناك في المشرق وفي
المغرب دويلات أخرى تتمتع بأمرأه أو سلاطين
ينظمون الشعر ، ويجودونه ، كدولة بني
حمدان التي امتاز شاعرها وأميرها « سيف
الدولة الحمداني » بشاعرية عالية ،
وكدولة (بني عبّاد) ملوك أتبيلية وقرطبة
بالأندلس .

ولعل « المعتمد بن عبّاد » - من ملوك
الطوائف بالأندلس - من أنبى ملوك العرب
والمسلمين ذكراً ، وأحلمهم شعراً ، وأحفلهم
تاريخاً بالأحداث الجسام فقد كانت
حصرتة وحاضرتة بالأندلس ملقى الرحال ،
وموسم الشعراء ، وقبلة الآمال . ثم تقلبت
به الأيام ، ودارت به أحوال الرمان ،
فضاع منه ملكه ، وأخذ أسيراً إلى بلدة
(أغمات) بالمغرب ، وطل بها مقيماً يبكي
حظة ، ويندب حياته ، ويتذكر قصوره
التي خلفها وراءه في الأندلس تدعى من
بناها ، فيقول في شعر مؤثر حزين :

غريب بأرض المغربين أسير

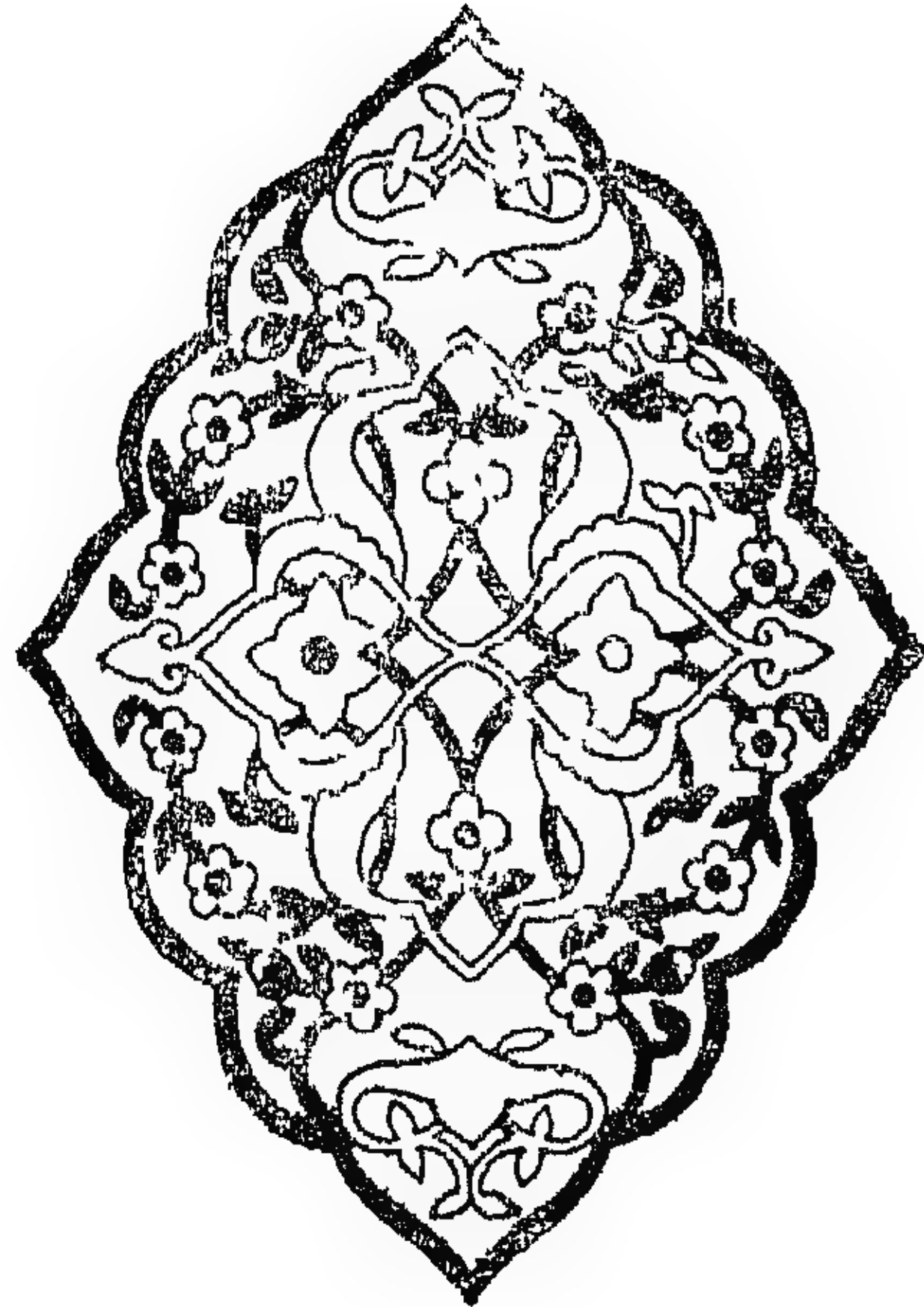
سيبكي عليه مبر وسرير

وتندبه البيض الصوارم والقنا
وينهل دمع سينهن عزير
نرى بناتك في الأطمار جائعة
يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
مضى زمن والملك مستأنس به
وأصبح منه اليوم وهو نمرور
من بات بعدك في ملك يسر به
فلما بات بالأحلام مغرورا

ثم يمر به عيد من أعياد المسلمين وهو
في مصاه، فيدخل عليه دنائته المنهيات معه
وهن يغزلن لتحصيل قوتهن، فيكاد المشهد
يقتله غما وحزنا، فيقول من أبيات رائعة .
وهكذا نرى شعر الخلفاء على مر الأيام
يختلف بين مد وجزر . وقد صدق أصدق
القائلين : (وتلك الأيام نداولها بين
الناس) .

محمد عبد الغنى حسن
عضو المجمع

فما مضى كنت بالأعياد مسرورا
فساءك العيد في «أغمات» مأسورا



في شرح "العوامل الستة" للبحر جاني منهج تدريس علمي يسجله الشيخ خالد الأزهرى للمؤسسة محمد سرفى أمين

١- كان منهج التأليف العالمى فى

القرون المتقدمة أشبه بما عهدناه فى العصر الحديث من منهج المحاضرات وأساسه عرض الحقائق العلمية وتفاريدها ، وهما يتعلق بنحو العربية يتبين ذلك حايا فى مؤلفات سيدويه والمبرد والفارسي وابن حنى وأضرابهم . ولما جاء عهد الشروح ، كان منهجها اول الأمر قريب الشبه بمنهج التأليف ، إذ يعرض الشارح لما قاله المصنف ويشرحه موصفا له ، أو رائدا فيه ، أو معقبا عليه ، وذلك واصح فيما يتعلق بالمحو فى شروح الرضى وابن يعيش والسيوطى ، ومن لف لفهم من النحاة وخلف من بعد هؤلاء خلفاء عرواهم باسم علماء الحواشى والتقارير ، وكان لهم منهج متميز عن منهج المؤلفين أو الشراح ، بأنه يعنى بمناقشة عبارات التأليف أو الشرح ، وإضافة ما يعد نقدا أو ترجيحاً أو إصافة ، والأمثلة على ذلك فيما يتعلق بالمحو عند النحاة المتأخرين كثيرة ، أظهرها وأقرها منا حاشية الصبان وتقرير الإنبائى وغيره .

٢- وثمة منهج آخر بعيد كل البعد عن منهج المحاضرات الحديث ، بعيد بعض البعد عن منهج الشراح وأصحاب الحواشى والتقارير ولم يكن هذا المنهج ملحوظا بوضوح فيما حرت به أقلام المؤلفين ، أو فيما أملوه على الدارسين ، بل كان له مجال يتمثل فى جانبين : الجانب الأول . . حلقات التدريس فى الأزهر أو ما يشابهه من معاهد التعليم ، والجانب الآخر مجلس الامتحان للموز بالإحارة العلمية .

فى الجانب الأول كان المدرس يعرض لعبارة المؤلف أو الشارح ، فيوسعها عرضا وإصاحا ، ولكنه لا يكتفى بذلك بل يتطرق إلى كل ما يتصل بالموضوع ويستطرد ليتناول العبارة من جوانب لا تتصل بالموضوع عيه ، وإنما بفروع شتى من العلوم العربية ، وأما الجانب الآخر فكان الشأن فيه أن يحدد الدارس المتقدم للامتحان ما يسمى « التعيين » ، وهو حملة من كتاب معين ، يتهيا الدارس ليمتحن فيما حوته من العلم ،

فإذا جلس مجلس الامتحان تداوله شيوخه
بالأسئلة المتنوعة ، على جهة الاستطراد
والتطرق ، لمعرفة ما للطالب الممتحن
من قدرة وكفاية . وفي كلا الجانبين ، وبخاصة
في الجانب الآخر ، تدور المناقشة في آفاق
شتى من المعرفة ، لا تقتصر على موضوع
النص ولا تكتفى بصرع العلم الذي يتناوله
الدرس أو يجرى في خصوصه الامتحان .
وحلاصة هذا المنهج أن المدرس مع طلابه
في حلقة الدرس ، أو الطالب مع شيوخه
في مجلس الامتحان ، يتنقل في العرض
والمناقشة ، تطرقا واستطرادا بين فروع
وأجزاء شتى من العلوم . ولعلنا نستوى
هذا المنهج حقه من الإبانة إذا قلنا إنه
منهج موسوعي ، ونعني بالموسوعية معنى
العمق وسعة الأفق والشمول ، وبذلك يخرج
الطالب من الدرس أو مجلس الامتحان وقد
دار في مدارات متباينة من نحو ولعه وبلاغة
وعروض ومسطق وغير ذلك مما يتسع له
مقام الموضوع على قرب أو على بعد :

٣ - هذا المنهج الذي ألمعنا إليه ، يختلف
عن منهج التأليف عند الأقدمين ، ومنهج
الشرح والتحشية والتقارير في العصور
المتوسطة ، ومنهج المحاضرات في العصر
الحديث ، بيد أن هذا المنهج - لأن
الأساس فيه المشاهدة في مجالس العلم
ومذاكرته - ليس له صورة واضحة في
في التأليف المكتوبة .

وأرحم ألا أكون مغاليا إذا صرححت بأن
العالم الذي ترك لنا نموذج هذا المنهج مكتوبا ،
ومصورا لخصائصه ، هو علامة النحو
في القرن التاسع الهجري ، المعروف
باسم « الشيخ خالد الأهرى » ، وله من
التأليف النحوية جملة ، أشهرها كتاب
« التصريح بمفهوم التوضيح » شرح فيه
كتاب « ابن هشام » المسمى « أوضح المسالك
إلى ألفية ابن مالك » ومع أن « لشيخ خالد »
عددا من التأليف في النحو ، ومنها ما هو
شرح لعبارات مؤلفين سابقين ، فإنه
لم يهجم فيها هذا المنهج الذي انفرده في أحد
كتبه تأليفا أو شرحا ، وأكد أقول هذا
المنهج انفراد هو به تدوينا في كتاب ، بعد أن
كان على هذه الصورة المستهينة المتشقة ، متعارفا
بالمشاهدة في حلقات التدريس ، أو في مجالس
الامتحان :

٤ - بيان ذلك أن إمام العربية لعة ونحوا
وبلاغة « عبد القاهر الجرجاني » له رسالته
المنذرة المسماة « العوامل المئة » أو « عوامل
عتيق » تميزها لها عن رسالة أخرى
« للجرجاني » في موضوع « العوامل المئة »
أيضا .

وقد تحرد « الشيخ خالد » لشرح « عوامل
عتيق » ، فكان له في الشرح ذلك المنهج
العريب .

وما أحسن ما صنع الأستاذ الدكتور
« الهذراوى زهران » في إخراج هذين
المتنين للعوامل المائة » كما عرضها
« الجرجاني » مع شرح « الشيخ خالد »

الأوهري «للمتى الاول . وهو عوامل
حقيق .» . فقد يدل من حيث لمحت
والتعريف . ومن تحقيق المصوص والتعليق
عليها ما هو أهله . ولكنه أضاف إلى ذلك
كأنه حسنة أخرى كانت هي المصباح
الكاشف عن مذهب «الشيخ خالد» في
شرح المصوص . ذلك أنه حرص أنما
حرص على تمصيل طماعي . أفرد به كل
مقولة أو توحيه . فرب رب بلات وكرة
مباقتة الشارح لكل حملة حرجية .
كما بررب نهاداته وتعليقاته عليها غير مدحة
في عصون السرد وحرص .

فأت ترى «الشيخ خالد» يسوق الكلمة
أو الحملة من كلام «البحراني» ، فيبدأ
بتحليلها إعراباً أو دلالة عن معانيها تفسيرا .
وهنا يعرض ما عسى أن يعي للماحب من وحوه
الشباب حوا ولعه أو دلالة اصطلاحية
أو غيرها . فيحيب عنها . وربما عرض
لما في الخواب من شبهة مسرعه . فلا يدعها
حتى يحسم الكلام فيها . وهو في هذا كانه
مسترسى في التمهيد والتمهيد . غير
واقف عند جوهر الموضوع المطروح
وصوابه العلمية . وكأنك حين تمضي
في قراءه ما هو مكتوب في حاشية درس
تحرى فيه المناقشة بين المدارس وشيوخهم
في طلاقة واسترسال

وفي متابعتك للشيخ ومقولاته وحواراته
لا تكاد تقصي العجب من دكااته وقدرته

وقوة عارضته في الاعتراض . وبراعته
في الترحيه والانتقاد .

وأنت في حوه . هذه المعارك الفكرية التي
يتبرها الشيخ . محرر من القوائد على اختلاف
مناحيها مايؤنسك في اطلاعك . حتى إنك
في بعض ما يتبر . تقبل منه ما عسى أن
تكره . إعجابنا بهذا المفكر العلمي الذي
يتوجه في أهميته

٦ - وهذا المذهب يسرى في شرح
«الشيخ خالد» مسرى الدم في العروق . ولكني
أحسب أنه أراد أن يطبق ما يعرفه البلاغيون
باسم «سراة الاستبلال» في تطبيق مذهب
أنه افتتح شرحه بالوقوف عند الحملة الأولى
من المتر . وهي «والعوامل في النحو» ،
على ما ألمه الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني
رحمه الله عامه مئة عامل

فأثار حولها من المسائل اللغوية والإعرابية
والدلالية عشرات . في إطار قوله
«إن قيل كذا قلنا كذا» . فأتاح للقارئ
سياحة علمية فكرية مع الشيخ يود لو أنها
تمتد

ولأن أجترى بسرد بعض هذه المسائل
المثارة وإليكم

ما معنى العامل في اللغة ، وفي الاصطلاح ؟
وما العامل المقيد ؟ . وكيف يجمع على
عوامل ؟ . وما معنى اللام في العوامل ؟ ،

للجنس و للاستعراق أو للعهد الخارجى
الختيقي أو الحكمي ١

وقوله في السحر ، ما هذا الطرف
هل هو طرف مستقر أو هو ظرف لـ ١
وما السحر على اختلاف معانيه ٢ وما
موصوعه ٣

وقوله . « على ما ألقه الشيخ »
ما التأليف وما التصنيف ٤ وما الجمع ١
ولم اختار التأليف ٤ ، وما معنى الشيخ ١

وقوله « رحمة الله عليه » ما معنى
الرحمة ١ وكيف يوصف بها الله ١

وقوله . « مئة عامل » كيف يكون
خبرا عن جمع ١ ومتى تصح مراعاة الجهة
المعوية ٤ وماذا لم يقل « مئة عوامل » ١
وما المرحح ٤ وما معنى الإصافه ٤ هل هي
بمعنى « اللام » أو « في » أو « من » ١

وفي مطاوى التشرح امثلة كثيرة متتامة
هذا المصباح . تسترعى الانتباه . منها ما هو
ترديد لما سبق إليه بحاقة ، ومنها ما يترجح
أنه من عند نفسه ويعرض هنا فولا
في مناقشة دلالة الاستثناء ، والحوار حولها

« وإن قيل إن ريذا في قوائمه » جازى
القوم إلا ريذا . إما دخل في القوم أو خرج
عنهم فلو قلنا إن ريذا خرج عنهم لا يكون
مخرجاً عنهم ريذا . لأن إخراج الشيء
مخرج دحوله ، وأيضاً يلزم خلاف الإجماع .
لأنهم اتفقوا على أن الاستثناء اتصل بمخرج

ولا إخراج : إلا بعد الدخول لأنه
لو قيل : له على عشرة إلا درهما .
فالدرهم داخل في العشرة ثم أخرج . ولو
قلنا : إن ريذا داخل في القوم ثم أخرج
بإلا لكان المعنى حاء ريذا ولم يحى زيذا ،
فيلزم التناقض الصريح وحاصل التناقض
أن القوم مثلاً عبارة عن تسع أنفس مع ريذا
فريذا واحد من التسع ، فإذا كان القوم
متصين بالحبى فزيذا انصف بالحبى لأنه
واحد منهم فإذا قيل « إلا ريذا » لم يتصف
ريذا بالحبى ، فيلزم أن ريذا متصف بالحبى
وعدم الحبى ، ليس هذا إلا تناقضاً فكيف . مثل
هذا يقع في كلام الله تعالى ، مع أنه
قد وقع . « فلبت بهم ألف سنة إلا خمسين
عاماً » فيكون المعنى : « لبث الخمسين في جملة
الألف » ، ولم يأت تلك الخمسين . تعالى الله
عن ذلك علواً كبيراً . قيل إن دخول المستثنى
في المستثنى منه تم إخراجهم منه بإلا وأخوانها إنما كان
قبل إسناد الفعل . فلا يلزم التناقض في قولك .

جلس القوم إلا ريذا ، لأنه بمنزلة قولك .
القوم المخرج منهم ريذا حاء وى . وكذا لا يلزم
التناقض في قوله . له عشرة إلا درهما ،
لأنه بمنزلة قولك . العشرة المخرج منهم
درهم أه على . وذلك لأن المنسوب إليه
الفعل هو المجموع المركب من المستثنى
والمستثنى منه ، وإن تأخر المستثنى لمظناً
عن الفعل ، لكن لا بد من تقدم وجود
على النسبة التي يدل عليها الفعل ،

إذ المنسوب إليه هو المجموع والمنسوب هو المفعول سابقا على النسبة بينهما ضرورة في الاستثناء لما كان المنسوب إليه هو المستثنى منه مع إلا والمستثنى . فلا بد من وجود هذه الثلاثة قبل النسبة فلا بد إذن من حصول الدخول والإحراج قبل النسبة ولا تناقض »

وكما كانت تلك « براءة الاستهلال » في الشرح ، على هذا النهج . كان « حسن الختام » أيضا ، كما هو عند البلاغيين وهو يختم شرحه بالعامل المعنوي الثاني . وهو عامل الرفع في فعل المصارع وهل هو المتحرد من ناصب وجارم ؟ وهل هو وقوعه موقعا يصح وقوع الاسم فيه ، وهل يعتبر المصارع اسماً او وقوعه موقع الاسم ، وهل العامل حروف المصارع نفسها ، وهما تتوالى المقولات في مناقشة هذه الأوجه ، وفي الخواتم عما يعترض به عليها ، وذلك في متابعه وتسلسل ٧ - وقد تناقل الدارسون في حلقات العلم ، وخاصة في الأهر ، كلمة « المقله » وهي

حت من قوتهم فإن قيل « ويجمعون » على « المقل » أو « المقلات » وفي هذا الشرح الخالدي للفتى إخراجاً تناسب كلمة « إن قيل » أسباباً باختفاء فيه . كما ينسب عن كل « مقله » حسن الجواب ، وعصل الخطاب

٨ - وقصارى القول في هذا الشرح أنه يتمير بأمرين

الأمر الأول نزعة المناقشة للعبارة . والتفاوت بمختلف الوجوه الخفية للمسائل والأمر الآخر الحرص على إعراب الأمثلة على اختلاف المظهر إليها

وفي كل ذلك مادة بحوية عريضة . ورياسة فكرية في ممارسة التحليل الألفاظ والجمل والشرح قبل ذلك وبعده فيه ملامح التعايل تتم عن أسلوب التدريس والمناقشة العلمية قدتما في الحلقات والمجالس بين الطلاب والشيوع !

محمد شوقي أمين
عصو المجمع



نماذج من تحقيق الحسن عند الأئمة عبد الرحمن بن عوف الظاهري

قال أبو داود الإيادي :

١- إبريم :

من كُلِّ حرداءٍ قد طألت عَقِيْقَتَها
وَكُلِّ أَجْرَدٍ مُسْتَرْخِي الأَبْزِينِ

قال الربيدى فى لحن العوام - كما فى
التهذيب معكم الترتيب لابن شهيد .

ويقال للإبزيم أيضًا ررفين وزرفن وفى
الحديث . « أن درع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت ذات زرافين ، إذا علقنت
بررافينها شمرت ، وإذا أرسلت مست
الأرض » .

« يقولون . برسم الحديدة التى تكون فى
طرف حرام السرح تسرح بها وقد تكون
فى طرف المنطقة ولها لسان يدخل فى الطرف
الآخر من الحرام والمنطقة » .

وقال مزاحم .

قال أدويكر . الاصواب إبريم على مثال
إفعيل وفيه لغة أخرى يقال

يُبَارى سديساها إذا ما لمحت
شبا مثل إبريم السلاح المؤسل
يصف باقة .

إبرام والجمع آباريم قال العجاج .

والمؤسل . المحدد الذى رققت أسلته .

من كُلِّ هِرَاحٍ سَيْلٍ محزومه
بَيِّقُ إبريم الحِزام حشمة

ويقال أيضًا : إبرين ويجمع على أبارين .

ويقال أيضًا : إبرين ويجمع على أبارين .

وهذه العبارات كلها متفق . لأن الإبريم
إفعليل من برم إذا عص

قال أبو زيد برمت به أسرم برما إذا
عصضته بالتنايب - دون الأبياب والرباعيات
وكذلك الرم في الرمي وهو أحدك الوتر بالإمهام
والسبابة تم ترسل السهم .

فأما قول تميم بن مقبل .

عَلَى كُلِّ مِلْوَاحٍ يَرُلُ بَرِيمُهَا
تَعَاطَى اللَّحَامَ الْفَارِسِيَّ وَتَصْدَفُ
فهو البريم بالراء ، وكذلك أنشدني قاسم
ابن أصبغ عن السكري عن أبي حاتم عن
أبي عبيدة

والبريم . حبل مفتول يكون فيه لويان
وربما شدته المرأة على وسطها .
وأنشد الأصمعي .

* إِذَا الْمَرْضِعُ الْعَوْجَاءَ حَالَ بَرِيمِهَا *

وليس بالإبريم الذي ذكرنا
والبريمان أيضا الكبد والسنام .

قال أبو عبيدة : يقال : (أشولنا من
بريمها شيا) .

انتهى النص من كتاب لحن العوام .

عن أبو عبد الرحمن . ثم أصل مادة
تقد قول عنه ابن فارس في تفسير اللغة
٢٤٥-١ (انبء والزاء والميم أصل واحد
للمسك والقصر . والإبريم عرى فصيح .
وهو مستق من هذا .

قال أبو عبد الرحمن وقد تاه الحماحي
في سماء العليل . والعجيب أن الدكتور
عبد المصم سيد عبد العال في كتابه (معجم
الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول
العربية ص ١٢٩) اعترض الإبريم من العامية
ذات الأصول العربية . ومثل هذا كثير في
كتابه ، وإنما صغتها أن يبوب لها بالألفاظ
الفصيحة التي لا تزال العامة تستعملها

أما ذات الأصول العربية فهي بحلاف
هذا . وهي التي يلتبس لها وجه يصححها
أو يعد لها .

وأعجب منه الأستاذ ركس بن رائد العزيزي
فقد قال في قاموس العادات ١/١١٦
إبريم عروة من المعدل - ج برمة .

قال أبو عبد الرحمن . ما كانت
إبريم تستعمل عند عامة أهل الأردن جمعا
وإنما تستعمل للمفرد ، وهذه الصيغة في هذا

الموضوع لا تليق بالجمع لا في النصحي ،
ولا في حسن العامه

وأما بيت العجاج الذي أورده الزبيدي
فقد كان عنده بلفظ . (هدا ح)

والتصحيح من ديوان العجاج شرح ،
الأصمعي ص ٤٣٥ - ٤٣٦

والهرا ح صمة للفرس إذا كثر عدوه
أو اشتد .

وسيل محرمه صحم الوسط .

وآخر تفعيلة من التشطر الثاني من أربعة
متحركات وساكن ، وهو بشاز لا تقبله
الأذن مطلقا وقد قبله العروضيون ، لأنه
مسموع ، ولأن الرحر عندهم - وهو حمار
الشعر - مقبول فيه الخلل لنشربته .

هكذا يرعون .

والذي يظهر لي في مثل هذه المادج أن
الشاعر يظلم للنساء والترسم فيضطر إلى
التهام حرف أو تسكين متحرك - كما نجد
في الشعر العامي - فإذا فيدوه . صبطوه
حسب القاعدة اللغوية .

وحشمه : وسطه .

وأما إبرزين فهي على الإبدال ، والأصل
الميم . ولهذا جعل اللغويون الإبريز لغه في
الإبريم . وهذا اتفاق منهم على أن الأصل
الميم .

وعن إبدال الميم نونا راجع معجم تيمور
١-٨٤ ، ومعجم الألفاظ العامية لعبد المنعم
ص ٦٠

وفي الأصل الخطي من كتاب التهذيب
لأن شهد مكتبة شسترتي ورد بيت
أي دؤاد بلفظ (عميقها) .

والبيت من قصيدة لآي دؤاد في وصف
الحيل . وهو في تهديد الأعداء بإعاره على
الحيل وفسله

إِنْ لَمْ تَلْطَنِي مَحْ حَقًّا أَتَيْتُكُمْ
حُوا وَكُمْتَا تَعَادِي كَالسَرَا حِينِ

انظر : غربيا وم ص ٣٤٥

وفي لحن العوام الذي حققه أستاذي
الدكتور رمضان عبد الثواب ورد المفرد
(زرفن) والجمع (زرافن) .

وهكذا في الأصل إلا أنه أورد الحديث
بالقاف وبصيعتي الجمع هكذا :

(ذات زرافن إذا علقفت بزرافينها) ا هـ

وما أثبتته هو المحقق في كتب اللغة والغريب .

وقد ضبط زاء الزرفين بالضم والكسر الجوهري في الصحاح ٥/ ٢١٣١ ونصر على أنه معرب .

وقال الأزهري في التهذيب ١٣/ ٢٨٧ . والصواب بالكسر وليس في كلامهم فعيل بالضم .

ونص الدكتور محمد التونجي في المعجم الذهبي ص ٣١٣ على أن زرفين بمعنى حلقة تدق على الباب أو الصندوق ليقتفل بها فارسية ، لأن كتابه عن بيان معاني الألفاظ الفارسية ، وصبط الزاء بالضم .

وقد حرفها عوام أهل الأردن إلى اللام وحملوها بمعنى إغلاق الباب فقالوا : زرفل عليه الباب .

انظر . قاموس العادات للعريزي ٢- ١٠

قال أبو عبد الرحمن . وزعمُ الربيدي رحمه الله (بأن زرفين مرادفة للإيزيم) محل نظر ، بل أصلها في الفارسية حلقة الباب ، ثم توسع بها العرب لكل حلقة كحلل الدرع الواردة في الحديث الشريف .

وأنا أميل إلى مذهب الأزهري في تحطئة من ضم الزاء ، لأن المتراب يجب أن يُجرى على صيغ أوران العرب .

وأما بيت مراحم فقد وردت في الأصل تلمحت بالحاء .

وورد في بعض المصادر (موشل) بالسين . ولا وحه لهدين الصطيس .

والمادة في المطبوع ص ١٥ - ١٨

وعن إيزيم وررفين انظر : معجم تيمور الكبير ٢/ ٩ ، ومعجم شمال المغرب ص ٢٩ ، وورد في أصل التهذيب وأصل المطبوع من ' لحن' العوام ذكر ابن مقبل هكذا . (ابن أبي مقبل) .

والإسناد في كلام الزبيدي يظهر لي أنه إسناد لكتاب (ما تلحن فيه العامة) لأبي عبيدة معمر بن المثنى .

انظر عن هذا الكتاب . (لحن العامة) للدكتور رمضان عبد التواب ص ١١٧ ، وآخر ما في المطبوع من لحن العامة بهذه المادة ص ١٥ - ١٨ .

(والبرهان أيضًا .) تم ذكر في
التحتية أن هذه النمط موضع كلمة غير
مقررة في الأصل .

والواقع أنه موضع سطر ونصف في الأصل
الذي رجعت إليه كما ترى

وحريح البيت الذي رواه الأصمعي بحجده
في ط ص ١٨ .

قال أبو عبد الرحمن وحكم ابن فارس
بأن الإبريم عرني وصيحه مذهب حمهور
اللعويين ، بيد أن الإمام ابن دريد قال في
الحمهور ٣/٣٧٧ والإبريم إبريم السرح
وسحوه فارسي معرب ، وقد تكلمت به
العرب اه

وتابعه الحواليقي في المعرب ص ٢٤

وتابعهما صاحب المنجد وصاحب المحيط
المحيط ، وصاحب عرائب اللغة ولم يبرهنا
وقال أدى شير قلت إن صيغة هذا
الأم تدل على كونه أعجميًا ، فهو معرب
إما عن اليوناني وهو المهمار أو عن الفارسي
آرن وهو إباء من حديد أو من نحاس
مصنوع على شكل الثابت . (انظر : كتاب
الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧) .

قال أبو عبد الرحمن . الإبريم عربية
المادة والمعنى ودعوى التعريب مسهافة من
أمر حمة :

أولها : أن الأصل في كلام العرب الأصالة
حتى يقوم البرهان على خلاف ذلك
بتنصيب أو ضرورة فكر .

تاليها أن مادة برم عربية المادة ، ومعنى
الإبريم واضح الاشتقاق من المعنى العرني
العام لبرم وهو القصص

ولا تحور دعوى التعريب أو الإبدال إذا
صح المجاز ووضح الاشتقاق

ثالثها أن مدافعة الاشتقاق العرني
دعوى التعريب غير مبنية على الإطلاق
وهي أشد بطلانًا إذا كان المدعى تعريبه
بخلاف المعنى الأعجمي الأصل

والإبريم في استعمال العرب ليس هو المهمار
عند اليونان وليس هو الإرن عند الفرس

ومن تأمل المعجم الذهبي وغيره لم يجد
معنى الإبريم ضمن معنى الإرن . وما بالنا
نتوهم اشتقاقًا عربيًا - لاتعريبًا محضًا -
من انيونانية أو الفارسية ولدينا الاشتقاق من
لغة العرب واضح حلي ٩

ودعوى الاشتقاق من العرب قد تصح
إذا صرحت دعوى التعريب .

وراسعها . أن أدى سير توهم تعريبها ،
لأنها على صيغة إفعيل ، ولم يعلل علاقة
الدعوى بهذه الصيغة

ولعل وحه دعواه أن أكثر ما ورد على
هذه الصيغة معرب .

(انظر ما ورد على هذه الصيغة في ديوان
الأدب ٢/ ٢٧٨ - ٢٧٩)

قال أبو عبد الرحمن : الصيغ أوزان
الألفاظ وهوالب المعاني ، ولا تصح دعوى
أعجمية الصيغة حتى يحكم الاستقراء بأنه
لم يرد كلمة عربية الأصل على تلك الصيغة .
والسرف في ذلك أن آخر ما يضطر إليه العرب
تعريب الصيغة ، بل كان منهجهم في
التعريب الرد إلى صيغهم العربية

وقد دل الاستقراء على أن الإفعيل عربية
الصيغة ترد للمسألة في ألفاظ لاسك في
عربتها كالإصلي والإضريح^(١) والإمليس
والإحميل

(١) في الأصل آذان الأولى

(٢) في الأصل أدن

(٣) في المطبوع ورد بيت تحرير مقدما على بيت الفرزدق .

وترد اسم آلة سماعية في ألفاظ لاسك في
عربيتها كالإقليد والإرميل

٢ - الأدن .

قال الريدي : ويقولون : سمعنا الأذان
الأول^(١) وأذان العصر^(٢)

قال أبو بكر وذلك كاه خطأ والصواب
الأذان^(٣) على وزن فاعل وقد أدن بالأولى
وبالعصر^(٣) قال الفرزدق

وحتى علّا في سور كل مدينة
مُنادٍ يُنادي فوقها نادان
وعيه لعة أخرى ، يقال الأدين وأنشدنا
أحمد بن سعيد قال . أنشدنا السيرري
لحريز يهجو الأخطل .

هَلْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ مَشْعَرًا
أَوْ تَسْمَعُونَ لَدَى الصَّلَاةِ أَذِينَ
قال أبو عبد الرحمن . أدن الأول ،
وأذن بالأول ، وأذن العصر ، وأذن بالعصر
كل هذا كلام مركب ، والتصحيح والتخطئة

قال أبو بكر . والصواب بأمانة بالفتح
وهي العلم والسمة^(١) . وقال الأوه الأودي .
أمانة العي أن تلقى الجميع لدى
(م) الإبرام للأمر والأذباب أكتاد
ويقال الأمر أيضا نعماء^(٢) .
والأمر الححر يكون علامة من هذا
قال أنوربيدي^(٣) (أمير المؤمنين)^(٤)
عثمان بن عثمان رضى الله عنه
إن كان عثمان أمسى فوقه أمر
كراقب العون فوق القصة الموى
وإنما عني ما فوق قصره من الحجارة والطين
شبهه^(٥) بالعلم .

وأما^(٦) الإمارة والولاية .
والإمارة المؤامرة فالتصعية (الجاهلية)^(٧) :
لا يلح بنى عمرو رسولا
فصيم الكيد فينا والأمار^(٨)
٤ - الألب :
قال الربيدى . ويقولون للقوم يجتمعون
على الإنسان فى حصومة^(٩) أو حرب هم
إلب على فلان .
قال أبو بكر والصواب هم ألب بالفتح
وقد تألوا عليه إذا تجمعوا^(١٠) عليه بالعداوة

-
- (١) والسمة زيادة من المطبوع
(٢) فى المطبوع ويقال أيضا معه (الموعد والوقت) وما بين القوسين إضافة من المحقق د رمضان وليت
ص من قصيدة فى الطرائف الأدبية ص ١٠
(٣) فى الأصل أنوربيدي
(٤) فى المطبوع فشه
(٥) فى المطبوع فشه
(٦) فى المطبوع فاما
(٧) ما بين القوسين ليس فى المطبوع ولعل الكلمة محرفة عن الهاشمية . لأن الت من آيات مسونة لصميه
بت عند المطلب ناصة على أن الشاعرة من قریش وهذا هو البيت كما فى شرح المروقى ٤ / ١٧٨٨
ألا من سمع عني قریشا فميم الأمر يسا والإمارة
وعلى هذه الرواية يكون الإمارة بمعنى التشاور . لأن الإمارة مصدر أمر ، والمؤامرة هى المشورة فى استأ
وفى الحديث أمر والنساء فى أنصهين . أى شاوروهن
وقول المؤلف والأمانة . المؤامرة نقل عريب
وإما الوارد لعة الإمارة بمعنى التآمر
(٨) فى المطبوع يقيم . والإمارة ٢
قال أبو عبد الرحمن . وردت هذه المادة فى المطبوع ٥٠ - ٥١ وانظر عنها تحقيق السان ص ١٣٠ ومعجم الاحكام
الشائمة ص ٢٨
(٩) فى المطبوع : على إنسان فى مصيبة .
(١٠) فى المطبوع : اجتمعوا

قال حسان بن ثابت :
والناس ألب علينا فيك ليس لنا
إلا السيوف وأطراف القنا وزر
ويقال . الناس علينا ألب واحد وصلح
واحد (ومصدع واحد)^(١) إذاً احتم وا
بالعداوة .
ويقال . لا تدخل أمرك من ألمه عليك .
والألب أيضاً الطرد يقال^(٢) : ألبت الساقة
ألبها ألباً طردتها ، عن الفراء .
قال أبو عبد الرحمن . حكم الربيدى بأن
الإلب بالكسر لحن غير صحيح ، وكذلك
قول اللعويين . إن الفتح والكسر حائران
والفتح أعرف كلام فيه مسامحة .
والصواب عندي جوارهما بلا تفاضل ، بل
لكل صيغة معناها فمن أراد معنى متسألين
فتح ، ومن أراد معنى المفعول وأنهم مؤلبون
كسر ، لأن فعل بكسر الفاء تدل على المفعول
والألب بمعنى الطرد منقول أيضاً عن
أبي عمرو الشيباني ، وهو مجاز ، ووجه المجاز
أن الطارد يسعى إلى ضم طريدته إليه ،
والضم فيه معنى الجمع ، وانظر كتابي (اللغة
العربية بين القاعدة والمثال ص ٤٢) .
وقد وردت هذه المادة في المطبوع ص ٨٢-٨٣
وانظر تثقيف اللسان ص ١٣٢ ومعجم
لألفاظ العامية لعبد المنعم ص ١١٣
٥ - الإكاف .
وقال الربيدى . ويقولون لجمع الإكاف :
أكهة^(٣) .

(١) في المطبوع . صلح واحد ، وما بين القوسين ليس في المطبوع

(٢) في المطبوع . ويقال

(٣) خسّطت بفتح الهزّة والكاف والماء .

والهمزة غير ممدودة .

وفي المطبوع : أكفة بالتشديد . هـ

قال أبو عبد الرحمن . وأى الضطيين كان بهما خنان .

وقد ذكر ابن عكبي تصرفاً للامة من وجهين آخرين فقال وكذلك قولهم . لكاف لأعواد تجعل على طهر الدابة
بعتها .

واين هو تلك الأعواد تثقيف اللسان ص ٢٢٤

وهذه المادة يدكرها اللغويون في مادة أكف ووكف وقد نص ابن فارس على أن الأصل وكف وأن الهزّة تدل من
الوار .

والأكافة بركة الحمار .

وقال أبو بكر : والصواب أكفة بالتشديد
مثل إرار وأزرة^(١) .
وأصله من القتل وقد غلط في هذا^(٢) بعض
أهل الأدب^(٣) واحتج فيه^(٤) .

وقد آكفت الدابة ، وهي موكفة ،
وأوكفتها^(٥) أيضاً ، وهو الإكاف والـ كـاف
وقال الراجز .
وقال الزبيدي . ويقولون : بلغه الله

كالكودن المشدود بالوكاف^(٦) .
آماله .

٦- استكتل :
وقال أبو بكر : والصواب . آماله ،

وقال الزبيدي . استكتل في الأمر إذا
يحد^(٧) فيه بالكاف .
يقال . آملت الرجل آمله وأملته .
ولا وجه للياء هنا^(٨) .

قال أبو بكر . والصواب . استقتل .

(١) في المطبوع "أكفة" وآرة - مداعة - قال أبو عبد الرحمن ما في المطبوع هو الصحيح
ويصح ما في الأصل بعد شرط يستدرك بالـ مـ واه الكلمة وعمما .

(٢) في المطبوع ذكر فعلا تاءاً هو آكفتها نقلا عن الصمدى
قال أبو عبد الرحمن أكف لهجة من تميم ، وأوكف لغة أهل الحجاز وأكف لهجة نقلها الصمدى

(٣) قال الأصمعي في تروحه نديان المعاج ص ١١٢ . الكودن المحدث والكاف إذا قلت
أكاف قلت أكف . وإن قلت وكاف قلت أوكف ١٥

وفي المطبوع بالاكاف
وانت للمعاج وقد ورد بالروايتين

(٤) في المطبوع حدا
(٥) في المطبوع فيه

(٦) في المطبوع . الآداب
(٧) حمل هذا على التلخيصات أولى من حمله على اللحن الحادث في الأدب لوقوع الكاف بدلا من القاف في

كثير من ممرات اللغة كقحط وكحط وانظر مودج ذلك في معجم الألفاظ العامة للدكتور عبد المصم سيد عبد العال ص ٥٩
وانظر معجم تيمور الكبير ١ / ٨٠ - ٨١ و ٧٥ - ٧٨

وهذه المادة وردت في المطبوع ص ٢٥٥ (الملحق) نقلا عن الصمدى وانظر معجم الألفاظ العامة لعبد المصم ص ٤٣٦
(٨) في المطبوع (الملحق ص ٢٥٩ عن الصمدى) أورد من هذه المادة إلى مكان هذه التعليقة

(٩) وفي المشرق ذكر ابن الحوري وحها آخر للعامة هي قولهم . ما وملت فيك هذا . تقويم اللسان ص ٨١
وانظر وحها ثالثا في معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٩

٨ - آحاد : وقال الهدلى ردف لآخرة الرحل^(٤) ،

وقال الربيدى : ويقولون : مصى لذلك
سوت وحدود

قال أبو بكر : والصواب وآحاد^(١)
جمع أحد .
ومؤخر كل شيء صدم مقدمه^(٧) .

١٠ - اشترت المشية .

٩ - مؤخرة

وقال الربيدى : ويقولون : اشترت
المشية .
السرج .

قال أبو بكر والصواب : آخره السرج ،
وكذلك آخرة الرحل وقادمتها^(٢)
قال أبو بكر : والصواب احترت ، وهو
أن تجترما فى بطشها من^(٨) .

(١) فى المصباح وهو جمع

ووردت هذه المادة فى المصباح (الملحق) نقلا عن الصمدى ص ٢٦٦

وانظر وحها آخر للمامية فى القول المختص ص ٥ :

(٢) فى المصباح شكلت مؤخرة بالتخفيف

والصواب ما فى الأصل وهو تشديد الحاء مع كسرهما لأن الصبط بالتشديد هو محل الخلاف فقد أنكره ابن السكيت
واعتبره الفيروزى فى المصباح لما

(٣) فى الأصل وقايم

(٤) تمام الشطر من أوله مقبرة ردف إلح
وهو لآى دويب .

ويورد آخره وآخره حسب مقتضى التذكير والتأنيب .

(٥) فى المصباح وأهل المشرق

(٦) فى المصباح ويقال

(٧) هناك غير المؤلف من مع من مؤخرة بالتحقيق والتشديد ومنهم من استدرها لعة قليلة .

ومنهم من أنكر التشديد فقط واعتبره لهما ، الجمهور على حوارهما معا وإلى هذا ذهب أبو عبد الله إذ اعتبر التحقيق
أ-ود .

قال أبو عبد الرحمن هذا هو الصحيح فكأن هذه الصيغ حائرة تختلف معانيها باختلاف مراد المتكلم .

وهذه المادة وردت فى المصباح ص ١١٨ - ١١٩ وانظر المهر ١ / ٣١٧ - ٣١٨ ومعجم الأخطاء الشائعة ص ٢٢

(٨) فى الأصل بياض لمقدار نصف كلمة م استطع استظهارها كاملة

يقال : لا أفعل ذلك ما خلفت حرة
درة^(١) ومن اشتقه من النسيان قال : أنيسيان^(٢) .

واختلافهما : أن هذه تسفل وهذه
تعلو^(٣) . قال الزبيدي : ويقولون أقرى فلاناً
السلام .

١١- أنيس :
قال أبو بكر : والصواب اقرأ عليه
السلام

قال أبو بكر : والصواب أنيسان فيمن
اشتقه من الأنيس . فأما أقرئه السلام فمعناه : اجعله أن
بقرأ السلام كما يقال . أقرأته السورة .

(١) في مجمع الأمثال للميداني ٢ / ٢٣٧ .
لا أفعل كذا ما احتملت الدارة والحرة ، وذلك أن الدارة تسفل والحرة تعلو وهما متضادتان
وقال ابن مكى واختلافهما أن الحرة تعلو إلى الهم والدرة تسفل إلى الصرع
والحرة ما يميضه البعير من كرشه فأكمله ثامنه تتعلل به إلى وقت ما به ، وقال دى كوشن يحتر
وال أبو عبد الرحمن : العوام في محل إذا بالغوا في الادعاء لشخص بخصمه من المعصية قالوا . حمل (أى فعل) الذى
حرم الخمار من الحرة بحرملك من فعل كذا
(٢) اختصر هذا في الخماحي في الشفاء ص ٤٠٤ واحد الدكتور رمضان وألحقه بالمطبوع ص ٣٠٣ وفيل الخماحي
ابن البلورى أوردته بمصر في تهويم اللسان ص ١٠٤ وأورده على نحو ما أورده الزبيدي ابن مكى في تهويم اللسان ص ٨١
وفيل الخماحي المؤلف في حكمه باللعن ص ١٠ والأمر فيه سهل لعرب المخرج
قال أبو عبد الرحمن . في رجال هاهنا اللهجة طحمة فمائل بنى مالك وبلحارث وبلقرن وما حولهم وقد ذكر الدكتور
رمضان نموذجاً لهذه اللهجة من عامية مصر في كتابه لحن العامة ص ٣١٥ و ٣٣٥
وذكر الجوالق في التكملة . الشاة شتر ونايع الزبيدي أيضا ابن مشام اللحن في المدخل . ومن التناوب بين الجيم
والشين راجع معجم تيمور الكبير ١ / ٤٦٥
(٣) ورد في المحقق المطبوع ص ٥٢٩ نقلاً عن تصحيح التصحيح للصفدى أنيس
(٤) الصواب ما قاله المؤلف ، وليس ذلك لجرد أنه مشتق من أنيس ، بل لأن صيغة أنيسان تحول عند التصغير
إلى صيغة أنيسان حسب قواعد النحو .

أما مسوع أنيسيان - نائس - فقد منه الزبيدي بقوله في تاج العروس ٤ / ١٠٣ الإنسان أصله أنسيان لأن العرب
قاطبة قالوا في تصغيره أنيسان فدللت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره إلا أنهم حذوها لما كثر في كلامهم .
وقد جاء أيضاً هكذا في حديث ابن مسعود انطلقوا بنا إلى أنسيان ، وهو شاذ على غير قياس .
وانظر وسحبا آخر للعامة في معجم الأخطاء الشائعة ص ٣٠ والمرهر ١ / ٣٢٠ وتثقيب اللسان ص ٢١٠

وهذا علط حبيب^(١) في مثل هذا ، فقال :
أقرى السلام معرفاً ومحضاً

من خالد المعروف والهيحاء
والصواب ما أنشدنا^(٢) أبو علي .

أقرأ على الوشل السلام وقل اه
كل المشارب مد هجرت دميم^(٣)

قال أبو عبد الرحمن لم يحقق المؤلف
رحمه الله مذهب اللغويين الذين حكموا
باللحن في هذه المادة ، ولم يحقق تحكم من
ادعى اللحن . بل تابعهم في عدم الدعوى
ولم يتميد بتفريصهم فأما مذهب بعض
اللغويين فهو الحكم بأن أقرى فلاناً السلام
لحن إذا كان السلام غير مكتوب

وأما تحكمهم في هذا التصريق فلأن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو سيد
المصحاء لم يراع هذا المرق ، فقد ورد
الاستعمال في الحديث السوى كثيراً بالسنة
للسلام غير المكتوب .

وبهذا يتضح أن قولهم أقرى فلاناً
السلام استعمال صحيح فصيح لا لحن
فيه ، وهو من المحار الأدبي لا اللغوي ، ذلك
أن المقيم عادة يلح في استحواب القادم حتى
يحماله على الإنحياز بكل ما سمعه من صديقه
الغائب ، فكان القادم بهذا يقرى المقيم ،
ولهذا يقول التلميذ . أقرأني السبع فلان .
لأنه عادة يحماله على القراءة عليه .

ثم إن أقرأ أصبحت عرفاً أدبياً بمعنى
أبلغ والمالعة في الإبلاغ تقتضي أحياناً الإفرا
للتشب من التباع .

" وانظر . معجم الأخطاء الشائعة للعدنان
ص ٢٠١ ، ومعجم الألفاظ العامية لعبد المدم
ص ٤٣٨

١٣ - انصها .

وقال الريدي . ويقولون عند تحقيق
القول إن لم يكن كذلك فانبصها^(٤) يعون
اللحجيه .

(١) - نادر من المشهور . وهي في الأصل داحس .

(٢) في الأصل أدله

(٣) في الأصل قد هجرت

وهذه المادة وتخرج السيب في الطرود ص ٢٥٨ - ٢٥٩ نقلًا عن الصمدى

(٤) ما اعتبره المؤلف هنا لحنًا قد نقله ابن القطاع عن العرب . واستعمال مادة بعض بمعنى القليل من العمل إذا
طلع يدن على أن جعل بعض مشتق من الاسم النص ثم تحول بالنقل إلى الشعر ، والأرجح عندى أن البعض نحد أدات
الميم ياء والأهجة غير اللحن .

قال محمد . والصوب فاعصها بالم

أى انتعها

حتى يجيئوا عصباً حراساً

ويرقصوا من حولها القلاصا^(٢٢)

فيحدوى حركاً حياصاً

يقال : تمصت الشعر أتمصه تمصاً . إذا تمتته

وكذلك نقشته أنقشه . وبتخته أنتحه

والوصواص : البرقع . والحياص : الذى

يحيص من حاب^(٢٤) إلى آخر وكانت نساء

العرب ينتمن^(٢٥) الشعر عن وجرههن . يترين

سلك

ويقال لندى يترى به الشعر المداص

والمقاس والمستاح . وفى الحديث « أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم احن النامصة والتمصصة »

فاننامصة^(٢٦) انايمه لا الشعر من وجهها .

والتمصصة التى تطلب أن تتمص شعرها .

وأنشد يعقوب

يا ليتها قد لست وصداصاً

وعلقت حاجبها تماصاً^(٢٧)

فما مضى شهر وعتر اميرها

وقالوا تحيىء الآن قد حان حينها

أمرت من الكتان خيطاً وأرسلت

حرباً إلى أخرى سواها تعينها^(٢٨)

فما زال يحرى السالك فى حروجهها

وجبهتها حتى ثنته قرونها^(٢٩)

(١) فى الأصل . اناصة

(٢) فى الأصل . دياص

(٣) فى الأصل . سواها

والصحيح من المطبوع من الذى - ص ٣٦

(٤) فى الأصل . فيحدوى

وفى المطبوع وندية المصادر فيحدوى وفى كلتا الروايتين حال فى الود وثبوته فيبعة . واستقيم أو قيل

من المطبوع . وهذا الخلل من ضمن حوراب . حوراء . راجع إلى قوله التى درست . فى بحثى عن الخلاء أوجه . أمعار كتانى ديوان الشعر

(٥) فى المطبوع من حازر إلى آخر

(٦) فى المطبوع . تمتص

(٧) فى المطبوع . قال أو على أنشد . وأو على هو القائل

(٨) فى المطبوع . وأرسلت . راء قبل الممرة

وفى الأصل . وأرسلت . وراء قبل الممرة .

هــال^(١) الحـري بنـ فـريد : هــهـ^(٢)
امـرأة انتـطـرت عـيرآ بـتـقدم رـوحـها فـسـها
فـتـمـت بـالحـيـط شـعر وـحـيـها وـتـيـأت لـه
والـحـري الرـسـول : والـفـرود الدـوائـب والسـائـك
الـخـيـط

١٤- صـال

وقـال الرـيـسـدي وـيـقـولـون لـمـوقـف الدائـة
صـال وـيـحـمـرـها عـلى صـسـول^(٣)

قال آـبـر بـكر والصـواب اصـطـل وهو
مـن كـلام آهـل التـشـام وـحـمـه اصـاطـب

ورـعـم آـبـ العـنـاس المـرد أن الـهمـرة أصـليـة
وقـال إن الـهمـره إـدا كـانـت حـامـسـة فـصـاعـداً
وـحـكـسـها أن تـكـون أصـلاً إلـآ في بـاب اسـهـيـسـاب
وإـكـرام^(٤) وـيـحـمـرـها

وإن إنما تصـي عليها بـالـزـيـادة إـدا
كـانـت أوـلاً ورابعـه^(٥) هــ

وـيـصـغـر اصـطـل عـلى بـحـو حـمـه أصـيـطـب .
وقـال بـعـض النـحـويـين^(٦) : حـمـع اصـطـل
صـطـال ، وـتـصـغـره صـطـيـل .

وقـال أحـد فـالـهمـرة ، كـما أحـد فـها مـن
إـبراهـيـم وإـسـمـاعـيل إـدا حـمـت أو صـحـرت
وإـلـحـجـه في حـد فـها أنـها وآن لـم تـكـن هـا هـا
رائـدة^(٧) فـهـي مـن حـروف الرـوائـد إلـآ تـرى
أن بـعـصـهم يـصـغـر فـرزد فـا وسمـرد لآ عـلى
فـرير و تـسـمـرل و يـحـمـعـها عـلى دلك . لأن
الدال فـرـيـسـه المـجـرح مـن التـاء . والتـاء مـن
الحـروف الرـوائـد والـهمـزه في أصـطـل أجـدر
بـالـحـذف مـن الدال في تـمـردل

(١) في المطبوع : وقال

(٢) في المطبوع : وجد

وهذه المادة وردت في المصنوع من ٢١-٢٣ وآخر تصحيف التلخيص من ٧٩-٨٠ وعن ساوت الماء والميم اذ لم
يجمع الاصل ما في المصنوع من ٢٤-٥٥ مع ظهور التكرار ١/ ٣٦ ، ٨٣-١٤

(٣) في الأصل : وحمه

(٤) في المصنوع : واعيدان . وذكر المحقق أن الرائدة من كتاب سيويه .

(٥) في المصنوع : دوا واولاً رابعة

(٦) في المصنوع : المصنوع

(٧) في المصنوع : لم تلك زائدة هنا .

فقال أسوسكر . والقول الأول أحب إلى ،
لأن الفياس^(١) أن يأخذ التصغير والجمع
حقهما ثم يرتدعا فحذف^(٢) ما بعد
الحرف الذي ارتدعا عنده ، بل لا يحور
غيره عند سيبويه (لأنه لا يحور عنده)
أن^(٣) يحذف من الحماشي إلا آخره

وإن كان الرابع من الحروف التي تشبه
الروائد ولم يكن رائدا حار حذوه . بل
السون في خدرى والبدال في فرردى ولا يحور
عنده حذف الثالث ألبته مثل الميم^(٤) من
جججرس .

وحجته في ذلك أنه لا يستنكر أن يكون
بعد الثالث حرف يسهي إليه في التصغير ،
كما كان ذلك في جججفر ، وإنما استنحر أن
يحذف الحرف الذي وقف التصغير عنده ،
وهو الرابع إذا أسسه حروف الزوائد ،
كهمزته^(٥) اصطبل أخرى أن لا تحذف :
لإذ كانت أولا .

وإنما حذفت همزة إبراهيم وإسماعيل لأنهما

حاءا على همزة اشهباب وهما أعحميان
فصارعت الألف السالبة باء^(٦) اشهباب ،
واصطبل على مثال جردحل لزيادة فيه .

قال أبو عبد الرحمن ذكر ابن مكى
وحجها آخر للعامة في هذه المادة وده إسكان
الصاد وفتح الباء وتشديد اللام هكذا .
اصطبل

انظر : نسقبف اللسان ص ١٦٠
والاصطبل موقوف الدواب . وفاء نص
أبو عمرو بن العلاء على أنه معرب

ودل ساق الأزهرى على أنها مولدة لإد
قال : الاصطبل موقوف الفرس شاذبه .

وزعم صاحب تاج العروس أن الجوهري
أهمها .

قال أبو عبد الرحمن . نقل ابن منظور
عن الجوهري قوله الاصطبل للدواب
وألفه أصلية ، لأن الزيادة لا يضاف بنات

(١) في المطبوع : ويحمد .

(٢) ما بس الموسى زيادة من المطبوع ليست في الأصل .

(٣) في المطبوع في .

(٤) في المطبوع وهزه .

(٥) في المطبوع . هما الياء في .

الأربعة من آوائلها إلا الأسماء الحاربية على
أفعالها وهي من الخمسة أبعد .

وورد في رجز أبي نخيلة قوله

ومن صلاح راتد اصطبله

قال أبو عبد الرحمن . الاصطبل بلفظها

ومعناها معربة عن اليوبانية .

انظر دائرة المعارف للاستبان ٧٤١/٣ -

٧٤٢ والمادة في المطبوع ص ١٣٣ - ١٣٥ .

وانظر القول المقصوب ص ١٣٣

١٥ - الأيل .

وقال الزبيدي . ويمولون . الأيل بفتح

أولاد .

قال أبو بكر . والصواب أيل وهيه

أمله أخرى^(١) يقال هو الأيل

وقال يعقوب . بعض العرب يهول الأهل

سداً الياء حياً . وأشد^(٢) أبو علي .

كان في أذنانهم الشول

من عبس الصيف قرون الأهل^(٣)

وجمعه أيائل مهمور كجمع سيد ،

ورنة ليل إفعل ، والهمزة فيه أصل لأن^(٤)

ليس في الكلام افعل اسماً^(٥) ولا صفة .

قال أبو عبد الرحمن . الأيل هو الوعل

مشتق من آل

قال أبو علي الفارسي : سمي بذلك

لأنه إلى الجبل يتحصن فيه . ا . د .

وهو تشديد الياء ومكسر الهمزة وصحها

وفتحها ، والمسهور الكسر .

وإذن فحكم الزبيدي بأن أيل - بفتح

الهمزة وتشديد الياء - لحن غير صحيح

بل هو لهجة .

وإنما العamy ما ذكره الجواليقي في التكملة

إد فال العامة تفتح الألف والياء .

(١) في المطبوع ومهلمات

(٢) في المطبوع وأشدنا

(٣) في الأصل عبس الصيف ، وصطت حيم الأهل بالسكون وهو صبط يحل بالوزن

والبيت من قصيدة لأبي الحمم تحد تحرخه وكامل المادة في المطبوع ص ١٤٢ - ١٤٣ وتحذ بحرج القصيدة في الطرائف الأدبية ص ٥٥

(٤) في المطبوع لأده .

(٥) في المطبوع لا اسماً .

أما الأجل ، بالحيم فلولا تهادنى المحم
لقلنت . إن قلب اليباء حيا من تصهرت العامة
انظر معجم تيمور الكبير ١ / ٨٧

ولقد كان في كتائب حصر
وسلاط سلاط بالآخرون^(٢)
١٧ - أى

١٦ - لاجور :

وقال الربيدى ويقولون في المدا
أى فلان فيشدون حتى قال بعض شعرائهم
الحديري^(٣)
مت فيك الممات أى سائى^(٤)

وقال الربيدى . ويمواون الحجر
المطبوح . لاجور .

قال أبو بكر والصواب آخرو آخور ،
وهو فارسي معرب ، ويقال^(١) آخرون ،
وقال أبو داود الإيادى
قال أبو بكر والصواب أى فلان
التحفيف والعرب تنادى الاسم غير
المندوب بحدسة أحرف^(٥) يقولون

(١) في المطبع ونقال أدب

(٢) وردت في المعجمات

الأحور ومع امهرة وصم الحيم

والأحور معج الماء وسكون الهيرة وصم الحيم .

والأحور معج الهيرة وكسر الحيم وصم الراء .

والأحور معج الهيرة وصم الحيم وتشديد الراء .

والأحور معج الهيرة وصم الحيم وكسر الهاء وتحفيف الراء

وأحور على وزن فاعول

والأحور طبع الطين وهي معرفة عن (أكور) المعجم الذهبى ص ٤٥ و انظر دائرة المعارف ليطرس ١ / ٣٤ - ٣٩
قال أبو عبد الرحمن ما دامت معرفة عن صيغة فاعول فيجب أن يحول إلى صيغة المعاني الأخرى بهذا القياس
وما حالف ذلك من الشواهد فهو تحوز ، لأن الأصل في المعرب ألا يتصرف فيه إذا كان على أوزان العرب فإن حالها
رد إليها كلفريون رد إلى فعال ويسكت إلى معلول وما أشبه ذلك

ومن الشواهد الصحيحة ذلك قول العجاج

عولى فالطن والأجور

والمادة في المطبوع ص ٢٩١ - ٢٩٢ (الملحق) عن الصمدى

(٢) في المطبوع بدور الحديري وفي الأصل حتى قال بعض شعرائهم

(٤) في المطبوع بمات

(٥) في المطبوع على حسة أوجه .

يا زيد وأى زيد وأى^(١) زيد وأريد
(وآريد)^(٢) فإن كان متراحياً قالوا
أيا زيد وهيا ريد وينادون المدحوب
وأزيد .

وقال أبو علي عن^(٣) اس الأسارى عن
الفراء . قال :

العرب تسادى على تسع لغات يمولون^١
بارب وهيا رب وأرب وآرب . وأى^(٤)
رب وأى رب^(٥) وأيا رب ووارب^(٦)
ورب^(٧) .

١٨ - أعمره .

وقال الريلدى وسمواون أعمره^(٨)
لجمع الممير .

وقال أبو بكر والصواب أقفزه
مثل كتبت وأكثت :
وأما^(٩) أفعله فليس من أبنية الجمع
١٩ - أظفر :

وقال الريلدى ويفولون . مسك
أظمر بالطاء .

قال أبو بكر والصواب أذفر بالذال^(١٠)
وقال يعقوب : الذفر بالذال لكل
رائحة ذكية من ثن أو طب^(١١) .

ويقال بالصمان ذفر . وأنشدنا الفراء :

وموولق أصبحت كية رأسه
فتركته ذفرا كريح الحورب

-
- (١) في الأصل وناون عن
(٢) ما بين الموسين زيادة من المطبوع .
(٣) في الأصل ويدون عن
(٤) في الأصل وبارب
(٥) في الأصل ووارب
(٦) ما بين القوسين اسم في الأصل ، ووارب وارب . وكان وأى رب ثامر
(٧) ما بين مكى ويا حاء في الآي الداء حاصه المد إلا أن الممر أعمهر وأصح . تنهض اللسان ص ١٦٣
والمادة في الشرح ص ١٤٦ - ١٤٧
(٨) في المطبوع ، بقواون لجمع الممر أعمره
(٩) في المطبوع فأما
قال أبو عبد الرحمن المصوب كسر الفاء ، الخطأ صحتها والمادة في المطبوع ص ١٥٨
(١٠) في المطبوع ، بالذال المصححة
(١١) في المطبوع ، من طيب أو غيره .

فأما^(١) المدرس إسكندر أحمد والدال
غير المعجمة ففهر التتس خاصة ومه قيل
للأمة يادهار والدينيا آم دفر

وأما الأطمر بالطاء فهو الطريل الأطمار
قال أبرد عبد الرحمن . عن هذه المادة
راجع تقيقف اللسان ص ٨٣ - ٨٢ وذكر
اس الحورى وحها آخر العامية فى المتروى
وهو قولهم رفر بالراء اسطر تقويم
اللسان ص ١٢٨ - ١٢٩ ومن أوجه العامية
قولهم عن التتس زفر

اسطر التكملة الحواليتى ص ٢٢ ومعمم
الألفاظ العامية لمريجة ص ٧٣ وفاموس
العادات ٢ / ١٥ ومعمم شمال المغرب
ص ٩٧

ولم يذكر الشيخ أحمد رضا هذا المعنى
فى مادة رفر ص ٢٣٥ بكتابه قاموس رد
العامى وى الموصل أبدلوا الراء عينا فقالوا
زرف .

اسطر دراسات فى الألفاظ العامية

موصاية ص ٢٤٤ وعن ميانة الظاء والنزاء
والعيس عن الدال راجع معمم تيسر الكبير
١ / ٥٦ ومعمم الألفاظ العامية لعبد
النعم ص ٥٥

قال أبو عبد الرحمن راجع الأكتز
من المعاصرين كالشيخ تيسر أن الراء
مدلة من الدال
والأصرب عندى أنها مادة مستقلة
مأخوذة من الرفير محاراً . ومع الرفير
الرفير يكون الحشأ وسجود من رديء
الرائحة

٢٠ - أحمتش

وقال الريدى : ويقولون نحو أحمتش
وشعر أحطل . (وشعر أعنتى)^(٢) .
قال أبو بكر . والصواب نحو الأحفشر
وشعر الأحطل^(٣) والأعنتى

ولا يحور حذف الألف اللام من هذه
الأسماء ولا من أمثالها . لأنها تعوت لقوم
معروفين وقد آو لعب العامه بذلك وكثير
من الخاصة^(٤) .

(١) فى المطوع . وأما والمدد وتخرج الشاهد فى المطوع ص ١٩٥ - ١٩٦

(٢) ما بين قوسين ليس فى المطوع

(٣) فى المطوع وشعر الأعنتى

(٤) قال أبو عبد الرحمن عند الحكم بالحق يجب أن تراعى المقاصد البلاغية التى يراعىها المتكلم فللكاتب أن

يقول . نحو أحمتش وهو . لا أحمتش العالم الخلل إذا أراد التحمىل أو التحمير . والمادة فى المطوع ص ٢٠٣

العظيم الرأس وأركب وأرجل المعظم الركبه

والرجل

وقال الريدى ويمولن آى الى

معنى العذرة والتفسير فيحدون

وإنما قيل أشعه لأن الداهب من الشعة

الهـ

قال أبو بكر والصواب فصرها .

وحكى بعض أصحابنا عن آى على أنه

أحار المد

ألا ترى أنك تقول فى تصغيرها

شميهة^(٥) وفى جمعها سماء فتترد الهاء

الداهمة من الواحد^٦

وحدثنا أبو على عن ابن الأسي عن

أحمد بن يحيى وال إذا فسرت فعالك^(١)

سأى رددته على^(٢) بمسك وإذا فسرت

بإذا رددته على المخاطب وذلك نحو^(٣)

فواك لتت بالمكان أى أقمت به فإن

قلت (إذا) قلت (إذن) أقمت به

٢٢ - شفاف

فأما قولهم فى جمع شعة شفوات

فكمولهم سواب .

وقال الريدى . يقولون : أسود شفاف

أى عظيم الشعة^(٤)

والأصل الهاء ، ولكنهم لما رأوا أكثر

ما يذهب من الأسماء الناقصة الواو والياء

برهسو ذلك فى اسمه وسمة

قال أبو بكر والصواب أشمه

يقولون رطل أسفه وشماهى إذا كان

عظيم الشعة ورطل رأس ورؤاس ورؤاسى

وكذلك السسة أيضاً إلى شفه سميهى

وشموى

(١) فى الأصل - - -

(٢) فى الأصل إلى

(٣) ما بين القوسين أى فى المطبوع والمادة فى المطبوع من ١٩٧ - ١٩٨

(٤) لم ترد هذه المادة فى المطبوع

ومن أوجه العامة تشديد ماء الشعة أنظر تثقيب اللسان من ١٦٠ وتبويب اللسان من ١٤٥

(٥) فى الأصل فى تحقير نعيمه .

وأما التعماف فهو^(١) المستف لما في الإباء من الشراب بمعنى الشارب لشماعته وهي الممية .

يقال : استف هاء الإباء إذا تروى جميع ما فيه .

وقال بعض علماء العرب

إن سورك لا تستفاف وصحعتك استعماف
وأليك أنتسيع الياء تصاف وسام ليله تحاف
٢٣ - سدة .

قال أبو عبد الرحمن القول بأن
الناقص من سدة الهاء مدح كثير من
الغويين ومن دح هذا المدح الحاطي^{٢٦}
الإمام الذي اس فارس وحقه قولهم بهيه
لوسهت السحاة إذا أنت عايها أعوام وقوله
تعالى (لم يتسده) أى لم يصير كالشيء
الذى تأتي عليه السون فتعيره

^{٢٧} هــايس، الاعة ٣ / ١٠٢

قال أبو عبد الرحمن : الناقص من
سدة الواو

والهاء في سده للوقف وليست أصلية
ولهذا لا تنسب في الوقف

(١) في الأصل فهو المشتق

أما تمويها في معص التصرفات كسميهة
وعلى ترهم أصالة الهاء

أما آيه (لم يتسده) فمن فعل سده
بمعنى تعير وانظر الخلاف في ذلك في تفسير
آيه ٢٥٩ من سورة المقررة كتمسير

القرطبي

وسبغنى سبط الكلام عن ذلك في التعليقة
التالية عند برهنتى على أن الناقص من
سده الواو

والمعويون في الناقص من سمة على
ثلاثة مذاهب .

(١) المذهب الأول أن الناقص لأمها
والدليل على ذلك أنه يمال رجل
أسى إذا كان لا تصم شمتاد . فظهر
الحرف المعتل

(ب) المذهب الثانى وهو مذهب جميع
الصريين والمؤلف - : أن الناقص
لامها وهو الهاء .

والدليل على ذلك أن التصغير
سميهة فطهرت الهاء وآن العرب
يقولون عن المواجهة بالكلام المتشابهة
لأن الكلام مواجهة من فيك إلى فيه .

وأن العرب يقولون : أتسمه وشماعى
وآد جمع الكسرة سماع فظهرت الهاء
في جمع ذلك .

(ح) المذهب الثالث احتمال الأمرين

والدليل على ذلك قولهم في الجمع .

شمعاب ، وتقول في السمة

سموى وشفهى

فظهرت الهاء والواو معاً

ومن هؤلاء ابن فارس - قال .

إن القولين محتملان والواو أحود لمصاربه
القياس .

والقياس الذى يربده ابن فارس : أن

شقي الفعل المعتل أصل في الإشراف على
الشيء لأن الشفتين بشرمان على الفم

وبعكسه الياث صاحب العين رأى أن
الهاء أقيس وأن الواو أعم لأنهم كما قالوا
شمعوات قالوا سموات فالشعوات على
التشبيه بالسموات .

انظر مقاييس اللغة ٣ / ١٩٩ / ٢٠٠

ولسان العرب ١٣ / ٥٠٦ / ٥٠٧ و ١٤ - ٤٣٨

ودرة الغواص ١٦٠ وباح العروس ٩ / ٣٩٤
و ٣٠١ / ١٠

قال أبو عبد الرحمن . الناقص هو
الواو لا الهاء . لأن احتمال الاشتقاق للمعطى
من شمه أو سمو يرتفع بتعين الاشتقاق
المعوى . وقد تعين الاشتقاق المعوى من
مادة شقي الفعل المعتل كما سبق في كلام
ابن فارس . ثم إن الواو والياء تأتيان
كثيراً أصليتين محدوفتين ولا ترد الهاء
أصلية محدوفة. وإنما تأتي رائدة للوقف ،
وأن هاء شمه لا تتست في الوصل ، وهاقاله
الإمام الأزهري رحمه الله ما أراه محققاً ،
والوهم فيه أقرب .

وما ورد من صبيح تطهر فيها الهاء إنما
هو من توهم أصله الهاء إلا أن هذا الوهم
سرى على السنة المصحاء فأصبح عربياً
مسموعاً ومن ثم استنعت سفة من شيء
عنى الإشراف ثم اشتق من الشفة معنى
المدان فقالوا تنافة السلد والأمر دناناد .

وبعض من معانى اللغة وصيغها يوجد
على أسس من الوهم والخطأ بخلاف من
زعم غير ذلك .

٢٤ - نفيع :
وقال الربيدى : ويفولون . ومحص^(١)
نفيع للواسع
قال أبو بكر . والصواب أفيع ،
وبلده فيحاء .
قال الشماخ .
تحنى حين أمعن فى الفيأحي
والفيأح أيضاً - على متال وعال - المكان
الواسع
وقال بشر :
وقد فاحت الحرحة تميح فيأحا إذا
اتسعت بالدم وأفاحتها أبا .
ويجمع أفيع على فيح وفيأح على
فيأحي .
وقال الربيدى ويقولون . هو أصيبت
قال الهذلى :
من لان . يعنون أئند صوتاً مه .

٢٥ - أصيبت
وقال الربيدى ويقولون . هو أصيبت
من لان . يعنون أئند صوتاً مه .

(١) "المحصى فى الأصل بمعنى البحث عن شيء واختباره ، ثم أطلق على ما اسوى من الأرض ، لأن الأرض عادة تتحة للمحصى ، من ثم أطلق على كل مكان يسكن من القرى والقصور
(٢) فى الأصل (فوق الرأس) والتصحيح من "مكرى .
والسبب الذى دؤب الهدل ، ورواه مطارب رقب والمثلث مكان ذو قلف وهو يكسر الم ومعها .
والمطارب الطرق والرقب الضيقة . منه الطريق الصيق يرقق الرأس
انظر شرح أسفار الهدلس ١ / ١٢٥
(٣) ورد النص من هذه المادة متصفاً فى الملحق المطبوع ص ٢٨٥ . ولا عن أصيدى رمل مالح جعل فى
معجم الألفاظ العامة ص ٤٦١ أن من عامة أهل عمان قولهم (رافة فيأحة أى قوة أصيلة . وأن الأصل من كلمة
(فيأح) وذكر العربى فى قاموس 'امادات ٣ / ٥١ هذا المعنى ، واستشهد بقول الشاعر 'ألمى
دا راكب فيأح دتوى الخطاير من ساس هجن محدبات حبال
وأصلها فى لغة العرب كلمة كثيرة المعنى مثل دقة فيأحة . انظر انقول المختص ص ٣٣ وهو محو شمال المغرب
ص ١٧٦

قال أبو بكر : وأصوت منه وقد صات
الرجل بصوت صوتاً فهو صايت ، وذلك إذا
إذا صوت بإسداء ودعاء

يقال رجل صيب إذا كان شديد
الصوت

ولملا صيت في الناس أى ذكر .

قال أبو عبد الرحمن وردب هذه
المادة مختصره في الملحق بالمطبوع ص ٢٥٨
نقلا عن الصمدى ، ووردت في تثقيف
اللسان ص ٩٨

وقد عرف ابن فارس بالصوت تعريماً
مليحاً فقال . هو جنس لكل ما وور في
أذن السامع . مقاييس اللغة ٣ / ٣١٨

قال أبو عبد الرحمن . ومن هذا المعنى
ولدت العادة بعض المعانى

فسادية الأردن تقول . صوت معنى
افتقر ، والحالة مصوتة معه معنى عصته
الحاجة قاموس العزيزى ١٧٩/٢

وهذا المعنى عكس المستعمل في التصحيح ،
لأن في لغة العرب . أنصاب في الرمان
انصبأت إذا صار مشهورا .

قال أبو عبد الرحمن . لعل وجه
الاستعمال أن الصوت هنا بمعنى الأئین ،
والأئین بلاء بعد عافية ، ولهذا كان رغاء
البعير دليلاً على الإدعاء .

قال وذكر الدكتور أنيس فريضة في معجمه
ص ١٠٧ من عامية لبنان قولهم .
(صوتيت) أى صاحب صوت جميل

وذكر ص ١٠٨ صات الدهن أو الجليد
بمعنى سال وذاب

وذكر صيت الرجل بمعنى اشتهر وطار
صينه .

وذكر قولهم على سبيل النحدى .
صيتك بعمل هذا ؟

أى أعمل هذا إن كنت صادقاً
وفي عامية نجد المصاويت والأصاويت
بمعنى الأبات والرهات

ومصوت بالعشاء المنادى به كناية عن
الكرم .

وفي معجم الأخطاء للأعدنانى ١٤٥ - ١٤٦
مناقشة نفيسة لمن رعم أن الصيت للذكر
الحسن فقط .

وقال ابن السكيت : الصوت صوت
الإنسان وغيره ، والصائت الصائح .

قال أبو عبد الرحمن : ليس هذا بسديد
عندى ، لأن اللغويين لم يهرقوا حيث
شواهدهم لم تفرق .

ويظهر أن الصائت جهورى الصوت ،
والمصوت من يرفع صوته وإن لم يكن
يكن جهورى الصوت .

وعامية المغرب تقول . الصوت - بضم
الصاد المشدودة .

انظر معجم شمال المغرب ص ١٢٨

٢٦ - أدراجه :

وهال الربيدى ويقولون . حاء على
إدراجه . إذا جاء على بدء .

قال أبو بكر . والصواب على أدراجه
بالفتح .

واحدها . 'درج .

والدرج المشأ وأنشد سيديويه :

أصب للميه تعترهم
أناس أم هم درج السيول^(١)

وأنشد أبو العباس للراعى :

لما دعا الدعوة الأولى فأسمعى
أخذت بردى واستمرت أدراجى

قال أبو عبد الرحمن . ورد النص
مختصراً فى الملاحق بالمطبوع ص ٢٥٣ عن
الصفدى .

وحكم المؤلف بأن إدراجه - بكسرة
الهمزة - غير صحيح ، فهو منقول عن
العرب . نقله ابن منظور عن ابن الأعرابى .

قال أبو عبد الرحمن عاد أدراجه
بمعنى عاد من حيث جاء أى عاد من الطريق
التي جاء منها ، لأن الأدراج جمع درج
بمعنى الطريق .

وعلى هذا تكون أدراج بفتح الهمزة .
والإدراج - بكسر الهمزة - طى الشئ -
والمسافر يطوى الطريق .

وعلى هذا يكون كسر الهمزة صحيحاً .

قال أبو عبد الرحمن ومن عامية نجد
الدرج بمعنى الرصاص وله شواهد كثيرة
من الشعر العامى ، وله معان كثيرة من
المحار محتملة .

(١) البيت لاس مرة كما فى مطبوع (حاشية) وسواهد سيديويه للحصاحى ص ٧٩

ولهذا تجد في عامية ساحلي عمان
نقاتل حوهم بمكالات
درجت التفق
من الفرني برعها الحميل^(١)
آى أطلقت ال اداق نيراما .
٢٨ - حوسبات :
ارطر . معجم حطل ص ٢١٦ وانظر وحقاً
والمالية في معجم سبال المغرب ص ٧٨
والقول المقتضب ص ٢٧
قال أبو بكر . والصواب أحبات نردها
٢٧ - أفرمة :
و قال الرسادي . وبقولون أفردها
الفرن .
وكذلك بفعل بكل جمع كثير إذا
صعته رددته^(٢) إلى أدنى العدد فإن لم
يكن له أدنى عدد صعته وجمعه بالثناء .
وذلك أنهم كرهوا أن يصغروه على السناء
الذي يدل على الكثرة فيجمع في اللفظ به
التصاذهن تقايل ويكتير^(٣)
و قال الهذلي .
والمرية خصره سوى ثم تروى لسا
وسكراً وسمننا ، وتنسب إلى الفر .
و قال الهذلي .

(١) ورد هذه المادة في المطبوع والبيت في خراش الهذلي كما في قاج العروس ٣٩٩ / ٩
ويشتار الفر عن التنور بأنه عرفة صغيرة أرضها دلاطة تحتها ملح خمي ويحتر عليها - ارطر معجم فرقة ص ١٢٩
قال أبو عبد الرحمن بن اللواتي على أنها معرفة شامة وأعلت ما دعوى الشامي المغرب عن الرواية
وراجع هذه المادة قاموس العربي ٢٦ / ٣ - ٢٧
(٢) في الملحق بالمطبوع ص ٢٦٩ عن الصلبي حوسبات
(٣) في الاصل . وردته
(٤) ما حطاه المؤلف هو الصواب ، وما صوره هو الخط ، لأن حشانا جميع كثرة لغير عاقل والفائدة أن
يصغر مفردة (حوت) هكذا (حوب) ، ثم يجمع جميع مؤنث سالم هكذا (- وسات) .
ومن الخيارات في عامة الأردن الموت للرجل الساعه الصبح .
ارطر قاموس العربي ٢٣٥ / ١

٢٩ - ويمولون لجمع الريح . ارياح ^(١)

قال أبو بكر والصواب أرواح .
وأستند ليسون رست سجدل

أبيت تخفق الأرواح فيحه

أحب إلى من وصر منيف

وأصل الياء في ريحواو ولكنها انقلبت
ياء لانكسار ما قبلها وانقلبت في رباح
أنضاً لا تلالها في الواحد .

ويقال : أروح الصيد واستروح إذا
وحد ريح الأنس .

فإن قال فائل . فهلا قالوا رواح كما
قالوا طوال ؟ وإنما ذلك لما أسأتك به من
اعتلالها في الواحد ، وضمت في طوال
أصحتها في واحده

وكذلك الواو إذا كانت ساكنة في
الواحدة اعتسب في فعال إذا جمعت كقولهم
توب وشباب .

ويروى عن الخثني محمد بن عبد السلام

به قال كل ما كان في النمرآن من ذكر
لريح فهر عذاب وما كان من ذكر الريح
فهو رحمة وورأ . (ريح فيها عذاب أليم
[سورة الأحقاف - ٢٤]) و (ريح فيها
يسر [سورة آل عمران - ١١٧])

(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ تَشِيرًا بَيْنَ
بَدْيِ رَحْمَتِهِ) [سورة الأعراف - ٥٧]

وهذا لا يصح في نظر وقد قال الله
عر وحل .

(وَحَرِّثَ بِهِمْ رِيحَ طَيْبَةٍ) [سورة
يونس - ٢٢] .

وفي الحديث عن أنى هريرة قال لعمر
رضي الله عنه

الريح من روح الله تأتي بالرحمة
وبالعذاب فلا تسوها .

حدثناه قاسم بن أصبغ قال . حدثنا
العمري . عن محمد بن حرب : عن اليزيدي .

عن يونس . عن انس سهاب . عن نابت
عن قيس . عن أنى هريرة . فذكره ^(٢) .

(١) ورد هذا النص مختصراً وفيه إضافة أيضاً في الملحق بالمعجم ص ٢٥٣ عن الصمدى

(٢) انظر عن هذه المادة تنقيح البيان ص ٩٧ - ٩٨ وتوهم المصنف ص ١٣١ ودررة العواصم ص ٤٠ - ٤١
ومعجم الأخطاء للعدنان ص ١٠٨ - ١٠٩ و عن المعاني التي ولدتها العامة من روح وريح راجع بمعجم الألفاظ العامة
لما في حلال ص ٢٥٦ - ٢٥٩ و أموس - مري / ٣٦٦ و ٣١١ - ١٠١ ملحق في معجم - أريدني فطن أن الروح
بمعنى الروح ، وإيراد ب مكسوراً ، ومعجم الألفاظ العامة لا من وريجة ص ٦٨ ومعجم الألفاظ العامة للدكتور
عبد المنعم سيد ص ٢٧٠ - ٢٧١ والقول المختص ص ٣٢

وال أبو عبد الرحمن . في المصنف
بالمطبوع . ويقرأون هبت الأرياح مقايضة
على قولهم رياح . وهو خطأ بين والصواب
أن يقال هبت الأرواح كما قال ذو الرمة

إذا هبت الأرواح من نحو جانب
به أهمل ي هاج قلبي هوبها
والعلة في ذلك أن أصل ريح روح
لاشتقاقها من الروح .

وإنما أبدلت الواو ياء في ريح ورياح
الكسرة التي قساها ، فإذا جمعت على أرواح
بعد سكن ما قبل الواو ورالت العلة

ومثاله ثوب وحوض ، يقال في جمعه
ثياب وحباض

وإذا جمعوها على أفعال قالوا . أثواب
وأحواض . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن . هذا هو كل
ما في الملحق بالمطبوع عن هذه المادة ، وهو
نصه في ندره الغواص ص ٤٠ - ٤١ .

قال أبو عبد الرحمن المؤلف نصها
على أن الأرياح لحن ، وحكم بأنها خطأ
بين وصاحب القاموس نص على الأرياح ،
ودهب جمهور اللغويين إلى أن هذا الجمع
شاذ .

وإنما عر الجمهور امرأ .

أولهما . أن الريح من الروح .

وتانيهما ورود جمع أرواح في الشواهد

قال أبو عبد الرحمن . الأرياح جمع
عربي فصيح ومعناها يختلف عن معنى الأرواح
والأرياح جمع فاة لداب الريح ، والأرواح
جمع كثره لنسيم الأرياح .

وكون الريح مشتقة من الروح لا يمنع
من تصريح لفظ الريح مراعاة اللمظة بعد
استقرار الاشتقاق .

وصورة الفرق بين جمع الكثرة لروح
وريح أن ترد جمع لقاة لروح إلى أروح

ولا يحتاج في ذلك إلى السماع ، بل يكفي
أن صيغة (أفعل) مسموعة لجمع القاة

والأصل جمع فعل على أفعل ما عدا
الأجوف ، وروح أجوف حقه أن يجمع
للكثرة على رياح ، فلما كانت رياح
تلتبس بجمع ريح للكثرة رجعا إلى
الأصل فجعلنا أرواح للكثرة ، وأروح
للعلة

وفد ذكر الأرياح صاحب الصحاح وانظر

الخصائص لابن جني ٣ - ٢٩٥

قال أبو عبد الرحمن والحديث الذي
احتج به الريدي في سنن أبي داود

واعتماد الريح للعداب والرياح للرحمة
ليس هو مذهب الخشني فحسب بل
هو مذهب جمهور علماء المسلمين لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
إذا هاجت الريح اللهم اجعلها رياحاً
ولا تجعلها ريحاً

ولأنهم رأوا الرياح ترد مجموعة في آيات
الرحمة مفردة في آيات العذاب
ولأن العرب يعتقدون أن السحاب
لا تلقح إلا من رياح مختلفة .

واعترض المؤلف بآية (بريح طيبة)
ويحاديث أبي هريرة اعترض ليس بسديد
لأنه ليس

أولهما . أن الريح مقيدة بأمر طيبة .
والمراد إطلاقها

وتأنيبهما . أن الرياح خالصة للرحمة
والريح محتمة . فكان إطلاقها للعداب
تغليظاً

واطر درة العواص ص ٧٩ -- ٨٠

قال أبو عبد الرحمن . والحديث الذي ذكرته
ورد من عدة طرق خرجها البوصيري الكشافي

في الجزء الثاني من كتابه (اتحاف المهرة) -
ولا يزال محظوظاً - وهذا موجز تحريجه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
تارت ريحاً استقبلها وخشاعاً ركنته ثم
قال .

اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً

اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً
رواه مسدد وأبو يعلى بسند ضعيف
لضعف حسين بن قيس .

وقال محمد صديق خان

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
لنبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح
قال : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها
، خير ما أرسلت به وأعود بك من شرها
وتشر ما فيها وشر ما أرسلت به أخرجه
مسلم كذا في الأذكار وأخرجه الترمذي
، النسائي أيضاً وأخرجه الطبراني في الدعاء
وفي معجمه الكبير من حديث ابن عباس
ملفوظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا اشتدت الريح استقبلها بوجهه وخشاعاً
على ركنته ومد يديه وقال اللهم . الح .

وزاد اللهم أجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا
اللهم أجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً .

قال في مجمع الروائد : وفيه حسين
ابن قيس الرحبى أدو على الوسطى
الملقب بحنش وهو متروك وقد وثقه
حسين بن عمار وبقية رجاله رجال الصحيح
قيل وجه جعلها رياحاً لا ريحاً أن العرب
تقول لا يلقح الشجر إلا من الرياح
المختلفة ولا تلقح من ريح واحدة فدعا
صلى الله عليه وسلم بأن يجعلها تلقح
ولا يجعلها لا تلقح .

وقيل إن الرياح هي المذكورة في آيات
الرحمة والريح هي المذكورة في آيات العذاب
كقوله سبحانه (الريح العقيم) و (ريحاً
صرصراً) .

وقد ورد ما يفيد أن الريح تأتي بما هو
خير وتأتى بها هو شر ومن الخير قوله
تعالى : بريح طيبة .

وفي حديث أبي هريرة قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الريح
روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتى

(١) ورد بعض هذا النص في الملحق بالمطبوع ص ٣٥١ عن الصمدى

والبيت في ديوان الأعشى ص ٢٢

والأمان - فتح الميم المشددة - الموثوق به .

بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا
الله حيرها واستعيدوا بالله من شرها . رواه
أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن والنسائى
والحاكم وابن حبان وصححه .

فلعل وجه ما في حديث الباب أن الرياح
لأتأتى إلا بخير والريح تأتي تارة بهذا
وتارة بهذا فسأل أن يجعلها رياحاً لكونها
خيراً محضاً ولا يجعلها ريحاً تحتل
الخير والشر والروح بفتح الراء الرحمة .
انظر نزل الأبرار بالعلم المأثور من
الأدعية والأذكار ص ٢٩٨

٣٠ - آمان :

وقال الربيدى ويقولون : أعطاه
السلطان آماناً ، فسمدون قال أبو بكر
والصواب .

أمان على مثال فعال .

ويقال أيضاً : أمن .

والأمن موضع الأمن .

والأمان الرجل الأمين .

وقال الأعشى :

ولقد شهدت التاجر الأمان

موروداً شرابه (١)

عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الشيخ محمد عياد الطنطاوى أول أستاذ عربى فى روسيا ورائد من رواد الدراسات فى اللغة العامية المصرية للدكتور جرجى جورى شربا توف

بادئ دى بدء عرصا شاملا لمعالم حياته
الطريفة وتنف آثاره المحيية من مخطوط
ومطبوع .

اسم الشيخ الكامل . محمد سعد بن سليمان
عياد المرحومى الطنطاوى الشافعى . وأضيف
إليه أحيانا . الأحملى الأهرى . ولد فى
سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م فى قرية نجريد بالقرب

من طنطا ، تعلم فى مدارس طنطا ثم فى
الأزهر وكان هناك شيخا يعلم تلاميذه وفقه
اللغة والأدب وعقائد الدين وفى سنة ١٨٤٠
انتقل إلى مدينة بتربورغ (لينينغراد حاليا)
التي كانت عاصمة روسيا آنذاك ، حيث
بدأ دروسه فى اللغة العربية الفصحى والعامية
المصرية وتاريخ الأدب العربى ، فى مدرسة
الألسن التابعة لوزارة الخارجية ، ثم فى
جامعة بتربورغ . وعين فيها فى منصب
أستاذ قسم اللغة العربية فى سنة ١٨٤٧ وتوفى
فى عام ١٨٦١ ودفن فى مقبرة فولكو
وسكويه بصواحي بتربورغ (لينينغراد) .

الشيخ محمد عياد الطنطاوى
(١٨١٠ - ١٨٦١)

أشهر

بقسط ملموس فى علم اللغة العربية وخاصة
فى دراسة اللغة العامية المصرية ، وكذلك
فى الأدب العربى الكلاسيكى والحديث ،
بكونه شيخا فى الأزهر فى الثلاثينيات
وأستاذا للغة العربية فى مدرسة الألسن
والجامعة ببتربورغ عاصمة روسيا فى
الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضى ،
إذ ألف كثيرا من المؤلفات القيمة فى جميع
المجالات المذكورة ، وترك تراثا مرموقا فيها ،
نال تقديرا عاليا فى وقته ، ويستحق الذكر
والإحياء والاهتمام من قبل الأوساط العلمية
المصرية والسوفيتية فى أيامنا هذه .

وفى هذا البحث نحاول أن نلقى ضوءا على
مجال واحد من أعمال الشيخ الطنطاوى وهو
اهتمامه بدراسة اللغة العامية المصرية والفولكلور
المصرى ، بصفته رائدا من الرواد فى هذا
الحقل الحديث من حقول علم اللغة فى العهد
الحديث ولكننا نرى من الضرورى أن نقدم



صورة الشيخ محمد عياد الطنطاوي



فيروز الشبيخ الطنطاوي في أيسنغراد

وكان الشيخ الطنطاوى من أبرز الشخصيات في عصره ، تلقى علومه على يد أساتذته علماء الأهر - إبراهيم الباجورى (١٧٨٣-١٨٦١) ، وحسن العطار (١٧٦٦-١٨٣٤) وإبراهيم السقاء (١٧٩٧-١٨٨٠) وعاش في عهد النهضة الأدبية ، ونبأه من مراسلاته وترجمة حياته أنه كانت العلاقات الطيبة تربط بينه وبين خديده رفاة الطهطاوى (١٨٠١-١٨٧٣) أحد أساطين النهضة وصديقه إبراهيم الدسوقي (١٨١١-١٨٨٣) معلم المستشرق الإنجليزى المشهور إدوارد لين صاحب القاموس العربى الإنجليزى الكبير .

وكان للشيخ الطهطاوى تلاميذ كثيرون في الأهر وكذلك عدد كبير من تلامذته المستشرقين الأجانب استمدادوا من سعة اطلاعه الثقافية واستشاروه (١) في مصر وروسيا) في قضايا تاريخ الأدب العربى ونصوصه وخصائص اللغة العربية . ونذكر منهم العلامة الرحالة غ قالين (١٨١١-١٨٥٢) من فليندا ومواطنه تشيلعيرين (١٨٢٢-١٨٥٦) ، ف . فريديل (١٧٩٥-١٨٥٥) وآ يبرون (توفى في ١٨٧٦) من فرنسا ، وغ هيل (١٨٠٨-١٨٨٩) من ألمانيا ، والدبلوماسيين والمستشرقين الروسين في القاهرة ن موخين (ولد في ١٨١٠)

و . فرين (ولد في ١٨١٢) الخ . وكانوا جميعا يحترمونه احتراما عميقا ويعتبرون بصداقته معهم ، وأشادوا باسمه في رسائلهم ومؤلفاتهم . وقال فرينيل عن الطنطاوى « إنه في الوقت الحاضر شيخ مصرى وحيد يدرس بشغف وانتباه لغته الأصلية والآثار القديمة للأدب العربى » كما سماه لين : « أول عالم فيلولوجى في أول مدرسة عربية في أيامنا » . أما فالين وتشيلعيرين فتركوا ذكرياتهما المؤثرة عن أستاذهما المحبوب ، ورسمها صورته الحذنة بألوان رقيقة دافئة وأثناء دراسة المخطوطات والمسكوكات والنقود العربية القديمة توجه خ فرين (١٧٨٢-١٨٥١) عميد المستشرقين الروس في ذلك الحين إلى رمله المصرى وقبل شروحه وتعليقه النفيسة بامتمان وأشار في مؤلفاته إلى أن الشيخ الطنطاوى ثقة هامة في هذا المضمار

واسم الشيخ الطنطاوى معروف في الحيات العلمية والثقافية في وطنه مصر وروسيا وأوربا الغربية ونشرت عدة مقالات إنشائية عنه وفي مقدمتها مقالة أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق (١٩٢٤) (١) وفي سنة ١٩٢٩ صدر في لينينغراد كتاب مفصل واف عن الشيخ الطنطاوى ألفه المحاجة إغناطيوس كراشكوفسكى مؤسس مدرسة الاستعرااب السوفيتي (٢) كان يجمع مواد كتابه

(١) المجلد الرابع من المحلة لسنة ١٩٢٤ ص ٣٨٧ - ٣٩١

(٢) لى كراشكوفسكى الشيخ الطنطاوى ، أستاذ جامعة سان - بترودورج ، لينينغراد ١٩٢٩ (باللغة الروسية) ، أعد طبع الكتاب في المجلد الحام من المؤلفات المختارة لكراشكوفسكى ، موسكو - لينينغراد ، ١٩٥٨ ، ص ٢٢٩ - ٢٩٩

خلال خمس عشرة سنة ، ويشمل الكتاب سيرة الشيخ الططاوى ، ويصف جميع مؤلفاته المعروفة ويقدم بعض النماذج والمقتطفات من مخطوطاته وأبرز كراتشكو فسكى قيمة الآثار الططاوية الأدبية والعلمية ودوره الكبير في تاريخ العلمين المصرى والروسي وحدير بالذكر أن كراتشكو فسكى الذى ألف ما يقرب من خمسمئة كتاب ومقالة على مدى أربعين سنة من البحوث العلمية قد اعترف بأن كتابه عن الشيخ الططاوى كان أحب بحوثه إليه (١) .

توجد في مكتبة لينينغراد مجموعة المخطوطات الشرقية وأكثريتها باللغة العربية ويبلغ عددها مئة وخمسين مخطوطة من تراث الشيخ الطنطاوى بعضها من تأليفه والجزء الآخر يتألف من مخطوطات ليست بقلمه ، جمعها العالم المصرى أو نسخها في فترات مختلفة من حياته وهى غير عريقة في القدم ، ولكن بعض المخطوطات فريدة ، ولصيق المكان بذكر هنا بعضها منها : النسخة الأصلية الأوّلانية لأهم آثاره الأدبية تحت العنوان : « تحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا » (في ١١٢ ورقة) وتحفظ النسخة الثانية المبيضة لنفس الأثر في إستانبول في مسجد رضا باشا في

رمبلى خصار (في ١٩٣ ورقة) كتب الططاوى أثره هذا قبل سنة ١٨٥٠ ، ويتحدث فيه عن رحلته من القاهرة إلى روسيا وتاريخ روسيا ، وعن عادات الروس وتقاليدهم ، والحياة الثقافية في بلادهم وتعتبر « تحفة الأذكياء » من أروع بواكير الأدب العربى الحديث ذات الأهمية الثقافية والتاريخية ، شأنها شأن كتاب وصف عاصمة فرنسا بقلم الشيخ رفاعة الطنطاوى (٢) ومع الأسف الشديد لم تحقق « تحفة الأذكياء » حتى الآن ولم تطبع مع أن هذا الأثر الأدبى الغنى ذا الوقائع النظرية ، يستحق البحث والإصدار كما أكد ذلك المستشرق الكبير من الجيل الأقدم آغا فاعل كريمسكى (١٨٧١ - ١٩٤٢) في كتابه عن تاريخ الأدب العربى الحديث (٣) .

ولكى تكون الفكرة كاملة عن قيمة مجموعة المخطوطات الموروثة عن الشيخ الطنطاوى نشير إلى نسخة يتيمة أخرى وهى مخطوطة قاموس اللغة العامية المصرية « دمع الإصر عن كلام أهل مصر » ليوسف المعرنى (المتوفى سنة ١٨١٩ - ١٦١١ م) وأثبت كراتشكو فسكى أهميتها العلمية

(١) إى كراتشكو فسكى المؤلفات المختارة ، المجلد الأول ، ص ٩٨

(٢) رفاعة الطنطاوى تخليص الإنبرز في تلخيص باربر ، دلاق ، ١٢٥٠ هـ

(٣) آى كريمسكى . تاريخ الأدب العربى الحديث القرن التاسع عشر - بداية القرن العشرين ، موسكو ، ١٩٧١ ، ٧٩٤ ص (باللغة الروسية) ، حص العالم السوفيتى فيه شخصية الشيخ الطنطاوى بباب مستقل أورد فيه بعض تفاصيل مصموم « تحفة الأذكياء » (ص ١٧١ - ١٨٥)

(١٩٣٤) وقام العالم المصرى عبد السلام عواد بتحقيقها ونشر صورتها الفوتوغرافية فى سنة ١٩٦٨ لقد أسعدنى الخط أن أقدم بحثا عن حمائل المخطوطات اللغوية فى مكتبة ألفتها القاهرة فى ١٩٦٩ :

أما اهتمامات الشيخ الطنطاوى اللغوية ، كانت متباينة وعديدة كريب الأزهر وشيخه . كان الطنطاوى مثل معاصريه من العلماء العرب تقايدا فى منهجه وتأليفه اتبع علم اللغة النماذج التى الذى يعود إلى كتاب سيبويه وآثار النحاة فى القرون الوسطى وهذا ما يختص باللغة العربية الفصحى . ومن جهه أخرى فى نتيجة اتصالاته بالعلماء المستشرقين من أوروبا العربية وروسيا إرداد اهتمامه بالدراسة المقارنة القديمة للمصوح الأدبية وسعيه إلى تحليل وفراغ اللغة العامية والمهج الأخير مناعى كذلك حاجات تدريس لغة المخطوطات فى روسيا

كانت المرحلة الأولى لدراسات الطنطاوى اللغوية مرتبطة بزمن إقامته فى مصر . كما كتب فى إحدى رسائله : قد ألف كتاب النحو وتركه عند تلاميذه فى الأزهر . ونجد فى جامعة لينينغراد ثلاثة من أعماله اللغوية التقايدية فى مخطوطات جاء بها من القاهرة وهى

١ - نظم تصريف الرنجاني

٢ - ختم على شرح القطر لابن هشام .

٣ - تفهيمات على شرح الأزهريه .

أما فترة تعليمه ودراساته فى بربورغ فقد توجت بصدور كتابه الشهير عن اللغة العامية المصرية ، وعنوانه بالعربية « أحسن النسخ فى معرفة لسان العرب » وبالفرنسية

Traité de la langue arabe vulgaire (1848)

وكان الكتاب فى عهده ظاهرة جديدة فريدة إذ كانت دراسات اللهجات فى العرب فى مرحله نشأتها . ولم يتمتع بابها فى العالم العربى بعد واعتبره العلماء خطوة كبيرة إلى الأمام فى الدراسات اللغوية وعلم اللهجات وأشاروا إلى قيمه مصدره ومواده التى أوردتها وحللها العالم العربى وقد لحأت إلى الكتاب واستمداد منه ، أحيال عايله من العلماء

وهذا الأثر النخب لم ينفذ أهمية العلماء حتى اليوم . فرى من الضرورى أن نعرض بعض النماذج من الكتاب لتبين قيمته لعصره ولعصرنا أيضا . وبغرض إبراز حصائص منهج المؤلف

يقع الكتاب فى ٢٥٦ صمحه

ويتضمن بابا خاصا (٢٥ صمحه) يشرح فيه القواعد الصوتية والمخوية والاعطية ، وفى باب آخر (١٠٠ صمحه) تقدم بأمثلة كثيرة ، جمل وتراكيب . لشرح تكوين واستعمال أجزاء الكلام فى اللغة العامية تم يأتى باب التعابير والتحيات الشعبية المستعملة فى مناسبات مختلفه (الأعياد ، بعد

أداء الصلاة ، أثناء الأكل والشرب (ج) يعرف القاريء كذلك عددا كبيرا في تلاح المولكلور الصرى الأمثل (الصفحات ١٠-١٣٣) وادر وأحبار وألغار (الصفحات ٢٢٦-٢٣١) أدرج المؤلف في كتابه المواويل (الصفحات ١٧٦-٢٢٦) وأكثريةها من تأليفه كما بشر في أثره عديدا من المراسلات (الصفحات ١٣٣-١٧٠) .

وفي قسم الأصوات مثلا يشرح المؤلف طريقة لعطها العامي وكيف يختلف نفس الصوت من مكان إلى مكان من منطقة إلى أخرى يقول عن صوت الخيم لمصه شبيه في القاهرة بصوت g الفرنسي (في gamin) ويلاحظون هذا الصوت زاء في بعض القرى فيقولون إجاز الراموسة بدل إزار الحاموسة ويتحول صوت الخيم إلى التين أحيانا . وتس من وحه ، يلفظ أهالي القاهرة وصواحيها القاف همزة . ويسمع أحيانا العين ما أعدرش . ويشير إلى لفظ الصاد طاء وبالعكس ظابط . راحل مضبوط صهر ، وإلى انتشار التشديد في بعض مقاطع المفردات . حدة ، هو ، هي . هم ، ميتة تربية .

وفي الفصول النحوية يتحدث صاحب الكتاب عن روال الإعراب في العامية واستعمال التسوين في بعض الحالات النادرة مثلا في عده أمثال شعبية (خير تعمل تير تلقى ، عبيد ما هو لك حر مثلك) أو مجموعة الطروف الواردة من الفصحى (دائما ،

أند) وعن إلقاء نوت أمشي وجميع في في الإصافة عيين است (ولكن عيبك) تتعالي المند خلد مينك . وعن إلقاء الصيغة لخامدة الأسماء الخدمة وك . أحوك . حاك فكت (بدل فوك) وعدم استعمال دو في العامية

وينسر الشيخ القصوى في كتابه مرايا كثيرة لتصريف الفعل العامي وأورانه التلاقية والرابعة والخامسة (كدر غقل . فتلش اتكلم . استحسن) واستعمال صيغة الجمع مع الاسم المتني وبجائبات (اوالدين فهموا المسواو رقصوا) وحو ص تصريف أفعال العلة وآتكالها في العامية (يوعد . يوضع ويقع يسع حاح الح) روال صيغة الخمول في العامية وانتشار الأوران العملية الأخرى للتعبير عنه (اتاكل . اصرب)

ويحوى مؤلف الطباطوى معلومات وافرة عن المفردات العامية التي تعبر شكلها (الراجل - للرحل . الملى - الملى . تلتئمبه لثلاثمة) . تعبر معانيها (شاف أى رأى - من شاف أى صقل ، واد أى صى - من واد أى طتل) . المحوت (للسا - لاساعة) وأورد العالم عددا لا يستهان به في المفردات الأحيوية - التركية والعارسية والمغات الأوربية التي شاعت في عهده . كهيئة خردة مورستان . عمارم . قشله . شلك . نقشيش استتاليه ، وبور . سارى عسكر (أى قائد الجيش) ، أميرحور أغا ، ناشا الحج ولعت

الانتباه إلى استعمال لواحق النسبة التركيبية—
حتى (عربجي ، طوبجي ، خرده حتى)
و — لي (شرباتلي) ولواحق النسبة العارسية
دار (ساجدار ، خزنندار ، حكمدار) .

ويدل العرض الموحز لبعض المعلومات من
كتاب الطنطاوى على أن العالم ركز اهتمامه على
القواعد الهامة للعامة وأعطى إشارات مفيدة
لازمة لتعليم العامة بشكل واف كما أتاح
فرصة سانحة لمعاصريه العلماء في العرب
والشرق لتعميم الاستنتاجات العلمية الواسعة
عن تكوين اللغة المصرية العامة المعاصرة لهم

ولكن اليوم لكتاب الطنطاوى أهمية أكثر
مما كان عليه سابقا إذ أصبح مصدرا تاريخيا
مأمونا للدراسات المقارنة التاريخية يشمل
مواد ومعلومات عن تطور اللغة العامة خلال
مئة وخمسين سنة . ونرى أن التغييرات
الملموسة حدثت في الألفاظ والأصوات
وقواعد النحو . والمعروف أن العناصر اللغوية
المتشابهة وجدت في الماضي بين اللهجة العامية
المصرية واللهجات السورية الفلسطينية كما
يسمونها في علم اللهجات . ونجد في أثر
الطنطاوى دلائل عديدة على أن هذا التشابه
كان ظاهرا في عهده ، إذ يشير إلى إمالة
الفتحة ولفظها كسرة بعد حروف ش
س ، ف ، د ، ت ، ب ، ي ، و ، ن
م ، ل : حبة ، حته ، خمسة ، قهوة ،
وتستعمل كلمة « بد » للتعبير عن الإرادة
والرغبة : إن كان بدك تجي تعال (بمعنى

إن كنت عاور تيجي تعال) ، انتشرت في
تلك الفترة « الاختيارية » (أى العجاير
الشيوخ) ، إيش (بمعنى : إيه) ، من شان
(بدلا من : على شان ، عشان) ، كانت
ظروف الاستفهام تسبق الكلمة : فين تروح
(اليوم . رايح فين) ، من أين تجي (اليوم
يقال : جاي منين وكان أهالي مصر
يستعملون كلمتي : شويه وبعصش (بمعنى
قليلا) ، المارح وامبارح (بمعنى أمس)
زالت اليوم من الوجود مفردات كثيرة للعهد
العثماني مثل إلحى (أى السفير) ، العرضحال
(أى الطلب) وغيرهما ولا شك أن كتاب
الشيخ الطنطاوى سوف يخدم خدمة نبيلة
لعلم اللغة . وكل ما ذكرناه أعلاه عن قيمة
القواعد اللغوية ينحصر كذلك قسم الأمثال
وغيره من الفصول الفولكلورية في الكتاب
وتتضاعف أهمية هذه النماذج لدراسة الأدب
الشعبي وتاريخه نجد بين الأمثال وحدات
عديدة متشعبة في الوقت الحاضر :

اعمل الطيب وارميه البحر .

الحيطه لها ودان ، الشرط نور

العروسة للحريس والبحرى للمتاعيس .

المركب الالى لها ريسين تغرق ، ساعة

لقلامك وساعة لربك الخ .

وقد يعثر عالم الفولكلور في الكتاب على
الصيغ القديمة المثلثة المستعملة اليوم بشكل
آخر .

الدرهم الأبيض ينفع للنهار الاسود .

النار ولا العار :

(القرش الأبيض) .

إيه حاب طوخ في مبيع :

الطمع يضيع ما جمع (يقل ما جمع) .

يفنى على الإبرة ويبيع المدره الخ :

الغايب حجته معه (اليوم : معاه) .

والشيخ الطنطاوى مخطوطات أخرى في

بنت الوزه عوامه (ابن الور عوام) .

لينينغراد عن المولكلور المصرى ومخطوطة

الى له صهر ما توحعوش بطه

كتابه في النحو العربى للغة الفصحى . ويبدو

(ما يضرش على بطه)

من كل ذلك أن مؤلفات الشيخ الطنطاوى

والقسم الثالث من الأمثال الواردة في

تنتظر راحتها من مصر والاتحاد السوفيتى

كتاب الطنطاوى لا يعرفها شبابها اليوم :

البلدين الصديقين اللذين كان الشيخ محمد

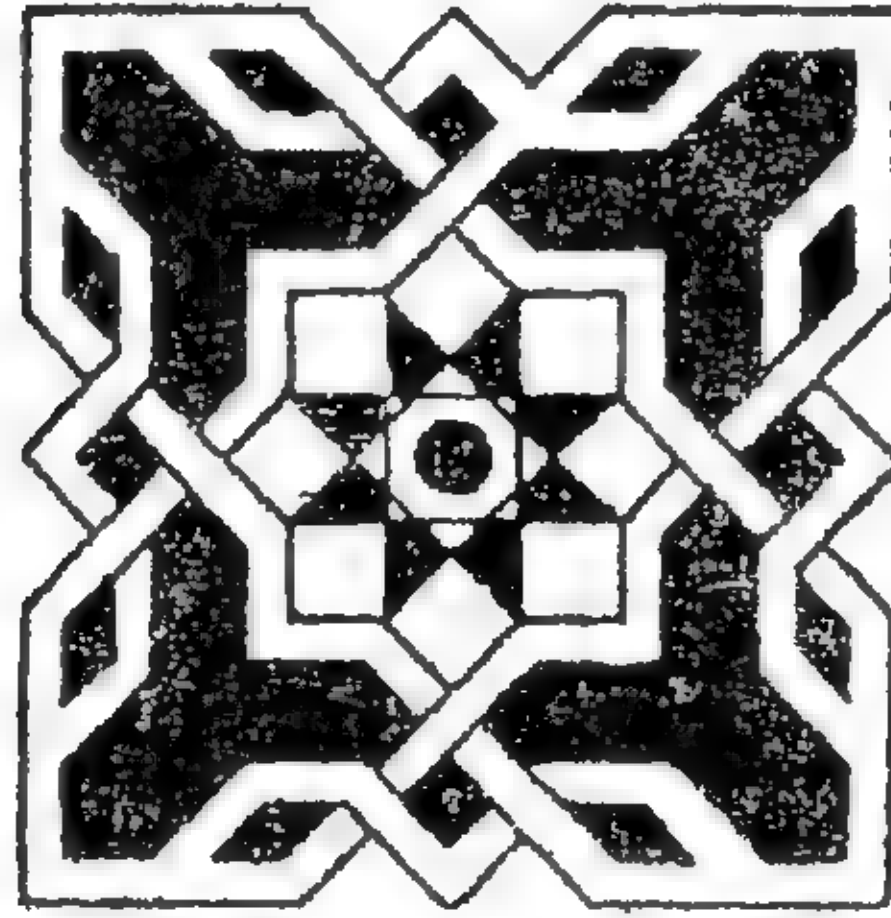
الألف تجر الماء

عياد الطنطاوى همزة وصل لثقافتهما .

الحساب بالدانق والحمة بالقنطار :

جريجورى شرباتوف

عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفيتى



أحمد فارس الشدياق

واضع المنهجية الجديدة للبحر العربي

الدكتور أحمد مختار عمر

مدخل

بعد

أحمد فارس الشدياق (أو كما سمي نفسه بالفاريق) نحتاً من كلمتي فارس (شدياق) واحداً من علماء اللغة القلائل الذين عشقوا اللغة العربية وافتتسوا بها، وألفوا حولها الكتب لكشف أسرارها وإبرار مواطن التفوق فيها. ولم يكتف بتأليف الكتب عنها، وإنما كان يحاول - في استخداماته اللغوية ومن خلال أساليب التعبير التي يختارها - أن يتبنت تفوقها وتميزها، وأن يبرر أسرار الجبال فيها، حتى إنه صرح في مقدمة كتابه «الساق على الساق» بأنه هدف أولاً إلى «إبرار غرائب اللغة ونوادرها» (ص ١)، كما أنه دافع عن كثرة استخدامه للغريب من

الألفاظ وللمترادف والمتقارب منها بأنه قصد به «إبراز محاسن لغتنا هذه الشريفة، وتسويق القارئ» إليها (الساق ص ٥٠٩). بل أكثر من هذا نراه يؤلف كتاباً بمبحث فيه خصائص الحروف الهجائية عند العرب ويختار له عنواناً كاشفاً هو «منتهى العجب من خصائص لغة العرب» كما نراه يتحجج في كتابه «سر اللبالي في الغائب والإبدال» إلى رد كل ورع إلى أصله، وتسسيق معاني المادة تسقيفاً يبين مآخذها وعلاقتها ومناسبتها (سر اللبالي ص ١٣) ويكتف عن قصصه في اختيار ترتيب يخالف الترتيب الهجائي المعروف مع البدء بالمضعف - يكشف عن قصده قائلاً «ولولا ما قصدت من الوصول إلى علم معاني

الألفاظ والاطلاع على أصل وضعها وحكمة
 مبناها لما كان لى من عاذر على ارتكاب هدد
 المخالفة » (السابق ص ٢٢) . وقد هداه
 تفكيره إلى خاصة فريدة فى اللغة العربية
 وهى بناؤها على أصوات طبيعية : « ولعمري
 إنَّ من لم يكن يدرى شيئاً من لغة العرب
 فإذا سمع متلاً لفظة طـطـط وددن وحلجل
 ورئم وكان ذا ذوق سليم فلا بد أن يتوهم
 أنها حكاية أصوات وكأما كانت اللغة
 مسموعة على هذا المسمى الطبيعى كانت للنفس
 أسوقاً وباطمح أعان ولو لم يكن للغة
 العرب إلا هذا الأسلوب البديع ليشهد بأنها
 أطبع اللغات وأسطحها لكى » (السابق
 ص ٢٥) .

كما يراه يعبر عن مكنون نفسه تحاه
 هذه اللغة الشريفة عيقل فى صدر كتابه
 « سر الليال » . « إن يكى المتقدمون قد
 اشتغلوا بهذه اللغة الشريفة فإنى قد عشقتها
 عشقاً ، وكلفتُ بها حقاً ، حتى صرت
 لها رقاً ، فأزهرت لها دبالى وسهرت فيها
 ليالى فإنى وجدتها قد مرنت عرايا
 بديعة وزيت أبصفت سنيعة ، تظهر معها
 بهرجة ما سواها سنيعة » (ص ٢) .

وقد انعكس حبه وعشقه هذا فى كثرة
 المؤلفات اللغوية والأعمال المعجمية التى
 تركها حول اللغة العربية ، معجمها ونحوها
 وصرفها ، ومن ذلك .

- المحاوراة الإنسانية فى اللغتين الإنجليزية
 والعربية .

- عية الطالب ومسية الرابع فى الصرف
 والنحر وحروف المعانى .

- كسر اللغات (فارسى - تركى -
 عربى) .

- الجاسوس على القماموس .

- سر الليال فى التمام والإبدال .

- مستهى العجب فى خصائص لغة العرب .

(أحمد فارس السدياق للدكتور محمد
 يوسف نعم أض ٧٧ - ٨٠) .

هذا إلى جانب تفريق كثير من أبحاثه
 ومساطراته اللغوية فى كتبه المختلفة وفى
 مقالاته فى « الجوائب » فقد كان من عادته
 أن يستطرد فى بعض المواضع إلى البحث
 اللغوى عندما يجد الجوهرياً لذلك (السابق
 ص ١٩٦) .

ولسنا هنا في مجال عرض كتيبه اللغوية
أو التعريف بها، وإنما سنتجه ببحثنا وجهة
خاصة يكشف عنها عنوان البحث، وهي
محاولة التعريف بجهود أحمل فارس الشدياق
حول المعجم العربي وقضاياها.

وسنتناول جهود الشدياق المعجمية في
المقاطع التالية:

١- قضايا عامة مرتبطة بالمعجم العربي.

٢- منهجيته المعجمية.

٣- مواصفات المعجم الناجح.

١ - قضايا عامة مرتبطة بالمعجم العربي:

أثار الشدياق في مؤلفاته كثيراً من
القضايا التي تعتبر من مقدمات المعجم العربي،
والتي يعد البت فيها ضرورياً قبل اتباع
منهجية خاصة في المعجم ومن هذه القضايا:

(أ) قضية الترادف:

يرى الشدياق أن تفسير اللفظ بلفظ
مرادف له قد يكون على حساب الدقة
اللغوية لأن ما يسمى بالألفاظ المترادفة
ليس متطابقاً في الحقيقة: «على أني لا أذهب
إلى أن الألفاظ المترادفة هي بمعنى واحد،

ولاً لسموها المتساوية، وإنما هي مترادفة
بمعنى أن بعضها قد يقوم مقام بعض
(الساق ص ١٠). وأعطى الشدياق أمثلة
لعدم التطابق منها مقارنته بين كلمتي
جلس وقعد (ومشتقاتهما) في السياقات
المختلفة، وذلك في قوله: « وعندي أن
أصل معنى الجلوس: الحصول على جلس
من الأرض، وهو يقصى بأن يكون من سفلى
إلى علو، ثم عمم. والجلوس غير القعود،
فإن الجلوس: الانتقال من سفلى إلى علو،
والقعود: الانتقال من علو إلى سفلى.
وقد يكون جلس بمعنى قعد كما نقول:
(جلس متربعاً)، و (قعد متربعاً)،
وقد يفارقه ومنه (جلس بين شعبها) أى
حصل وتمكن، إذ لا يسمى هذا قعوداً
ويقال (جلس متكئاً) ولا يقال: (قعد
متكئاً) . . . والمجلس: موضع الجلوس
وقد يطلق على أهله مجازاً تسمية للحال
باسم المحل، يقال: (اتفق المجلس) . . .
ويقال لمن أصيب برجله: مُقْعَد، ويقال
كذلك: مُقْعَد صديق . . . » (سر
الليال ٥٥٨).

ويحذر الشدياق من مزلق آخر يقع فيه اللعويون وهو تعريضهم لفظة بلفظة أخرى من دون ذكر الفرق بينهما بالنظر إلى تعديتهما بحرف الجر كقول الجوهري مثلاً: «الوحد . الخوف» . مع أن «وجل» يتعدى بمن ، «وخاف» يتعدى بنفسه . وكقول المصنف (الفيروزابادي) . «العتب . الموجدة والملامة» ، «ولام» يتعدى بنفسه ، و «عتب» و «وجد» يتعديان بعلى (الجاسوس ص ١٢) .

(ب) التوسع في النحت :

دعا الشدياق إلى استعمال النحت لصوغ ألفاظ تسد مسد الألفاظ الأعجمية التي يشيع استعمالها ، ولتنمية الثروة اللغوية ، يقول الشدياق «وكيفما كان فإن السحت طريقة حسنة تكثربها مواد اللغة وتتسع أساليبها ، ولها نظير في اللغة اليونانية وسائر اللغات الإفرنجية ، وهي التي كثرت مواد لغاتهم وأحوجتنا إلى الأحدها » (كنز الرغائب ١ / ٢٠٤) .

ويأتى في موضع آخر على ذكر النحت ، ويورد آراء اللغويين فيه ويدعو إلى

استعماله ويورد أمثلة مما عثر عليه من المسحوت (السابق ٥ / ٤٠٣) . وهو يفسر بعض الألفاظ الرباعية عن طريق النحت فيقول : «جاء الحنتر بالفتح مثل البُحتر ، أى القصير . وعدى أنها منحوتة من الحب والبتر ، والحنتر ضؤولة الجسم وقتله » (سر الليال ص ٤١) . وهو ينعى على العرب إهمالهم لغتهم واستخدامهم لغات العجم بحجة مرونتها وسهولة التعبير بها ، ويرى النحت إحدى وسائل العربية لتنمية مفرداتها :

« العرب ... لم يقدرُوا لغتهم حق قدرها ولا عرفوا أنها الماضلة . . ألا ترى أنهم عدلوا عنها إلى لغات العجم فاتخذوا من هذه ألقاظاً وهي في لغتهم أفصح وأحكم وأعذب منطقاً وأبهى رونقاً . . . وحتى لو فرضنا أن تلك الألفاظ لم توجد فيها مكان لهم مدوحة عنها إلى النحت الذي هو من بعض مباحيها » (السابق ص ٣)

(ج) التثبت قبل ادعاء التعريب .

يصبح الشدياق بضرورة التحفظ والتثبت قبل الحكم على كلمة ما بأنها معربة ، فقد يتصادف اللفظ العربي مع اللفظ الأعجمي كما في كلمة « بعل » التي حاءت عربية

معنى الزوج ، والمالك . واليد ، والثقل ،
وكن ما سميته السباء مطابقة كلمة « نعل »
اسم صم كان لقوم إلياس . وهو في العرابية
اسم مرادف لقولنا : الصنم (سر الليال
ص ٦٨)

وهو لهذا سمح من بعض المعجميين
الذين يسارعون إلى القول بمعجمة الكلمة
دون سند لعوى . يقول « ومن أعرب »
ما تمحل له (الميروراسادى) انتصاراً
للمعجمة قوله في شرر الشرر العلط والمطع
والشدة والصعوبة والشديد والقوة إلى
أن قال والمشرر كمعظم المتشدد بعينه
إلى بعض المصنوم طرفاه . مشتق من
الشيرارة أعجمية آ ه لأره إذا كان
التركيب يدل على القوة والشدة فأى حاجة
إلى اشتقاق المشرر من الشيرارة ؟ قال
بن السراج مما ينبغي أن يحذر كل
الحذر أن يشتق في لغة العرب شىء من
لغة العجم فيكون عملة من ادعى أن الطير
ولد الحوت كما في المهر « (الجاسوس
ص ٣١١) ويقول « من الغريب ما قاله
الجوهري إن الحب بالصمة . المخابية ،

فارسي معرب ، مع أن ذكر الماء والظل
وبحورهما قد جرى في هذه المادة غير
مرة بل هو من عين معنى الحب ،
أعني المحبة « (سر الليال ص ٣٩) .
ويختار الشدياق عربية كلمات مثل
« البحت » و « البريد » و « الإبرير »
مرجعاً إليها إلى أصول عربية فالبحت إما أن
يكون من معنى « بح » ، أو مأخوذة من
« الحب » وهي الإبل الحراساة ،
والبحات ممتسيها ، والنحيت والمحوذ .
المحدود أما لفظ البريد فقد قال عنه .
« البريد يطاق على مسافة فرسخين أو اثني
عشر ميلاً ومع وصوح اشتقاق لفظ البريد
فإن أثمة اللغة ذهبوا بها كل مذهب . قال
ابن الأثير في النهاية البريد فارسي أصلها
العل . وأصلها بريد دم ، أى محدود
: الدب . لأن بغال البريد كانت ممطوعة
الدب وأقول أهل العربيه كسوا حماد
الامة الشريفة توباً عر لائق بها فتراهم أبادا
يعومون حول اللغات الأجنبية ويسسون
إليها ما هو في العربية من خصائصها ومزاياها
السية وفي المصباح البريد : الرسول
ثم استعمل في المسافة التي يقطعها .

ويقال لدانة السريد سريد أيضاً فهو مستعار
من المستعار فأنت ترى أن المصباح جعل
السريد بمعنى الرسول أصلاً وهو الحق «
(السابق ص ١٤١) وقال عن كامة إبرير .
« ذهب إبرير . حالص وفي المصباح أنه
معرب ، وعسدي أنه عري من معنى الطهور »
(السابق ص ١٤٣)

وأيضاً يرى أن السدياق في إتيانته لعريه
الكلمات لم ياجأ إلى الحدس والتحمين .
ولم يسجدع بالشمس الظاهري ، وإنما اعتمد
على تشابه المعنى داخل المادة ، وإلى خصائص
الحروف والأصوات وهناك دليل آخر اعتمد
عنه السدياق في إتيان عروبة الكامة ،
وهي أن تكون اسماً لشيء معروف عند
العرب « نعم إلى لا أنكر أن يكون قد دخل
في لغة العرب بعض ألفاظ من لغة العجم
وهي أسماء لأشياء لم تكن معروفة عند العرب
كلفظة الإسبيرف مثلاً إلا أن ما كان يحلاف
ذلك لا ينبغي أن يحمل عليه ، فلا يصح
أن يقال إن النجم معرب لأن العرب عرفت
الخيال وما دارم لها فلجميع الأمم .
ومن هذا القبيل الكمز والخوان . . »

(كنز الرغائب في . شجيات
الحوائث ١ / ١٩٠) .

(د) قبول المولد :

يرى السدياق أن اللغة بست الحياة ،
ويعتقد أنه من غير المعقول أن تكون اللغة
قد نشأت دفعة واحدة ، وإنما عن طريق
النمو والتطور « اللغة كغيرها من الصنائع
والمصنوعات البشرية لا يحدث شيء منها تماماً
كاملاً من أول وهلة ولكن على التدريج »
(سر الليال ص ٢٥) . وهو من أحل هذا
يرى أن باب الوضع مفتوح أمام المولدين
لأنه « يراعى به اللزوم والضرورة وهديب
اللغة عن أن تُشأن بالألفاظ العجمية » ،
ولأن العرب إذا كانوا قد قالوا كذا وكذا فقد
« ساع لنا أن نقول أكثر من ذلك مما تمس
الحاجة إليه ، فهم رجال ونحو رجال »
(كنز الرغائب في . شجيات
الحوائث ١ / ٢٠٥) .

وهذا أعان رأيه هذا بوصوح في خاتمة
كتابه « الحاموس على القاموس » ، وقدم
له العبد من الأدلة والبراهين ، وألح

عليه في كتاباته في « الحوائث » . يقول
الشدياق

« وأو أن العرب الأوليس شاهدوا السواحر
وسكك الحديد وأسلاك التلغراف والعار
والموسطة وسحر ذلك مما اخترعه الإفرنج
أوصعوا له أسماء خاصة بخاصة . فهم على هذا
غير ملموس . وإنما اللوم عابدا حالة كوسا
ودورتنا لعتهم وساهدنا هذه الآه ور ساعيننا
والم تسمه أوصع أسماء لها على السق الذي
ألمته العرب . أفسطن أحد أن لفظة
المتسر والسمر والوالى والمتصرف والمدير
وه مجلس الشورى لا تسعى أن تعد من الألفاظ
العربية لأنها لم تكن معروفة للدواة العباسية
فإذا رآ أحد تلك الدولة لعدم اتحادها
هذه الألفاظ إذ الحاجة لم تفس إليها لم يكن
اه أن ياتوم دولة أخرى على اتحادها مع
وجود الحاجة ، ففس عليها غيرها »
(السابى والصمحة)

وهن الأدلة التي ساقها الشدياق على قول
مانقل من ألفاظ عن المولدين من الكتاب
والشعراء ماداموا متصلين في العربية ما يأتى
١ - أن المولدين راعوا حق اللغة والتزموا

قواعدها أكثر من العرب في الحاهلية
لأنهم اعتقدوا أن اللغة وسياسة إلى فهم
التبريل والحديث الشريف فبالغوا في
صبطها ما أمكن وهذا الأمر لم يكن يخطر
بالعرب قط .

٢ - أنه لا يمكن أن يحظر بسال عاقل
مصنف أن الشاعر البليغ من هذه الطبقة
يخترع ألفاظاً ليس لها أصل في العربية .
وهو ليس طهراني علماء يستقدون على الطائر
طيرانه . وعلى السعير وحدانه .

٣ - أنه لو كان أحد من المولدين ألف
كتاباً في اللغة لقلل لا محالة وليس من
الإبصار أن تقلل روايته في اللغة ويرد كلامه
في الشعر (الحاسوس ص ٥٢٠) .

(هـ) قول كل ما يمكن تصحيحه

هذا الشدياق في كل كتاباته متوسعاً في
قول كل ما تناقلته كتب اللغة ما دام قد
صح نقله أو وجد له وجه في العربية
يحرّج عليه ولهذا كان دائماً ينضم للرأى
المجبر ، ويجمع الشواهد لدعمه وتأنيده ،
ومن ذلك :

١ - أنكر صاحب الكلمات لمفظة
« المحسوسات » بناء على أن الفعل عنده
رباعى فيلزم أن تكون المُحَسَّات قال
أما حس الثلاثى وإيه جاء لمعان ثلاثة حسه
قتله ، أو مسحه ، أو ألقى عليه الحجارة
المحماة

وقد رد عليه السيدان قائلا « يا حسن
الثلاثى ورد بمعنى أحس وتعديا بنفسه .
صرح به الصغاني في العباب ومند
الحدث أن أعرابيا جاء إلى النبي - صلى الله
عليه وسلم - وقال له . متى حَسَسْتَ أمَّ مادم ؟
قال وأى نبي ؟ أمَّ مادم ؟ قال الحمى
سحبه تكون من الحاد واللحم فياكار
المحسوس مع سهره على الألسنة والطروس
تأباه النفوس » (الحاسوس ص ٥٨) .

٢ - قال الفيروز آبادي « والسائر
الباقي لا كما توهم جماعات » . وقال
الصغاني . « سائر الناس باقيتهم وليس معناه
جميعهم كما توهم من مصر في العربية
بأنه وضاعت في اختيار الغرائب رباعه » .
وقال السواوي في تهذيب الأسماء واللغات
« أنكر السيبك بنى الدين استعمال لفظ سائر
بمعنى لجميع فقال هو مردود عند أهل

اللة معدود في حلق العامه وآ. انهم
من الخاصة »

وقد ذكر السيدان من الأدلة ما يزيد
صحة الاستعمال . فقد قال الحريري
سائر الناس . جميعهم . وقد ورد في
سعر الأحوص وفي كلام العراقي . يذكره
أبو منصور الحواليقي في أول كتابه
« ترح أدب الكاتب » واستشهد على ذلك وإذا
اتفق هذان الإمامان على نقاها فهي لغة وسهم
من كلام الحفاحي أيضا أن أما على ومن
سعه أحاروا استعمال السائر بمعنى جميع
عكيف قال الصغاني كما توهم من
مفسر بانه في العربية ١ (السائق ص ٢١٤
(٢١٥)

٣ - قال السيدان : المحارة .
المرارة على بعض ما يخرج من أرض
وهو من حبر الأرض إذا حقت
للزراعة أما المحارة التي - عملها
العامه وهي المشاركة في الإخبار - الطاهر
أبها مولدة . ولكنها ليست بهاء عن
منهاج العربية (سر اللال ص ٥١) .

٤ - قال الشدياق . « باعه يبيعه بيعاً ، فهو بائع ، وأبعته بالألف لغة . قاله اس القطاع » (السابق ص ٦٤) .

٥ - قال الشدياق . « برّاني صحيح . قال في الدر المصون قول سلمان الفارسي ، لكل امرئ حوائى وسراى . أى . باطن وظاهر » . (السابق ص ١٣٧)

٦ - أبكر الحريري اسمع مال « بس » . ذكره في نحو فيلك « المال بين زيد وبن عمرو » . قال الشدياق « وهو كبير في كلام العرب » وساق له شاهداً من قول الأعشى :

بن الأسجّ وبس فيس ناذح

وفول عدى بن رسد :

بين الأهار وبس الليل فدوملا

(السابق ص ٢٦٠) وغير ذلك كثير

(و) توهم الأصالة أو الرباده وتغير باء

الكلمة تبعاً لذلك

بمبوم ترتيب الكامات في المعجم العربى على أساس الجذور ، ووضع الكلمات تحت أصلها بعد نجريدها من الزوائد . ولكن

هناك كلمات كثيرة توهم العرب فيها زيادة الحرف الأصلي أو أصله الحرف الزائد وصرفوها بباء على هذا التوهم مما غير بباءها ونقلها من وزن إلى وزن آخر . ومثل هذا النوع من الكلمات يحب التنبيه في صيغته المتوهمه على أصله ومن الأمثلة التي ذكرها الشدياق على ذلك ما يأتى .

١ - المكان . الموضع والجمع أمكنة وأماكن ، توهموا الميم أصلاً ، حتى قالوا . تمكن في المكان ، وهذا كما قالوا في تكسير المسيل أمساه (الحاسوس ص ٣٢ ، ٣٣)

٢ - أستوا أى ضاقتهم سنة جدب فإهم توهموا أن السنة يوقف عليها بالثناء (السابق ص ١٣٥) .

٣ - بعد أن ذكر أن الأوجه أن يكون وزن « أول » على « فَوَعْل » بين علة معه من الصرف وهى « شدة مشابته لأفعل التفضيل لأنه مدووء بالهمزة » . وبعد أن ذكر أن وزن « أشياء » . « أفعال » ذكر أنها معب من الصرف تشبيها لها بفعلاء وعقب على ذلك بقوله « وقد يشتبه الشيء بالشيء فيعطى حكمه » . (السابق ص ٣٧٣) .

٤ - ذكر أن « المرهم » مأخوذ من « رَهَمَ » وأن العرب اشتقوا من الاسم « مرهم الجرح » على توهم أصالة الميم كقولهم « تمكحل » و « تذهب » و « مردسه » أى رماه بحجر ، وهو من المرداس لآلة الرمي وقالوا أيضاً مرحبك الله (السابق ص ٣٩٥)

وقالوا كذلك « تمسكن » من « سكن » و « تمندل » أى تمسح بالمديل و « مَحْرَقَ » على الناس أى كَذَبَ ومَرَّه وكما أنهم استعملوا هذه الأفعال على توهم أصالة أوائل الحروف ، كذلك استعملوا غيرها على توهم أصالة الأواخر مثل « برهن » و « تسلطن » (سر الليال ص ٢١) .

(ز) مشكلات جمع التكسير

اعتبر الشدياق جمع التكسير من صعوبات اللغة العربية لما يأتى

١ - أنه أكثر من أن يحصر وربما كان للاسم الواحد عدة جموع كالباقية والعبد مما يقصى بالعناء والجهد (سر الليال ص ٣) .

٢ - أن الجمع قد يختلف باختلاف

معنى المفرد فكلمة « حاجب » بمعنى سواب تجمع على حُجَابٍ وَحِجَّةٍ . وكلمة « حاجب » للعظم فوق العيس تجمع على حَوَاجِب (السابق ص ٤٢١)

كذلك يمتزق معنى « عِيد » عن معنى « عَيْد » مع أن مفرداً « عيد » فالعباد محتصر بالله تعالى . فيقال « عباد الله » والعيد محتصر بالناس فيقال « عيد فلان » (الحاسوس ص ٢٠٥)

٣ - أن من جموع التكسير ما ليس جمعاً لمفرد . بل جمعاً لجمع فالسحاب العيم مفردة سخابة وجمعه سُحُب أما جمع السحابة فسحائب والميضه واحدة البيض . والبيض يجمع على بيوض (السابق ص ٢٠٦) .

٤ - أن من جموع التكسير ما لا مفرد له مثل التحاويد والتعاضيب والتعاضيب والتشابير (السابق ص ٢٠٧) .

٥ - أن من جموع التكسير - مع اشتهاؤه - غير قياسي مثل جمع حاحة على « حوائج » (السابق ص ٢٢٨) .

(ح ١ - يورج النص - صيف في مروج المويين .

لاخط التدايا سيمرغ التصحيح في
المعالم العريه وعرا ذلك إلى ثلاثه أسباب .
اتحاد - بها عودان إلى طبعه الحرف العري .
والثاب يعود إلى عفاه المعصى . ومعه
الأسباب هي

١ - أن كثيراً من الكتابات القديمة وصلتنا
بدون نقط أو مكمل . لأن المصحف
لم يحظر لهم على نال . أو كتابهم كانوا
آمين أن يقرأ على كلامهم بحريف أو عاظ .
فلات كادت كما نأفديما إلا على هذا السط . ومن
ها كثر الخلاف في الروايات واسمع المحال
في السأويل ما سى سى وإسباب واحمال
وإنتاب « (الحاسوس ٣) كما أنه
يرد كثيراً من أمثاله المصحف فيما نراه
الليث إلى هذا السبب فيقول « ولا يخفى
أن الكتاب في عهده لم تكن مصبوطة .
وحصرها في وضع السط فأيسر .
تدنا الفاء بالفاء والفاء بالفاء »
(السابق ص ٤١٤)

٢ - أن حروف الهجاء العريه متشابهه
في الرسم « كأنها نفوس أريد بها الريه

لما نرقم ، كما يزين النقش الدرهم » (السابق
ص ٥) . فلا عجب « أن يلتبس على
وارثها وإن كان من أحذق الحلق . . فمراً
المهمل منها معهما . والمعجم مهملاً »
(السابق ص ٣ . ٤)

٣ - أن اللغوى حين صادفته روايات
مختلفة لا التصحيح لتساها في الرسم لم
يكن يجور له أن يتتبعها أو يتتبأ أحدهما
إلا بعد تحقق وتثبت نفوس على الأسس
اللاثه الآتية

(١) الاحتكام إلى القوايس الصوتيه
« فإن المعاص إتما يكون من الحروف التي
تكون من مخرج واحد مثل الساء والفاء .
والشاء والطاء فأما الراء والراى فإن شاء
لمط فيهما بمعنى واحد فمرجه إلى
التصحيح . مثال ذلك قول المصنف .
السعريه اعمال المصارغ رحاه برحل آحر
وصرعه إياه كالشغريه وإتما حملته على
التصحيح لأن اللمطة الأولى جاءت مقتصبة
من دون فعل وفوله اخترع العود .
كسره . وهو تصحيح اختزع ، إذ ليس

في مادة جرع ما يدل على الكسر . ونم يحك
هذا الحرف أحد غيره من أئمة اللغة
(السابق ص ١٨٦ . ١٨٧)

(ب) الاحتكام إلى معنى كل مادة وترجيح
إحدى الروايتين تسعاً لذلك ، وأكتفى بصرب
المتالين الآتيين

* قال الميرورابادي في قاء « وتقيأت
تعرضت لعلها وألقت نفسها عليه » وقد
تشكك الشدياق في صحة هذه الكلمة وانتهى
بعد مقارنة معنى كل من المادتين قاء وفاء
إلى وقوع التصحيف فيها . ولبدع الشدياق
يعبر بكلماته « قد طالما أنكرت هذا الفعل
المنكر ، واستوحشت منه ، إذا ليس من مناسبة
سين التيء والدلال . فهو محالف لحكمة
الواضع حتى راحعت لسان العرب فوجدت
فيه في (فاء) ما نصه : تقيأت المرأة
لزوجها تشنت عليه وتكسرت له تدللاً
وألقت نفسها عليه من التيء وهو الرجوع .
فسررت بذلك سرور من تنفياً عليه امرأته
ولكن لم اقتنع بقول صاحب اللسان من
التيء ، وهو الرجوع ، فالأولى عندي أن يجعل
من قولهم قيات المرأة شعرها إذا حركته

من الحيلاء . والريح تميمي البرق والشجر
أي تحركها . ثم طالعت الأسس
فوجدت فيه ما نصه : وقيات المرأة
شعرها حركته حيلاء . وتقيأت
لزوجها تكسرت له وتيلت عينا ونصف
ذكر قيات المرأة شعرها في (سفه) لاق
مادتها . فكأنه رأى السناهة بها أولى مع
عدم تحركه من التيء » (السابق ص ٤١٠ .
(٤١١)

* ذكر الميرورابادي في مرد والمرداء
الرملة لا تست . والمرآد لاسن لها «
وقد عقب الشدياق قائلاً « وهو تصحيف .
والدى في اللسان والتكملة وامرأة مرداء
لا اسب لها بالساء الموحده . وهي
شعرتها ا هـ . قلت . قد وقع المصنف
مرة أخرى في هذا المضيق وهو في مادة
(مرد) غير معدور فإنها تدل على الحاو من
الشعر وتشبهه حتى قاوا إن المرءاء للشجرة
التي لا ورق عليها محار عن المرأة التي لا اسب
لها فكيف أم يفظن لذلك ؟ » (السابق
ص ٤٤٠ . ٤٤١) .

ويعقب الشدياق على مثل هذا النوع من
التصحيف قائلاً « ظهر لي بعد التروى

أن كثيراً من الألفاظ تصحفت على أهل اللغة من دون أن يشعروا بها فمرت عليهم مراراً ولكن بدون تعارف وما ذلك إلا لأهمهم لم يهتم في الكلام التآلف (السابق ص ١٨٤)

(ح) الاستيتاق من المصادر المختارمة والرجوع إلى أمهات كتب اللغة المطبوع منها والمخطوط ، ومن أمته ذلك

* رجع إلى اللسان والتكملة لإتبات^{١٧} التصحيح في عبارته « امرأه لا اسب لها » ورجوعه كذلك إلى مخطوطات أساس السلاعه للزمحشرى لإتبات أن ما نسب إلى الزمحشرى غير صحيح : « فقد رأيت هذه الكلمة بالساء في ثلاث نسخ من الأساس إحداها في مكتبة المرحوم أسعد أفندي . والثانية في مكتبته المرحوم عاصر أفندي وهما قديمتان صحيحتان . والثالثة في مكتبته المرحوم محمد راسا الكويريان ، فالزمحشرى يرى ما نسب إليه » (السابق ص ٤٤٠ . ٤٤١)

* إثباته تصحيح الحُتْد إلى حُتْد بالرجوع إلى لسان العرب والصحاح والمحكم (السابق ص ١٨٥) .

* إثباته تصحيح احتزع إلى اجتزع بأنه « لس في ماده حزع ما يدل على الكسر » . وبأنه « لم يحك هذا الحرف أحد غيره من أئمة اللغة » (السابق ص ١٨٧) .

* رجوعه إلى الصحاح والعياب والأساس والمصباح والتهديب واللسان وتاج العروس لإتبات التصحيح في تقيآت المرأه لروحها . إلى حاسب الاحتكام إلى المعنى (السابق ص ٤١٠ ، ٤١١ . وانظر كذلك سر اللسان ص ٤٦)

(ط) كيفية كتابته الهمزة

يقترح الشدياق - على سبيل التسهيل - كتابة الهمزة بصورة واحدة وقد تعرض لعصبة الهمزة بشيء من التفصيل في صفحته كامله من كتابته « الحاسوس على القاموس » . ومما جاء فيها

١ - أما رسمها في الخط وإبدالها من حروف العلة فكاد يكون علماً مستقلاً يحوج إلى زمن طويل فلو أمها رسمت في الأصل بشكل مخصوص غير شكل الألف لا سرحاً من مشكلاتها ، فإني أرى المؤلفين غير

متنقيين على رسمها مع كثرة ما جعلوا له من القواعد والصواب حتى إن بعضهم جعل التراد منه قاعدة كالمطبة مستثول ومشثوم مثلاً وجزم بأنه لابد من كتبتها بالياء مع أن الياء لا تدخل لها هنا ، فالأول أن تكتب بالواو مع نقاء واو معمول وكما رأيتها في الخطوط القديمة ورأيت المرأة في النسخة الناصرية التي قرئت على المصنف من دون ألف ، وبعضهم يكتب التوأم بألف فوقها همزة وبعضهم يكتبها من دون ألف .

٢ - بعد نقله الخلاف في كتابة لفظ « مئة » وفول بعضهم إنها كتبت « مائة » بالألف حتى لا تشبه بكلمة « مه » عقب بقوله . « فأت قوله للمرق يسها ويبين (مه) ، فهذا المرق كان يسعي مراعاته أيضاً في (فئة) فإنها تلتبس بـ (فيه) في نحو فو لك حرج من فيه ساء على ترك الخط وقد أطرني حلاً ما حكاه الشيخ نصر الهوري عن أبي حيان وهو قوله وكثيراً ما أكتب أنا مئة بلا ألف مثل كتابة فئة ، لأن زياده الألف خارج عن الأقيسة .

٣ - سئل عن أبي حيان قوله : « والدي أحتره كتابتها بالألف دون الياء »

وجه تحقيق الهمزة ، ثو الياء دون الألف على وجه تسهيلها . قال وقد رأيت سح . النحاة (مئة) بألف عليها همزة دون ياء . وقد حكى كتب الهمزة المفتوحة ألفاً إذا اكسر ما قبلها عن حلق المحويين منهم القراء . روى أنه كان يقول يحور أن تكتب الهمزة ألفاً في كل موضع . (الحاسوس ص ٣٧)

(ي) التجمعات الصوتية المؤتلمة وغير

المؤتلمة

تحدث اللغويون القدماء ابتداء من الجليل بن أحمد عن التجمعات الصوتية التي تألف في اللغة العربية مكونة كادات وعن الأخرى التي لا تألف . ولا تدخل في تشكيل الكلمات . سموا الأولى مستعملة والأخرى مهملات

وقد أشار التتديق في كتبه إلى نفس المعركة . ولكنه راد عليها فكرة جديدة وهي تقسيم التجمعات المؤتلمة إلى مستحقة وعقيمة حسب كثرة فروع المادة ومستقامتها أو قلتها .

وإذا كان اللغويون القدماء قد نسوا عدم الائتلاف إلى قرب المحرج فإنه يبدو

أن التاميز لا يعتد بمد السب ولهذا
عد من غائب اللغة العربية عدم وجود
مواد مركبة من حروف خفيفة على اللسان .
كامطة ر س ت هـ ، فإمها توحيد
أكثر اللغات ولا وجود لها في العربية ،
وإمما توحيد مركبة من كلمتين كقولك
رست السقيسة . وقس عليه ج ر ت
فلا تتألف إلا بمولك حَرَتْ ، وحُرَّت
أنا . (سر الليال ص ٥) .

أما إشاراته إلى المواد العقيمة فكثيرة
منها .

١٦ - عَتَّه في الماء . عطَّه ، ومثله عَسَّه
وعَمَّتَه وهو من الأفعال العقيمة (سر
السال ٢٨٨) .

٢ - ثم ولي رَتْ زَتْ ، وهذا التركيب
عميم (السابق ٣٠٢)

٣ - سَحَّ العجيس تحوُّخة حمض .
ثم تاحت الإصع في الشيء ثم
التحريوت ثم التخزور . ثم التحريص .
ثم التحوم . وهذا دليل آخر على أنه متى

كان المضاعف عقيماً كان ما بعده أيضاً
كذلك » (السابق ص ٢٧٩)

٤ - تركيب سداً عقيم (الجاسوس
ص ٤٠٨) .

٢ - منهجيه المعجمه :

على الرغم من أن السديان لم يصرف
همه إلى تأليف معجم عربى^(١) ، وإن العمل
المعجمي كان تشغله الشاعل ، وعمله الدائب
وقد جاء اهتمامه بالمعجم نتيجة معايشته
اليومية له سواء أثناء احترافه التدريس ،
أو اشتغاله بالترجمة وإطلاعه على بعض
المعاجم في اللغات التي يترجم منها أو ينقل
إليها (ادطر حلف الله . الشديان ص ١١٠) .

ويعد كتاباه « الجاسوس على القاموس » ،
و « سر الليال » من الأعمال المعجمية ، إذ
خصص الأول لنقد القاموس المحيط وبيان
أخطائه التي بلغت أربعة وعشرين خطأ ،
وقدم له بدراسة عن التأليف المعجمي عند
العرب ، وخصص الثاني لتحقيق فكرة
راودته حول المادة المعجمية تقوم على رد
الفروع إلى الأصول وتنسيق معاني المادة

(١) سبق في ذكر مؤلفاته أنه ألف معجماً ثلاثي اللغة (فارسي ، تركي ، عربى) .

بطريقة تكشف عن مأخذها وعلاقتها
ومناسباتها ، واتخذ الفعل المصاعف أساسا
لهذا الترتيب

ومعظم آراء الشدياق عن المسهجية المعجمية
تجدها في مقدمه « الحاسوس » وفي ثانيا
بقدراته للقاموس ، كما أنه أشار إلى بعضها
في كتابه « سر الليال » ومن هذا وذاك
يمكن أن نستخلص الأسس الآتية .

(١) ترتيب المادة اللغوية

ينتهد الشدياق ترتيب حروف المعجم
« فإنه فصل بين الحروف الحلقية
والمهموسة وغيرها . وأكبر من ذلك أنه
أوصى الواو عن الهمزة . مع أن الواو كثيرا
ما تقلب همزة لشدة ما يسبقها من التآلف ،
كما في التوكيد والتأكيد . والتوفيت
والتأقيت . حتى قرر بعضهم أن كل واو
كسرت أو صمت فاك أن تقلبها همزة كما
في وحوه وأجوه . وغير ذلك مما لا يحصى .
ولم نسمع قط أن الساء فلت همزة مع آها
في الترتيب تاليتها وأكبر من هذا وذاك
أنهم جعلوا الياء آخر الحروف وحق يرى
الأطفال يسطقون بها وبالهمزة أول ما تفتح

أفواههم للمضق . ولا يخفى أن معظم الأفعال
المتعددة واردة من المهمزة . وأن الهمزة كثيرا
ما تقلب حرف علة (سر الليال ص ٢٢)
ولكنه لم يمدح إلى أن الترتيب الصوتي
الذي اتبعه الحليل في معجمه الجيس يحقق
القدر الأكبر من مطالبه . إذ يجمع
الأصوات المتحدة المخارج معاً . ويضع
الهمزة إلى جانب الواو والياء وكان حقه
أن يتبنى في مسهجيته الترتيب الصوتي .
وهو ما يبدو أنه رفضه لصعوبته (الحاسوس
ص ٢٣) ولذا فإنه حين جاء إلى الاختيار
اختار الترتيب الهجائي الذي بقده وأحد
يوارن بين طريقتي الصحاح وأساس الملاءة
تم إختار طريقة الأساس . يقول الشدياق
في « سر الليال » بعد أن بين أن المصاعف
هو الأصل وأن المعاني تدور على فاء الكلمة
وعينها « ولذلك تعلم أن هذا السبق لم
يحرر على أسسة العرب عفووا . وأن تدوين
الكلام في كتب اللغة على أواخر حرومه
مصرف المعاني الألفاظ ومتنت لمانيها »
(ص ٢٧) ويعيد نفس الفكرة في كتابه
« الحاسوس » فيقول : « لا حرم أن الترتيب
الذي جرى عليه الصحاح واللسان والقاموس

مسهل المطاوع وخصوصاً جمع القوافي ،
إلا أنه فاضل لتأسيس معانيها ومُوارٍ للأسرار
وصعبها ومسايقها » (ص ٢٦)

ثم يقول . « فالأولى عندي ترتيب
الأساس للزمحشرى والمصباح الفيوحي أعنى
مراعاة أوائل الألفاظ دون أواخرها »
(ص ٢٦ ، ٢٧) ويرد على من فضل
طريقة الصحاح قائلاً : « وإن قيل إن
هذا الترتيب (الترتيب على الأوائل)
لا يعين الشاعر على جمع الألفاظ التي تأتي
على روى واحد فالأولى ترتيب الصحاح
فإن الخطب حين . فعلى العويين أن يسيروا
سرّ الوضع وعلى الشعراء أن يؤلفوا كتاباً
في القوافي » (ص ٢٧) .

وإلى جانب اختيار الشدياق لترتيب
مادة المعجم على الأوائل طسقاءً للترتيب ،
الهجائي المعروف قدم طريقة أخرى طبقها بمهارة
في كتابه « الساق على الساق » وهي طريقة
المحالات أو الحقول المعجمية هذه الطريقة
تقوم على تقسيم مادة اللغة إلى مفاهيم
أو موضوعات يضم كل واحد منها الكلمات
التي تندرج تحته مع بيان معنى كل لفظ
وتوضيح علاقته بالكلمات الأخرى المصاحبة

له في نفس المجال . (انظر ' علم الدلالة
للدكتور أحمد مختار ص ٧٩ وما بعدها)

وليس « الساق على الساق » معجماً حتى
بتوقع منه أن يستوعب كل المحالات
المعجمية ، وإنما هو كتاب في السيرة الذاتية
تساؤل حياة مؤلفة حتى هدومه الآستانة فقط
(يوسف نجم : أحمد فارس الشدياق
ص ١٠٥) . ومع هذا يجد المؤلف في المقدمة
يفعل هذا العرض الأساسي ، ويشير إلى
عرصين أولهما نص في العمل المعجمي ،
والآخر استطاع بثقافته اللغوية الحصنة
أن يحوله إلى عمل شبه معجمي يهول
الشدياق « جميع ما أودعته في هذا
الكتاب مبنى على أمرين : أحدهما إبراز
غرائب اللغة ونواحيها . ويندرج تحت
حسن الغريب نوع المترادف والمتجانس
والقلب والإبدال وإيراد ألفاظ كثيرة
متفاربة اللفظ والمعنى . والأمر الثاني ذكر
محامد النساء ، ومذاقهن فمن هذه المحامد
ترقى المرأة في الدراية والمعارف ، وحركات
النساء الشائقة ، وصروب محاسنهن المتنوعة
التي لم يتصور منها شيء إلا وذكرته في
هذا الكتاب (الساق ص ٤ تنبيه) .

ولهذا لا تعجل عيس الفارسي للكتاب عن هذا العرض المعجمي الذي تغلغل في تسايا مادة الكتاب حتى طمى على هدفه الأساسي غير المعلن. وقد تنبه الدكتور محمد يوسف نجم إلى هذه الحقيقة فذكر أن من أهداف الكتاب إيراد الألفاظ المترادفة والمتحاسة التي رتبها حسب المواضيع (ص ٨٦) ، وأن ما ورد منها يشكل مجموعات طريفة من موضوعات مختلفة تتعلق بالفرد والكون والمجتمع مثل ألفاظ الأصوات والعشق ، والناسك ، وأسماء آلات الحرب ، والنجوم ، والفرس ، والآية ، والطعام ، والشراب وسواها (ص ١٠٤)

ويقول باشر الكتاب في مقدمته . « رأيت قد اشتمل على فوائد حزية من سرد ألفاظ كثيرة من المترادف والمتحانس . وخصوصاً لاشتماله على أخص ما يلزم معرفته من الآلات والأدوات ، واستيمائه لجميع أصناف المأكول والمشروب . والمشموم . والملبوس والمفروس والمركوب والحلى والحواهر مما لم يوجد في كتاب غيره على هذا النمط » . ولم يكتب الشدياق بعرض الألفاظ المترادفة في أماكنها مصعدة حسب الموضوعات ،

فاستدرك ما أغفله منها في مادة « في الحدود الممين للألفاظ المترادفة » (مقدمة الباشر) . وهذه نماذج لكيفية تناوله للألفاظ المحالات . وهي في معظم الأحيان تأتي عرصاً أثناء الحديث عن أحد الموضوعات ومن ذلك .

١ - ما أتى عليه من أسماء الحواهر استطراداً بعد حديثه عن تفصيل النساء على الرجال ، مثل .
* القصب . ما كان مستطيلاً من الحوهر . والدر الرطب . والبرحد الرطب المرصع بالياقوت .
* الكريت . الياقوت الأحمر ، والذهب .

* المرحاح صغار اللؤلؤ .
* الحريدة . اللؤلؤة لم تنقب .
* العريده . المئندر . بمصل بين اللؤلؤ والذهب . والجودة الصيسة . والدر .
* الحذاذ . حجاره الذهب .
* التبر . الذهب والعصاة أو فتاتها قبل أن يصاعا .

* الميراء . الذهب الخالص

« الثَّيَابُ . قطع من الذهب تُلَفُّظ من معدنه بيلا إداره . أو حرر بفصل بها السطيم »
 « الثَّيَابُ . الحوهر الحاصل من التمر .
 « الحَزَّع . الحرز اليماني الصيني .
 « اليَسَّع : صرب من العميق .
 « الصُّرَيْف المصصة الحاصلة .
 « الحُدُود الوَاقُ . أو هوات اشكال الوَاق من دماء . أو حرر شَيْص تمام الفضة (ص ٢٩٠ وما بعدها)

٢ - ما ذكر من الثياب مثل .

* الحجاب . العنصر ، وثوب واحد للمرأة .

* الثَّيَاب راعمة من كنان

« المَعْرُوحَة المَحْطُوعَة في التواء .

* المَحْطُوعَة المَصْنُوعَة بالرغفران .

* الدُّثَار : ما فوق الشعر من الثياب .

* السَّابِرَة . الثياب الرقيقة الحيدة .

* الصُّدَار : ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله

بعشي الصدر (ص ٣٠٧ وما بعدها) .

٣ - ما تناولته من الصايط المحب ودرجاته ، وسأقله بنصه :

« ولا بأس المتزوحات بقراءة كتابي هذا وأمثاله لأنه كما أن من ألوان الطعام ما ساج المتزوحين دون غيرهم فكذلك هي ألوان الكلام والطاهر أن اللغة العربية شَرَك الهوى إذ يوحد فيها من العبارات الشائقة المتصنية ما لا يوجد في غيرها فمن قرأت متلا في ترح المشارق لابن مالك أن مراتب العشق ثمانية أدناها الاستحسان ويستأ عن المغار والسماع ثم يقوى بالعكس فيصير موده وهي الميل المحبوب .

(أي المحبوبة) ثم يقوى فيصير محبة

وهي اتلاف الأرواح . ثم يقوى فيصير

حله وهي تمكس المحبة في القلب حتى تسقط

بيسهما السرائر . ثم يقوى فيصير هوى

محيث لا يحالطه تلون ولا يداحله تغير .

ثم يقوى فيصير عشقاً وهو الإفراط في

المحبة حتى لا يحلو فكر العاتق عن

المعشوق (أي المعشوقة) وأنه يصير فيصير

تتيماً وفي هذه الحالة لا ترضى بمسه سوى

صورة معشوقه (أي معشوقته) . ثم

بقوى فيصير ولها وهو الحروح من الحد

حتى لا يلدرى ما يقول ولا أين يذهب

وحيث تعجز الأطباء عن مداواته . قلت :

وإن من أنواعه أيضاً الصبابة وهي رقة
الهوى والشوق والغرام وهو الحب المستأثر.
والهيام وهو الحنون من العشق . والحوى
وهو الهوى الباطن . والشوق وهو نزاع
النفوس . والتوقان وهو بمعناه . والوجد وهو
ما يجده المحب من هوى المحبوب (أى
المحبوبة) . والكلف وهو الولوع . والشَّغَف
وهو إصابة الحُبِّ الشَّغاف أى علاف القلب
أو حجابيه أو حَتَّته أو سُويْدائه . والشَّغَف
وهو أن يعشى الحب شَغَفَةَ القلب وهو
رأسه عند معلق السياط منه والشَّغَف وهو
بمعناه . والتدليه وهو دهاب الفؤاد عَشْتاً -
لم تنالك أن تحس هذه المراتب السنية
كلها حالاً بعد حال « (ص ٦٥) .

(ب) الترتيب الداخلى للمادة :

أكثر ما ضايق الشدياق فى المعاجم
العربية ، عياب النسق فى عرص ومردات
اللغة تحت المادة الواحدة . فما دامت
المعاجم العربية قد اختارت طريقة الجدور
فى ترتيب الكلمات ، وكانت هذه الطريقة
تقتضى سرف العديد من الفروع والاشتقاقات
تحت المدخل الواحد ، فقد كان من المنطقى

أن تتفطن هذه المعاجم إلى طريقة لترتيب
هذه الفروع . وهو ما لم يصع .

وفد ألح الشدياق على هذه المعضلة فى
كتابه « سر الليال » و « الحاسوس
على القاموس » وبين الامعكاسات السلبية
لهذه الفوضى على مستعمل المعجم واقترح
الخروج من هذه الفوضى مسيحاً للترتيب
الداخلى يقوم على أساسين هما اعتبار
جانب اللفظ بتقديم المحرد على المريد ،
والتلانى على الرباعى ، وجانب المعنى عن
طريق البدء بالحسى قبل المعسوى ، والحقيقى
قبل المجارى واستيهام معنى الكلمة قبل
الانتقال إلى كلمة أخرى .

وهذه هى آراؤه فى نصوص كلماته

١ - فما يتعلق بالفوضى فى رد الكلمات
يقول الشدياق : « إن من أعظم الحاح
وأشهر الرلل فى كتب اللغة حديثها ،
قديمها وحديثها ، ومطولها ومختصرها ،
ومتونها وشروحها ، وتعليقاتها وحرارتيها
خلط الأفعال الثلاثة ، بالأفعال الرباعية
والخماسية والسادسية ، وخلط مشتقاتها .
فربما رأيت فيها الفعل الخماسى والسادسى

وفي التاليف والتراسع . أو رأيت أحد معاني
 مع في قول : هذه . والتي معانيه في آخرها .
 وفي مادة (عرض) التي هي في القاموس
 ذكر لمادة المتقدمة وتتبعاً ذكر الجوهري
 المعارضة التي بمعنى المقابلة بعد المعارضة
 التي بمعنى المعارضة ثلاثة وثلاثين سطراً
 وصاحب التمهيد أورد (احتمال الصيغة)
 أي . ثمانية في أول المادة . تم
 (احتمال) أي استرى الحميل لاشيء
 المحمل من ذلك إلى باد في آخرها . وبسببها
 ذكر من ثلاثين سطراً والدارج أورد
 في ناح العروس (احتلج) بمعنى تحرك بعد
 احتاج بمعنى كبح . نحو ستة وخمسين سطراً .
 وفيها أصبح مطالع كسب اللغة ألا تقتصر
 على فهم اللفظ في موضع واحد . بل لا بد
 لهم أن يطالعوا المادة من أولها إلى
 آخرها لا حرم أن هذا التحليل والتشويش
 في ذكر الألفاظ ليذهب بصبر المطالع
 ويحرمه من المورد المطلوب فيعجز حائراً
 بانثرا . كما ذكر أن من سلسيات هذه
 القوضى أنها تحرج الباحث إلى قراءة المادة
 كلها فيعيد نشاطه . لا . وحده كاللا ،
 وربما تصفح المادة كلها وأخطأ الغرض

بخلاف ما إذا كانت الأفعال مرتبة على ترتيب
 الصرفيين فإنه ينظر أولاً إلى الفعل الثلاثي
 ومشتقاته في أول المادة ، وإلى الخماسي
 والسداسي ومشتقاتهما في آخرها وإلى
 الرباعي ومشتقاته في وسطها ، لا يضيع
 له بذلك وقت ولا بكل له عزم ، ولا بهيب
 معنى « (الحاسوس ص ١٠ ، ١١) .

واعترض من هذا النوع كذلك عدم
 بدء المادة بالفعل دائماً : « ومن ذلك
 أنهم يستدنون المادة باسم الفاعل أو المفعول
 أو الصفة المسبهة أو اسم المكان والآلة ،
 عوضاً عن الابتداء بالفعل أو المصدر
 كقول الجوهري في أول مادة جزر :
 الحرور من الإبل يجمع على الذكر والأنثى
 تم قال بعد أربعة عشر سطراً . وحررت
 الحزور واحتررتها . إذا نحررتها وحادثها
 فالحرور على هذا فعول بمعنى مفعول
 فما معنى ذكره قبل الفعل ؟ (الحاسوس
 ص ١٤) .

سأل رد الشديان معظم ما فات
 اللعويين من ألفاظ صحيحة فصيحة
 إلى هذه القوضى الداخلية فتراه يقول
 عن صاحب القاموس : « إن المصنف

أهمل كثيرا من الألفاظ التي ذكرها الجوهري مبسوبة مشروحة . وأغربه ما كان في المواد القليلة الاشتقاق نحو (سهد) فإن المصنف أهمل فيها السهاد مع أن الجوهري ابتداء المادة به . وأعظم الأسباب هذا الإهمال أنه لم ينسق ترتيب الأفعال ومشتقاتها على نسق الصرفيين فمن يخاط في ترتيب الكلام على هذا المثال فلا بد وأن يفوته منه شيء » (الجاسوس - ص ١٠٧ ، ١٠٨) .

٢ - أما بالنسبة لضرورة بدء المعاني بالحس منها فإن الشدياق يقول : * ابتداء الفيروز ابادى مادة عبر بعبرت الرؤيا ، والجوهري بالعبرة من الاعتبار ، والفيومي بعبرت النهر . وهو الصواب لأن احتياج العرب إلى قطع النهر والوادي أشد من احتياجهم إلى تمسير الأحلام (سر الليال ص ٦١) .

* « قد أجمعوا على أن المهذب للرجل الكامل مأخوذ من تهذيب الشجرة بناء على أن الأمور المعنوية أو العقلية مأخوذة من الأشياء الحسية ضرورة

أن الحواس الطاهرة هي التي تبعث [الحواس الباطنة على التمكير والتخيل وتقرير ذلك أن العقل مأخوذ من عقلت البعير ، والحكمة من حكمة اللجام والدكاء لتوقد الدهن من ذكاء النار . وأصل معنى الإدراك من أدرك الرجل أحدا إذا لحقه . . . » (سر الليال ص ١١)

٣ - ويرى الشدياق كذلك ضرورة بدء المعاني الحسية بأبسطها فيقول : [

« واعلم أنه متى ما اجتمع معنيان في فعل من الأفعال الكثيرة الوقوع والاستعمال ينبغي تقديم الأنسط منها ، كما في سبج مثلا ، فإنه يدل على العوم والحفر فسقول إن الحفر أول المعنيين لأنه أدنى إلى الأحوال الطبيعية وألرم إلا أن كثرة الاستعمال غلبت المعنى الأول . وهذا الأمر قلما يعتبره أصحاب اللغة وخصوصاً صاحب القاموس ، فإنه يبدأ بمتفرعات معنى المادة ويترك الأصل إلى آخرها » (سر الليال ص ١٣) .

٤ - ومما يراه الشدياق ضروريا لتحقيق الترتيب الداخلى ذكر المعنى

الحقيقى قبل المعنى المحارى ، ولهذا
اعتبر من خلل المعاحم العربية « تقديم
المجاري على الحقيقة » ، أو العدول عن
تفسير الألفاظ بحسب أصل وضعها «
ومثل لذلك بمادة « كتب » حيث بدأ
« صاحب القاموس بقوله . كتبه
كتبا وكتابا حطه ، ومله صاحب
المصباح والزمخشري ، مع أن أصل
الكتب في اللغة للسقاء يقال . كتب
السقاء أى حرره بسيرين ، وهو
من معنى الصم والجمع ومنه الكتيبة
للجيش ثم نقل هذا المعنى إلى كتب
الكتاب ، وحقيقة معناه صم حروف
إلى آخر « (الجاسوس ص ١١) .

ويطرح الشدياق اعتراضا قد يوجه
إلى هذا المبدأ ويرد عليه قائلا « فإن
قيل إن أئمة اللغة إنما يستدلون بالمادة
باعتبار ما فيها من المعاني ، قلت كان
عليهم بعد الصراع من المجاز إذا كان
أشرف المعاني أن يقولوا مثلا وأصل
هذا المعنى من قولهم كذا وكذا . لاجرم
أن الابتداء بالأصل لا يخل بالترتيب
فإن الجوهرى ابتدأ مادة (خلق) بخلق
الأديم وهو تقديره قل قطعه . وزاد

الرمحشري على أن جعل خلق الله الخليفة
محاربا عنه « (الجاسوس ص ١١)

(ح) الربط بين المعاني الجزئية للمادة
بمعنى عام يجمعها

يرى الشدياق أن من واجبات
المعجم أن يقوم في كل مادة بالتماس
المعنى العام أو المعاني العامة التي ترد
إليها جميع المعاني الجزئية للمادة ،
وهو ما يذكرنا بصنيع ابن فارس في
معجمه المقاييس بل قد حاول ما هو
أكثر من هذا في كتابه « سر الليال » ،
حين قام بعملية الربط هذه بين المواد
التي تختلف في بعض حروفها وتتفق
في بعضها الآخر أو تختلف في ترتبها ،
وهو ما يذكرنا من جهة بالاشتقاق
الأكبر عند ابن حنى ، وما سماه
بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعنى من
جهة أخرى (الحصائص ٢ / ١٣٣ ،
١٤٥) .

والأمثلة كثيرة على النوع الثانى ،
ونكتفى منها بالمثلين الآتيين .
١ - يقول الشدياق . البهت
الصرف ، والخالص من كل شيء

ومثله . المحت والحث والمحض (سر
الليال ص ٤٧) .

٢ - ويقول . « لا بد من التسليم
بأن العرب تعمدت معنى من المعاني
ثم بسقت عليه الأفعال المتفقة حروف
فائها وعينها سيقاً متفنناً فيه ، فتارة
قصدت نسسته إلى المعقول ، وتارة
إلى المحسوس ، مثال ذلك لفظة (كَسَّ)
أى دق دقاً شديداً فقد صاحت منه لفظة
(الكسيس) للخسر المكسور ، ثم
قالت (كَساً) بمعنى ضرب ، و (كَسَّ)
من الليل : قطعة منه ، فأحرت معنى
الكسر على شيء غير محسوس ، ثم
قالت (كسب) فإذا تأملته وحدته
لم ينقطع عن معنى الكسر أو القطع
ثم قالوا (كسد) الشيء أى لم ينمق
فصمذوه معنى القطع عن البيع ، ثم
قالوا (كسر) ومعناه ظاهرٌ ، ثم
(الكبط) بمعنى العار فبقيت مناسبة
الكسر فيه ، ثم (كسه) بالسيف
ورحل (مكسح) إذا لم يتروج ، فصمذوه
معنى منقطع عن الرواح ، ثم (الكسفة)
القطعة من الشيء . (وكسفت)
الشمس والقمر . احتجبا فصمن معنى

الانقطاع عن الورد ، ثم (الكسل)
فصمن معنى الانقطاع عن النشاط .
وانظر أيضاً إلى عمّ وعمت وعمد وعمر
وغمس وغمص وغمض وعمط وعندق
وعمل وغمن وعمى فإياها كلها تدل
على الستر والتغطية مع اختلاف المعاني «
(سر الليال ص ٢٧ ، وانظر ص
٤ ، ٥) .

أما النوع الأول الذى يقوم على
ربط معانى المادة الواحدة بمعنى عام
يجمعها ، فهو الذى يهمننا هنا ، وهو
الذى يسغى على المعاجم العربية أن
تتمطن إليه ، وأمثله فى كتبه المتعددة
كثيرة ، ولذا سنقتصر على النماذج
الآتية منه .

١ - تغليط الفيرورابادى فى اشتقاقه
السُّرِّيَّة من السر للجماع ، وذهابه
فى اشتقاقها إلى أنها من السُّر بمعنى
السرور . (السابق ص ١١) .

٢ - اشتقاقه العمامة من عمّ بمعنى
شمل ، لأنها تهم الرأس (السابق ص ٢١) .

٣ - رده معنى « العمد » إلى عبد
معنى عصب لأنه يغضب للملكه (سر
الليال ٥٨) .

٤ - قوله إن « حمو الرجل » و « حمو المرأة » مأخوذ من حمو الشمس وحقيقة معناه . من به من حمو للغيرة على المرأة . ومثله لفظ الصهر للقرابة ولروج بنت الرجل وروح أخته فإن معناه في الأصل من الحرارة (السابق ص ٥٨) .

٥ - ذكره أن للجبر معيين أصليين هما صد الكسر ، والإجبار على الشيء ثم أطلق الجبر على الملك والشجاع ويصح أن يكونا من كلا المعنيين ، ثم على الغلام لأن فيه جبراً لأبيه . ثم قيل من المعنى الأول : جبر العظم ، وجبر الفقير ، والمتعبر : الأسمد ، والحبار . الله تعالى لتكبره ، والنخلة الطويلة الفتية ، والجبيرة . الخ (السابق ص ٩٩) .

٦ - رده معنى « الفئء » إلى الرجوع ، ومنه سمى الظل فيثا لرجوعه من جانب إلى جانب ، ومن معنى الرجوع أيضاً : الغيمة والخراح ، وفي الحديث . الفئء على ذى الرحم ، أى العطف عليه والرجوع إليه بالبر (السابق ص ٢٦٣) .

٧ - رده معنى « السبت » إلى القطع ومنه جاء السبت بمعنى حلق الرأس ، وضرب العنق ، ويوم من أيام الأسبوع لانقطاع الأيام عنده ويوم الراحة لانقطاع الإنسان عن العمل (السابق ص ٢٦٤) .

(د) وضوح التعاريف وتعدد طرق التفسير :

يشترط الشدياق لصحة التعاريف شروطاً ثلاثة هي

أولاً : وضوحها ، وعدم إيقاعها في لبس .
ثانياً : تعدد طرقها .

ثالثاً : خلوها من الدور والتسلسل .
أما بالنسبة لوضوح التعاريف فقد ألح عليه في كتبه وبخاصة في « الجاسوس » (المقدمة ص ٣) ، وعد من عدم الوضوح إيراد ألفاظ في التعريف لا ترد في مظاهرها مع توقف المعنى عليها كقول الحوهرى في ربح : ربح في تجارته أى استشف ، ولم يذكر استشف في بابها ، وقول ابن سيده في بلد : البلد : كل قطعة مستحيزة من الأرض . ولم

يذكر استحاز في حوز ولا في حيز
 (الجاسوس ص ١٤ ، وانظر سر الليال
 ص ٢٦٠) . كما عد منه ذكر اللفظ
 دون تفسيره كقول الفيروزابادي في
 بحر . « والعمار الشاة تباعر
 حالها ، وككتاب الاسم » ، قال
 الشدياق : « ولم يفسره . وعارة المحكم .
 باعرت الناقة والشاة إلى حالها . أسرع ،
 والاسم البعار » . (الجاسوس ص ٥٧) .
 وكقوله في صيف . « صيفت الأرض
 كعنى فهي مصيفة ومصيوقة » قال
 الشدياق : « ولم يفسره ، وعارة
 الصحاح . صيفت الأرض فهي مصيفة
 ومصيوقة إذا أصابها مطر الصيف .
 وعارة المحكم : الصيف . مطر الصيف
 أ ونباته ، وصيفت الأرض فهي مصيفة
 إذا أصابها الصيف » (السابق ص ٥٩) .
 وعد منه كذلك غموض عبارة الشرح
 كقول الفيروزابادي . « بعّس وتبعّس
 نقص ولم يبق إلا في السلامى والعين »
 قال الشدياق . « وهي عبارة مبهمة
 والواضح ما قاله الجوهرى . بعّس
 المخ تبخيساً : أى نقص ولم يبق إلا

في السلامى والعين ، وهو آخر ما يبقى »
 (سر الليال ص ٥٥) . ولهذا قسا على
 الفيروزابادي في مقدمة جاسوسه لأنه
 في نظره - يبدل عبارة المعاجم الفصيحة
 إلى عبارة عامصة مبهمة حشوها عجمة
 قبيحة ومن كان شأنه هكذا قلت
 به الثقة لأن تعريف الكلام العربى
 ينبغى أن يكون فصيحاً مينا ، محكما
 رصينا ، وإلا مجه السمع ، ونبا عنه
 الطبع (الجاسوس ص ٥٤) .
 وفي مكان آخر يعقب على عبارة
 للفيروزابادي بعد نقلها - يعقب بقوله :
 « فإن كتب اللغة ليست ألعازا »
 (ص ٤٩)

وأما بالنسبة لتعدد طرق التفسير ،
 فقد ذكر منها المرادف ، والمضاد ووضع
 الكلمة في سياقاتها المختلفة . وليس
 له طريقة محددة يفضلها على غيرها
 فتارة يقنع بالمرادف وتارة يفصل المضاد
 عليه كتفضياله تفسير الحبس بضد
 التخاية على تفسيره بالمنع (سر الليال
 ص ٤٢) كما أنه في كثير من الأحيان
 يحذر من التعريف بالمرادف لعدم وجود
 التطابق التام في اللغة . (انظر ما سبق

عن رأيه في الترادف) ، ولأنه ربما تعددت معاني اللفظ المفسر فلا بُعِلم المراد منه بالتحديد ، ولهذا فهو ينصح بالحدس في استعماله .

والاقتباسات الآتية تكشف عن صعوبة التفسير بالمرادف في نظر الشدياق :

١ - وصف الشدياق ابنة أحد الأمراء فقال . « كانت ذات طليعة بهية وشمال مرضية تامة الظرف ، ناعسة الطرف » . ولكنه استدرك على وصف طرفها بالنعاس فقال : « ولكن ليس المراد من ذلك أنها كانت لا تبصر من يحبها كما يكون من به نعاس ، وإنما المعنى أنها دابلته » . ولكنه عاد فاستدرك قائلاً : « حتى ولا هذه العبارة مفصحة عما أريد أن أقوله فإنها توهم أنها كانت ذابلة مع أنها كانت غضة بضة » ، وعقب بمقصوده من الكلمة قائلاً . « بل المقصود أن أقول إنها كانت تنظر عن تحشيف » وعاد فاستدرك قائلاً : « ولكن ماله حشيف لا تعجبي لأنها تدل على اليبوسة والخساسة والرداعة ، بل المراد أنها كانت تكسر حفنيها عن النظر » ،

واستدرك للمرة الرابعة قائلاً : « ولا الكسر أيضاً لائق بها ، فلا أدري كيف ألحن للقارئ ما أردت . ولعل الأوفق أن يقال إنها كانت ترمى بسهام من عينيها ولم يكن صغر سننها مانعاً من تبديل من ينظرها » (السابق ص ٦٢) .

٢ - عد الشدياق من قصور المعاجم أنها حين تعرف لفظة بأخرى لا تهتم بذكر الفرق بينهما بالنظر إلى تعديتهما بحرف الجر كقول الجوهري مثلاً : الوجل : الخوف ، مع أن وجل يتعدى بمن وخاف يتعدى بنفسه وكقوله أيضاً الجنف : الميل . وهو يوهم أنه يقال جنف عنه وعليه وإليه كما يقال مال عنه وعليه وإليه . (الجاسوس ص ١٢) .

٣ - أخذ الشدياق على القاموس أنه يفسر الكلمة بكلمة أخرى لها معان مختلفة فلا يعلم المتعيس منها ، كقوله . البغس : السواد ، وهو يطلق على اللون المعروف ، وعلى الشخص ، والمال الكثير ، وعلى الفرى ، والعدد الكثير ، وغير ذلك وقوله . البند .

العلم الكبير ، وهو يطلق على الجبل والراية ، لاوسيد القوم ، وغير ذلك (السابق ص ٢٠١) .

أما وضع الكلمة في سياقها اللغوية المختلفة فهو أفضل وسيلة عند الشدياق ، وهو بذلك يتفق مع أصحاب المدرسة السياقية الذين يرون أن معنى الكلمة هو تسييقها ، أو وضعها في سياقها اللغوية المتعددة . والأمثلة كثيرة على حرص الشدياق على توضيح معنى الكلمة بذكر استعمالها المتنوعة والنص على مصاحباتها من الألفاظ ، نذكر منها :

١ - عرضه الفعل باع في تعبيراته السياقية المتعددة ، فيقال : باع زيدا الدار ، وقد يقتصر على المفعول الثاني ، ويجوز الافتصار على المفعول الأول عند أمن اللبس كقولك : بعث الأمير ، وقد تدخل « من » على المفعول الأول كقولك « بعث من زيد الدار » وربما دخلت اللام مكان « من » كقولك : بعثك الشيء ، وبعثه لك (سر الليال ص ٦٤) .

٢ - ذكره لكلمات الألوان التي تأتي وصفاً للفظ الموت مثل :

* الموت الأحمر . وهو أن يتغير بصر الرجل من الهول فيرى الدنيا في عييه حمراء وسوداء .
* الموت الأغبر : وهو الموت جوعاً . لأنه بغر في عييه كل شيء .
* الموت الأود . وهو الموت في غمة الماء

* الموت الأبيض : وهو موت العافية ، أو موت الفحاة ، لأنه يأخذ الإنسان بياض لونه (السابق ص ٣٣٧) .

٣ - يمدح الشدياق الصحاح ويميزه على القاموس لحرصه على حماية أشياء منها « تعليم المركب من الكلام فضلاً عن تعريف المفردات » . ويمثل لذلك بقوله . « ما كنت عمّاً ، ولقد عممت عمومة ، وبينى وبين فلان عمومة ، كما يقال أبوة ونخولة ، وعُثم الرجل . سود لأن العمائم تيجان العرب ، كما قيل في العجم توج » ، وفوله : « أية عول أغول من الغضب » ، وقوله . « دعنى وعلى خطئى وصوبى »

أى صوابى» ، وقوله . « الإسحاح :
حسن العفو ، يقال ملكت فأسحح ،
ويقال : إذا سألت فأسحح ، أى
سهل ألفاظك وارفق . »

ويفضل أساس البلاغة على جميع
المعاجم لحرصه على عرض الألفاظ في
تراكيبها فيقول « وأشهر من تحرى
تعليم المركبات مع السجع الزمخشري
في أساس البلاغة ، فهذا الأسلوب
انتهى إليه » (الحاسوس ص ٨١) .

أما بالنسبة للشرط الثالث ، وهو
خلو التعاريف من الدور والتسلسل ،
فقد تساوله أكثر من مرة في كتابه «الجاسوس»
واعتبر عدم التزامه من خلل القاموس
يقول الشدياق في مقدمة كتابه :
« ومن تعريفه الدورى والتسلسلى :
باحة الدار : ساحتها ، ثم قال في
فصل السين . ساحة الدار باحتها .. ،
تسليم القبر . خلاف تسطيحه ،
وفي سطح . تسطيح القصر : خلاف
تسليمه . ، تسور الحائط تسلقه :
وفي سلق : تساق الحائط تسوره »
(ص ٨٦) .

ويقول في نقده الرابع للقاموس :
« في روح : الروح ما به حياة الأنفس
وقال في تعريف النفس : إنها الروح ،
فيكون حاصل المعنى : الروح : ما به
حياة الأرواح فلو قال . الروح :
ماده حياة الإنسان أو الجسد لسلم من
العجمة » (ص ٢١٧) ويقول تعقياً
على قوله . « الضرس . السن » .
وقال في باب النون . السن : الضرس ،
وهو تعريف دورى . والضرس غير
السن ، وهو المتعارف بين الناس .
(ص ٢٢٥) . كما خصص النقد
الثالث عشر من نقوده لتعريفات
الفيروزابادى الدورية والتسلسلية وصرح
أمثلة كثيرة عليها (ص ٣٠٢ - ٣٠٣)

(هـ) الوقوف عند اختصاص المعجم :

يرى الشدياق أن على المعجمي
أن يقصر مادته على ألفاظ اللغة غير
القياسية ، ولذلك اعتبر من قبيل التجاوز
لوظيفة المعجم أن يهتم المعجمي بما يعد
من المعلومات الموسوعية ، أو بما يعتبر
من المشتقات القياسية ، أو بما يدخل

في باب الفضول أو الاستطراد الذي لا وائدة فيه . وقد انصب كثير من نقده للقاموس على هذه النقطة التي اعتبرها من أقبح أنواع الحلال فيه .

وقد اعتبر من باب المعلومات الموسوعية التي يجب أن يتجرد منها المعجم « خواص الأشياء ومضارها ومنافعها مما حرص عليه صاحب القاموس كل الحرص ؛ وكل يعلم أن موضعها كتب الطب لا كتب اللغة » (سر الليال ص ٦٠٧ وانظر الجاسوس ص ٣١٧) . وكذلك المعلومات الجغرافية التي جعلت القاموس « عبارة عن كتاب في الجغرافية » (الجاسوس ص ٣٢) وذكر الأعلام « كأسماء المحدثين والفقهاء وغير ذلك مما لم تكن العرب تعرف له عيما ولا أثرا ، حتى إن المصنف من شدة تهافته على ذكر الأعلام أهمل ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف وفي مادة رحم أهمل الرحمن والرحيم واجتزأ عنهما بذكر محمد بن رهمويه . ورحيم كزبير . . ومرحوم العطار »

(السابق ص ٨٠ ، ٨١ وانظر ص ٣٠٥ - ٣٠٨) .

وقد اعتبر الشدياق تعرض الفيروزابادي إلى ما ليس من اختصاصه السبب في وقوعه في الأخطاء والأوهام التي لا تكاد تقع تحت حصر : « إن حق اللغة اقتصر من مصنفه فإنه ربه في أغلاط كثيرة في ذكر تلك الأعلام التي فضلها على كلام العرب . حيث جعل الابن أبا ، والأب ابنا ، والرجل امرأة ، والمرأة رجلا ، والمدينة جبلا ، والجبل مدينة والغرب شرقاً ، والشرق غرباً » (السابق ص ٨١)

واعترض الشدياق كذلك من باب الفصول والغو ذكر ما يمكن الاستغناء عنه من المشتقات لقياسيته ، ولضرورة العام به كإيراد الفعل المبني للمجهول بعد الفعل المبني للمعلوم ، وكذكر مصدر غير الثلاثي ، وكالنص على اسم المرة أو الهيئة أو الزمان أو المكان . ومن الأمثلة الكثيرة التي ذكرها نلثقط ما يأتي .

١ - قال الجوهرى : حابيته البيع محابة . ولو حذف المصدر وأتى

بالفظة تفسر الفعل لكان أولى لأن المصدر
قياسى لا يلزم ذكره (سر الليال ص ٤٦).

٢ - أهل اللغة لا يستوفون من كل
فعل ثلاثى مشتقاته ومزيداته ، إذ لم
أر فى القاموس والصحاح : استخذه .
عده بحىلا ، ولا باخله : غالبه بالبحل ،
ولا تباخل . كما تقول تمارض وتباله .
(السابق ص ٥٧)

٣ - إيراد الفعل المجهول بعد
الفعل المعلوم لغو لأنه حيثما وجد المعلوم
المتعدى وجد المجهول . نعم إذا ثبت
أن العرب لم تنطق بفعل إلا مسيأ
للمجهول فحينئذ يتعين ذكره (الجاسوس
ص ٢٤١) .

٤ - عقد الشدياق وصلا سماه
« فيما ذكره من قسيل المضول والحشو
والمالعة واللغو » صممه كثيرا من الصغ
القياسية التى لم يكن هناك داع لذكرها
(الجاسوس ص ٣٠٣ وما بعدها) .

أما ما يدخل فى باب الفضول
والاستطراد ، ولا يعد من باب اللغة
فى شىء ، ولذا لا يصح للمعجمى أن

يذكره فقد استقى الشدياق أمتاته
من القاموس الذى بلغ العاية فى ذلك
حتى تجاوز كل حد ومن ذلك .

١ - يقول الشدياق : لم يزد
القاموس شيئا على العباب والمحكم إلا
ما كان من قبيل الخرافات ، التى
لا يتلفت إليها التفات الأثبات ،
وذلك كخرافة الفقس واللوف والربعرى
والرخ والجزائر الحالدات ، وغير ذلك
من المحالات (الجاسوس ص ٥٤) .

٢ - وقال الشدياق : وما تصدى
له من من الحكايات التى لا تتعلق لها
باللغة أصلا حكاية ثلاث بنات كن
لهام بن مره وكان أبى أن يزوجهن
فأنشدت كل واحدة منهن مسمعه بيتا
ينبىء عن اغتلامها . وهى حكاية
سحيفة تسو عنها كتب المحون .
ذكر ذلك فى قنف ومثله ما ذكره فى
رول (السابق ص ٣١١ وما بعدها)

٣ - ومن ذلك ذكره أسماء أصحاب
الكهف (ص ٣٠٥) وأسماء جماعة من
المحنشين (ص ٣٠٧)

٤ - وكذلك قول الفيروزابادى :
شحيشا كلمة سريانية تفتح بها الأغاليق
وقد عقب الشدياق قائلا . « قال »
المحشى . أى مناسبة بين هذا وبين
كلام العرب ولغاتهم . على أنه لغو من
الكلام وباطل فلا تفتح به الأغاليق
ولا ينبغى ذكره من المصنف لو كان
صحيحاً ولا يليق » (ص ٣٠٩) .

٦ لا وقد أوقع ^١ تعرض الفيروزابادى لما
ليس من اللغة فى معجمه - أوقعه فى
الوهم والتخايل مما فتح الباب أمام
الشدياق ليخصص نقده الثانى والعشرين
لأوهام الفيروزابادى فيما خرج عن
اللغة ، وعد منه حديثه عن النسطورية
والبطريق ، وشمعون الصفا ، والذبيح ،
والسقالبة ، والإسكندر وغيرها ، وكشف
عن خاطئه فيها واتخذ مادة للسخرية
(الجاسوس ص ٣٩٦ - ٤٠٣) .

(و) وضع اللفظ المشتبه أصاه فى مظانه
المختلفة :

هناك كامات كثيرة فى اللغة العربية
يشتهر أصاها ومعرفة جذرها على اللغوى
المتخصص فضلا عن ابن اللغة العادى .

وقد كان هذا النوع من الكلمات محل
خلاف بين المعجميين^٢ ، ولذا احتلفت
مواضعه فى المعاجم .^١

وكان رأى الشدياق وضع أمثال
هذه الكلمات حسب احتمالاتها المخالفة
فى مظاها المختلفة مع الربط بين هذه المظان ،
واعتبر من الخطأ الاقتصار على احتمال
واحد . ومن أمثلة ما رأى وضعه فى
أكثر من موضع الكلمات الآتية :

١ - كلمة « أثفية » التى وضعها
الفيروزابادى فى (أثف) و (ثنى)
وله وجه . لأنه يقال : أثف القدر
وآثفها وأثماها وثفاها وجاء من
الأول . أثفه . تبعه وطرده وطلبه .
وحاء من الثانى . ثفاه يثفيه ويشموه .
غير أن وزن الأثفية من أثف فعولة ،
وجمعها على فعاليل ومن ثنى أهعولة
وجمعها على أفاعيل (الحاسوس ص
٣٢) .

٢ - كلمة مكان التى أوردتها
المعاجم فى (مكن) و (كون) ، وفسر
ابن منظور وضعها فى المكانين بقوله :
« المكان . الموضع والجمع أمكنة وأماكن

توهموا الميم أصلاً . . » (كون) ،
وقوله « وقيل الميم في المكان أصل كأنه
من التمكن دون الكون » (مكن)
(السابق ص ٣٢ ، ٣٣) .

٣ - كلمة « ترجمان » التي أوددها
اللسان في (ترجم) و (رجم) على
اعتبار أصالة التاء أو زيادتها (السابق
ص ٢٩) .

واعتبر الشـسـدياق من التعنت
الاقتصار على احتمال واحد أو تخطئة
من اختار الاحتمال الآخر ولهذا يقول
عن كلمة كبريت ونحوها : « ذكر
الكبريت في باب التاء . . بناءً على
أصالة التاء لقولهم : كبرت يعيره .
إذا طلاه بالكبريت والجوهري أورده
في (كبر) فعامله معاملة العفريت^١
والمصنف تابعه على ذكر العفريت في^٢
ر (عفر) . . مع أنه ذكر له فعلاً وهو
نعفرت . فكان ينبغي له أن يذكره
في التاء أيضاً وينبه على أن أصابه (عفر) .
كما قال في (رعش) : الرعش في
النون وإن كانت النون زائدة ، لكنني
ذكرتها على اللفظ وبينت الزيادة .

ولكنه لم يبين زيادة النون في الضيفن
وهما من باب واحد » (السابق ص
٢٨٨ ، ٢٨٩)^١ .

ويقول عن كلمة « توأم » التي وضعها
الجوهري في فصل التاء : « ذكر
(الفيروز ابادي) التوأم في مادة على
حلتها بقوله : التوأم من جميع الحيوان
المولود مع غيره في بطن أمه أعاده في
(وأم) . إلى أن قال . ووهم الجوهري في
ذكر التوأم في فصل التاء فانظر كيف
يخطيء الجوهري وهو متابع له » (السابق
ص ٣٩٣) .

ويقول عن كلمة « مرهم » التي وضعها
الجوهري في (رهم) . « ذكر (الفيروز ابادي)
في (رهم) المرهم . طلاء لين يطلى به الجرح .
ثم قال في تركيب (مرهم) : المرهم دواء
مركب للجراحات ، وذكر الجوهري له في
رهم وهم والميم أصلية لقولهم مرهمت الجرح .
قلت : قوله . « لقولهم مرهمت الجرح قد
يقال إن ذلك على توهم أن الميم أصلية
وهو من أساليبهم كقولهم تمكحل وتمذهب » .
(السابق ص ٣٩٤ - ٣٩٥) .

ويرى الشدياق أن ضرورة وضع الكلمة في مكانها المختلفة لا يستلزم التكلف في التحليل ، ولهذا فهو ينتقد من وضع كلمة « استكان » في « سكن » ويرى أنها من الأجوف وأن مكانها (كين) يقول الشدياق : « ذكر استكان بمعنى ذل وخضع في (سكن) ، افتعل من المسكنة أشبعت حركة عينه مع أنه ذكر كان يكين بمعنى ذل وخضع فالأوجه أن يكون استكان : استفعل منه . والإشباع إنما يرتكب لضرورة الشعر . والبيضاي جعل اشتقاق استكانوا من (سكن) أصله استكن ، أو من استكون من الكون لأنه يطلب من نفسه أن تكون لمن تخضع له . وفيه من التكلف مالا يخفى . والراغب ذكرها في كان الواوى » (السابق ص ٢٩١) .

ويرى الشدياق أنه في حالة تعدد المظان يجب على المعجمي الربط بين المظان المختلفة والإشارة إلى كل منها في الموضع الآخر ، ولذلك عقد فصلا في كتابه « الجاسوس » بعنوان : « النقد الحادى والعشرون : فيما ذكره في موضعين غير منبه عليه ، وربما اختلفت روايته فيه » ،

ذكر فيه كلمات مثل : أول ، واست ، وآنق ، وذرية ، والبذىء ، ودكان ، وبستان ، وربان ، واللات ، وهات ، ولدة ، وحاش (لله) وغيرها (ص ٣٧٢ وما بعدها) .

ويحدد الشدياق أصولا معينة يكثُر الخلط فيها ، وهى المشتملة على علة يصعب ردها إلى الواو أو الياء مثل جبي / جبا مما يؤدي كثيرا إلى الخلط بين الواوى واليائى (وانظر : أبى ، وذرى ، وروح ، ورنا ، وشكا) .

وكذلك يكثُر الخلط بين المعتل والمهموز مثل ذرية التى يشتهب وضعها فى ذراً أو ذرى ، وفئة التى يشتهب وضعها فى فياً أو فأو . ويكثُر الخلط أيضا فى الهمزة والنون : « وأكثر ما يزلق فيه أئمة اللغة من حيث إيراد الألفاظ هو ما كان فيه الهمزة والنون . فمزقة الهمزة أن بعضهم يراها أصلية وبعضهم يراها منقلبة عن حرف علة » ، « ومزقة النون أطم وأعم فإنها تلتبس فى أوائل الألفاظ وأواسطها وأواخرها ، مثال الأول لفظة نرجس . ومثال الثانى لفظة الحنزاب أى الديك . وقس عليه

العنصر والعنل والعنصل ، ومثال الثالث
الريان والدكان والسرهان والبستان
والعنوان وما لا يحصى من نظائرها » (انظر
الجاسوس ص ٣٣ ، ٣٨ ، ٢٨٦ وما بعدها
و ٣٧٢ وما بعدها) .

(ز) وضع العرب تحت لفظه .

سبق أن عرصنا رأى الشدياق ضرورة
التثبت قبل ادعاء تعريب الكلمة فإذا
ثبت لدى المعجمي أن الكلمة معربة وحب
عليه أن يعامل حروفها كلها على أنها أصلية
ويضعها تحت لفظها دون ادعاء بوجود
روائد فيها . يقول الشدياق منتقدا
الفيروزابادي لوضعه كلمة إستبرق في
(برق) والأرحوان في (رجو) : « ومن
أمثلة الإجحاف : إيراد المصنف لفظة
الإستبرق في برق فأنزل الألف والسين
والتاء فيها وهي نصف الحروف منزلة
استخرج . وكذلك أورد الأرحوان في رجو
فأنزلها منزلة الأفعوان والأقحوان مع أنها
عجمية وكان ينبغي أن تعامل معاملة العفوان .
وهذا الاعتبار أبعدا عن أصل وضعها ،
وحجبها عن طالبها ، لأن الطالب يعتقد
أن الهمزة والواو والنون فيها أصلية ، وأن

حكم (سألتمونيها) لايجرى على الألفاظ
العجمية وفي المطالع الصيربية أن الألف
أصلية غير مبدلة من شيء في الحروف والأسماء
المبنية والأسماء العجمية ، لأنها غير مشتقة
ولا متصرفة فلا يعرف لها أصل غير
هذا الطاهر فلا يعدل عنه من غير دليل » ،
ثم يقول : « وفي الواقع فإن اعتبار زيادة
الحروف في الألفاظ العجمية أمر عريب
لأن شأن المريد أن يستغنى عنه بالأصل
الذي يريد عليه ، وهنالك كذلك إذ لا شيء
من الهمزة والألف والنون في أرجوان زائد »
(الجاسوس ص ٢٧ ، ٢٨) .

ويقول منتقدا بعض اللغويين الذين
يبحثون عن اشتقاقات عربية لكلمات أعجمية .
« ثم إن اعتبار هذه الزيادات أغرى الإمام
ابن سيده والإمام النواوي باشتقاق الأندلس
من مادة الدلس وهو الظلام ، واعتبار
النون لامحالة زائدة » ثم يمضى قائلا :
« فمما معنى كون النون لامحالة زائدة واللفظة
عجمية فهل يقال إذن إن النون والهمزة
في إسرايين رائدتان حتى يرجع أصلها إلى
السرف أو إن الهمزة في إسحاق زائدة حتى

يرجع إلى السحق ؟ » (السابق ص ٢٩ ، ٣٠) .

(ح) بيان درجة اللفظ في الاستعمال .

اعتبر الشدياق من وظيفة المعجم النص على درجة اللفظ في الاستعمال وقال . « من عادة المحققين من اللغويين أن يسهوا على الفصح من الكلام ، وعلى غير الفصح ، وعلى الغريب ، والحوشى ، والمتروك ، والمهمل ، والمذموم ، واللغة ، ونحو ذلك » ولذلك عاب على صاحب القاموس «إيراده الألفاظ إيراداً مطلقاً من دون أن ينبه عاينها» في حين أن غيره نبه على درجتها .

« فمما أطلقه صاحب القاموس وبه عليه بعضهم بقوله : ليس بثبت ، أو لا أدري صحته ، أو لا أحقه . الإردب القنزة التي يحرق فيها الماء في باطن الأرض (الجاسوس ص ١٣٠) .

* ومما أطلقه ونبه غيره على أنه محتص ببعض القبائل العربية : الهبيحة الحاربية الناعمة وهي بلغة حمير (السابق ص ١٣١) .

* ومما ذكره من لغة العوام : « أعطنى شحيلة من كذا أى نتفة » مع أن الصاغاني نبه على أن هذه الكلمة ليست من كلام العرب وأنها من كلام أهل بغداد وقد تساءل الشدياق قائلاً : « فإذا ساع أن يروى عنهم الشحيلة ساغ أيضاً أن يروى عن أهل الشام الشحتول والمتحتل بمعنى الصعلوك وساع أيضاً أن يروى عن غيرهم إلى ما لا نهاية (السابق ص ١٣٢ ، ١٣٣) .

* ومما ذكره مطلقاً مع نص غيره على أنه لشغة أو لهجة غير فصيحة قوله : « الناس : الناس » ، وقوله « الديش : الديك » ، وقوله « الثلتان : السلطان » ، وقوله « الثابة : الشاب » وقوله « اعشم به بمعنى اعتصم » (السابق ص ١٣٤ ، ١٣٥) .

* ومما ذكره مطلقاً وهو بادر أو ضعيف جمع حداة على حياء بالمد ، وإثبات رقاً في الدرجة . صعد فيها ، والمعروف . رقى ، وإثبات اسم المفعول من قرأ : مقرر .. (السابق ص ٣٢١ وما بعدها) وإثبات كلمة

« الأعصج » بمعنى الأصابع مع قول ابن سيده في المحكم : « رجل أعصج : أصلم ، لغة شنعاء لقوم من أطراف اليمن لا يؤمن بها » (السابق ص ١٣٢) .

٣ - مواصفات المعجمي الناجح :

اشترط الشدياق فيمن يتقدم للعمل المعجمي جملة شروط وآها ضرورية لتحقيق الدقة المطلوبة . وقد رد إلى فقد هذه الشروط أو بعضها ما شاب العمل المعجمي العربي من هنات . وأهم هذه الشروط :

(١) تفرغه التام وإخلاصه للغة :

يرى الشدياق أن على المعجمي أن يتعامل مع اللغة تعامل المحب مع محبوبه ، فلا يشغل باله إلا بها ، ولا يصرف همه عنها إلى غيرها ، وهو يصور حبه لغته فيقول : « إن يكن المتقدمون قد اشتغلوا بهذه اللغة الشريفة فإن قد عشقتها عشقا ، وكافت بها حقا ، حتى صرت لها رقا . فأزهرت لها ذبالي ، وسهرت فيها ليالي . » (سر الليال ص ٢) .

ويرد كثيرا من أخطاء اللغويين إلى عدم تفرغهم لها فيقول : « هذا الخلل فاش في غيره (غير القاموس) أيضا .

وسببه توزيع أوقات هؤلاء المؤلفين على مصالح مختلفة . فينبغي لمن تصدى للغة ألا يشتغل بشيء آخر غيرها ، فإن اللغة العربية كالحرة تأبى الضرة » (السابق ص ٢١) ويكرر نفس المعنى في كتابه الجاسوس فيقول : « من يتصدى للتأليف في اللغة العربية ينبغي له أن يقتصر عليها ولا يشرك بها شيئا فإنها كالروج الحرة تأنف من الضرة » (ص ٧٣) .

وينسب كثرة ما وقع فيه الأيثر من تصحيف إلى أنه « كان غنيا وعائشا بين ضرتين . وهاتان الخطتان تحملان الإنسان على أن يرتكب ما هو أعظم من التصحيف والتحريف (الجاسوس ص ٤١٧) .

كما ينصح من يؤلف في اللغة ألا يوزع فكره بين أكثر من عمل في وقت واحد ، لأن العمل اللغوي يحتاج إلى ترو ومراجعة وحسن تدبر « أعتقد أنه لم يكن لخلل كتابه (القاموس المحيط) من سبب سوى أنه كان رحمه الله في خلال تأليفه له مشتغلا بتأليف كتب أخرى ، فقد ذكر له الشارح في تاج العروس نيفا وأربعين مؤلفا فكان لا يراجع مايكتبه

في القاموس . وأعظم شاهد لذلك أنه لم ينسق الواو والباء في المعتل وكثيرا ما يكرر اللفظة في مادتها أو يحيل ذكرها في موضع ولا يذكرها فيه ، شأن من تنازعته الأثغال وتجاوزته خوالج البال » (السابق ص ٧٣) .

(ب) استنفاد المراجع الممكنة والتزام الأمانة

العلمية .

يرى الشدياق أن على المعجمي أن يستنفد كل المراجع الممكنة قبل أن يثبت كلمة في معجمه ، وأن يذكر اختلاف الأقوال فيما يتعرض له من مسائل ، وألا يخفى شيئا من مصادره أو يحجب أسماء بعضها ، وهو من أجل هذا يقسو على الفيروزيادى الذى كثيرا ما أدخل بهذه الشروط فيقول : « فإن من تصدى للتأليف في العربية تعين عليه أن يذكر اختلاف الأقوال فيما يحرره من المسائل ولا يقول فيها بهوى نفسه . ولا يعتمد فيها على حدسه ألا ترى أن شراح الحديث الشريف إذا أوردوا حديثا ذكروا الخلاف في لفظه ومعناه ، وكذلك المفسرون يذكرون اختلاف القراءات والتأويل فما ضر المصنف لو كان تروى في (تقيآت) وذكر الخلاف فيها فإن

قيل : إنه لم يكن عنده نسخة من التهذيب ولسان العرب وأساس السلاعة قلت هذا من قبيل قولهم . عذر أقبح من ذنب أما أولا فلائه شهد على نفسه بأنه جمع كتابه من المحكم والعياب ، وصاحب العباب لم يذكر هذا الحرف فكان ينبغى له أن يصكر في سبب ذلك لأن العباب من الكتب الجامعة . والثاني أنه ألف قاموسه في ربيع بعد أن رار مصر وأخذ عن علماءها . فكيف يحتمل أنه لما كان بمصر لم يسمع بذكر اللسان ، وبالتنويه به ؟ فليس من المحتمل أنه سافر من مصر من دون الحصول على نسخة من اللسان ، فمن ثم أقول إما أنه لم يكن عنده نسخة من اللسان وهو قصور ، وإما أنه كان عنده ولم يتقل منه حسدا فالقصور أعظم . ولكن إذا لم يكن عنده التهذيب واللسان في جملة كتبه فما معنى قوله في خطبة القاموس إنه صريح ألقى مصنف من الكتب الفاخرة . وأغرب من ذلك أنه مع شدة حرصه على ذكر أسماء الفقهاء والمحدثين في مشارق الأرض ومغاربها لم يذكر الأهرى وابن مسطور في جملتهم ولا في جملة المؤلفين . » (الحاسوس ص ٤١٨) . كما كان دائب الانتقاد

للميرو زابادى لتجاهله هدى العالمين الحليين
 فيقول عن الأول . « يتيسر من كلام
 الشارح أن المصنف كان عنده التهذيب
 الأزهرى وكشف قال إذن في الحطة
 (وكتب برده من الدهر ألتمس كتابا
 جامعا بسطا . ولما أعياني الطلاب سرعت
 في كتابي الموسوم باللامع المعلم العجاب
 الجامع بين المحكم والعجاب ٢) (الحاسوم
 ص ٤٤١) ويقول عن الثاني فأحذر
 من رأى هذا الإسهاب لغير طائل أن
 يذكر ابن منظور الذى شرف أمة الإسلام
 بإسناده ، وأوضح مشكلات اللغة بسيانه
 وإنما هو الحسد . كم أضى من حسد .
 وأذكى من كمد . وأوهى من جلد ، وألقى
 في كبد » (السابق ص ٤١٩)

(ح) تمكنه من قواعد الصرف .

لما كان أساس ترتب الكلمات في المعجم
 نجردها من الزوائد وردّها إلى أصولها
 فإن على المعجم أن يكون على دراه
 كفاية بقواعد بصرف الكلمات . وتميز
 مجردها من مزبدها ، وتحديد أحرف الريادة
 من بين حروفها ، وعلى معرفة بالأصول
 الواوية واليائية ، وعلى مقدرة في تمييز

المعل من المهور . وقديما عيب على ابن
 دريد كثرة أخطائه الصرفية في معجمه
 الحمهرة حتى قال عنه ابن جنى . « فيه
 أضرار اضطراب التصنيف وفساد التصريف
 ما أعذر واضعه فيه لسعه عن معرفة هذا
 الأمر ولما كتبه وقع في متونه وخواشيه
 جميعا من التسيه على هذه المواضع
 ما استحسنت من كثرته » (الحصائص
 ٣ / ٢٨٨)

وقد مرت أمثلة كثيرة للكلمات التي
 تشتبه أصولها . وبصيف الآن أمثلة
 للكلمات التي أخطأ المعجمون في معرفة
 أصولها ، كما ذكر السديان .

١- وضع آنفى الشيء ، أى أعجنى
 في « أنفى » و « ببق » والصواب أن
 يذكر في أدق فقط . فإن أصله أنفنى
 فقلب الهمزة الثانية ألفا كما قلبت في
 آمن . ولو كان من سبق لقلت أنافى ،
 كما تقول أصارنى وعلى الأصل أنبقى .

٢- وضع الفيرو زابادى حرف (ى)
 مقابل مادة رنا ، وهى واوية .

٣ - ذكر الفيروزآبادي « الحارة » في « حبر » وموضعها في الواو .

٤ - وضع « التميمية » في « تم » و « تيم » والصواب ذكرها في تم فمط لأنها تفتاؤل بتمام عمره .

٥ - التخلط في إيراد مضعف الرباعي مهم يوردونه بارة في مضعف التلاني على مذهب الكوفيين . كما فعل الفيروزآبادي في « شلتل » وبارد يفردونه بماده على حلتها كما فعل الفيروزآبادي في « سائل » .

(الجاسوس ص ٢٩٠ ٢٩٣ ، ٥٠٠ وانظر سر اليال ص ٣٢) .

ويدخل كذلك في النمكن من قواعد الصرف المعرفه بأحناس الكلام كاسم الفاعل والمفعول وصيغة المبالغة والمصادر واسم المصدر وقد عاب النادف على الفيروزآبادي خلطه ببعض الأجناس ببعض كخلطه المصدر باسم المصدر (انظر الجاسوس ص ١٩٦ ١٩٨) ويدخل كذلك توزيع المجموع على مفرداتها فلا يجمع فيها وقع فيه الفيروزآبادي حين قال : « الرزبة . المصيبة كالرز . . ج أرزاء ورزايا » فالأول جمع

الرزء ، والثاني جمع الرزبة » (السابق ص ٢٠٥) .

(د) معرفته بعدد من اللغات الأحنسية وبخاصة السامية .

سحب على اللغوي أن يعرف عددًا من اللغات الأحنسية لأنه يحتاج إليها في

١ - الحكم بنعرب كلمة أو عربييتها .
٢ - الاستعارة بالأصل السامي في تفسير الكلمة أو ردها إلى أصلها .

٣ - الوصول إلى جذر الكلمة بناء على الحكم بعربييتها أو عجمتها .

٤ - نسبة الكلمات المعربة إلى لغاتها الأصلية .

والافتباسات الآتية من نص كلام الشديافي تدل على ما ذكرنا :

« ذكر صاحب المصباح . . المرجس في رجس ، وقال إن المرجس معرب ، ونونه زائد باسفاف . قال النداساق . « والغرابة هنا . . أنه أفر أولا بأنه معرب ، ثم قال إن نونه زائد ، وهو عسدي ساقض محص ، لأن نونه في أصله أصابه لأنه

ومعرب نركس كما في العباب ، فهل يقال إنه بعد التعريب صارت نوبه رائدة ؟ » (العجاسوس ص ٢٨)

* أورد الفيرورابادى الكرويين محمفة الرائ في « كرب » وفسرها بسادة الملائكة . قال الشدياق . « وهى لفظه عسارية أصاها كرويم ومفردها كروب فإن الياء والميم في هذه اللغة علامة الجمع . وقد ذكرت في التوراة غير مرة وترحمت إلى سائر اللغات بهذا اللفظ ، واشتقاقها من فعل يدل على القرب » (السابق ص ٢١١) .

* أخطأ الفيرورابادى في كثير من محاولاته رد المعرب إلى أصله وقال الشدياق « كقوله في الترياق إنه من اليوناني . مع أن القاف لا توجد في لغة اليونان ولا في غيرها » (السابق والصفحة) .

* قال الشدياق . « البعت بالصها (شمعون الصفا) لقب أحد الحواريين المشهور باسم بطرس . وكان يقال له أولا سمعون فشبهه عيسى عليه السلام بالصخرة وهى في اللغة اللاتينية واليونانية تتروس فعربها بصارى الشام بطرس ، واستعملوا

مرادوها في العربية وهو صها ، وهو في أصل اللغة جمع صفاة وهى الصخرة الملساء ، فليس هو مصدرًا لصها يصفو كما توهمه المصنف » (السابق ص ٣٩٨ ، ٣٩٩)

* قال الفيرورابادى إن اشتقاق الاسم « موسى » من الماء والتسحر ، فهو الماء وسا : الشجر . وقال صاحب الكليات : إنها من السريانية . وقال صاحب اللسان : هى بالعبرانية موسى ، ومعناه الحذب ، لأنه جذب من الماء . وعقب الشدياق على هذه الآراء قائلا .

١ - لا دخل للسريانية هنا .

٢ - الأخرى أنه من لسان القبط القديم وإن ابنه فرعون لم تكن يهودية حتى يكون اللفظ عبرياً .

٣ - عبارة التوراة . ولما كسر الصبي جاءت إليه أمه إلى ابنة فرعون فاتخذته ابناً لها وسمته موسى ، قالت لأنى انتشاته من من الماء .

٤ - اسم موسى في التوراة : إيموسى بغير إتباع ومعناه منتول .

٥ - لفظ موسى يدل على الماء وإنما تدل عليه قرينة الحال (السابق ص ٣٩٩)

(هـ) تسهله لاحتتمالات التصحيح

من أهم مواصفات المعجمى العربى يقطته الشديدة ، وحساسيته المرهفة وتنبيهه لاحتتمالات التصحيح أو التحريف حيس يبدو أحد المعانى بافراً عن القواعد الصوتية أو الاشتقاقية ، أو عن المعنى العام للمادة.

وقد سبق التمثيل لذلك أثناء الحديث عن منهجيته المعجمية ، ونصيف هما تشبيها طريفا استعماله الشدياق وهو تشبيهه من يروى الكلمات محرفة أو مصححة « بتاجر يبيع الخمر على أنه ياقوت » (الجاسوس ص ١٣١) .

(و) عوصه على المعانى ودقته فى ربط

ما يبدو منها متناوفاً

من أهم مواصفات المعجمى العربى كذلك قدرته على التجريد ، والربط بين المعانى الجزئية أو المتناوفاة وقد سبق التمثيل للمعنى الجزئية أثناء الحديث عن منهجيته المعجمية .

أما ربط المعانى المتناوفاة فيتتمتل بوضوح فى الكلمات ذات المعانى المتضادة وقد

أجاد الشدياق التمثيل لهذا النوع من الكلمات والتماس الأسباب التى أدت إلى وجوده ، ومن ذلك تفسيره التضاد على أنه من باب حمل المقيص على النقيص ، وقوله « والعالم فى هذا الأسلوب أن يكون المعنى المفور منه هو الأصل ، ثم تستعمله العرب بنقيص معناه جبراً له عما فاته ، وهو على حد قولنا للأعمى بصير . والسبب الثانى . اختلاف الرأى والنظر فى موصوف ما . والسبب الثالث كون صيغة الفعل من أصله تحتله كما فى باع الشيء بمعنى باعه وبمعنى اشتراه فإن أصله من مد اليد . » (سراليلال ص ٣٣) .

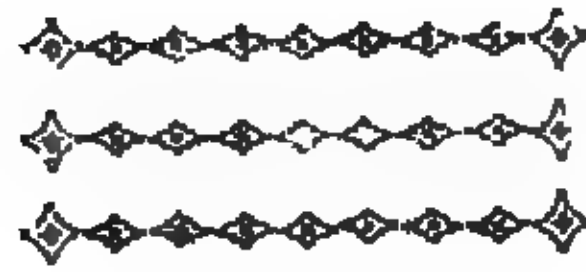
وتفسيره إطلاق الأند على الولد الذى أتت عليه سنة بأنه من قبيل التفاؤل بانه يعيش أبداً (السابق ص ٣٤) .

وتفسيره التضعيف بمعنى الزيادة على الشيء والمقص منه بأن « بناء الزيادة من الضعف بمعنى المثل ، وباء النقص من الضعف الذى هو ضد القوة » (الحاسوس ص ٢٩٨)

مراجع البحث

- ١-١- فارس الشدياق - د محمد يوسف نجم - رسالة دكتوراه من الجامعة الأمريكية ببيروت ١٩٤٨
- ١-٢- أحمد فارس الشدياق وآراؤه اللغوية والأدبية - د محمد أحمد حلف الله - معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥ .
- ١-٣- الحاسرس على القاموس - أحمد فارس الشدياق - القسطنطينية - طبع الحوائب ١٢٩٩ هـ
- ١-٤- الحصائص - ابن حنى . دار الهدى - بيروت - ط ثابته .
- ٥ - الساق على الساق فيما هو الهارياف - أحمد فارس الشدياق باريس ١٨٥٥ .
- ٦- سر الليال في القاب والإبدال - أحمد فارس الشدياق الآستانة ١٢٨٤ هـ
- ٧- علم الدلالة - د . أحمد مختار عمر . دار العروة بالكويت - ١٩٨٢
- ٨- القاموس المحيط للفيروزابادى
- ٩- كسر الرعائب في منتحبات الحوائب - مجموعة مقالات كتبها أحمد فارس الشدياق وجمعها ابنه سليم - الآستانة سنة ١٢٨٨ هـ وما بعدها .

أحمد مختار عمر
استاذ علم اللغة بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة



طواهر صرفية مشتركة بين اللغة العربية والهوسا للكاتب مصطفى مجازي السيد

ولم يقف الأمر عند حدود الكامله
المقتصره بل تجاوزها إلى الواضح الصرفيه
فقد لاحظت كثيرا منها مشترك بين العربيه
والهوسا فقدمت نتائجي في هذه الدراسه

وقد التزمت في هذا البحث بذكر
الطاهره الصرفيه المشتركه بين اللغتين وأمثاله
لها من كل لغة وعلمه مقارنة بينهما

وقد اعتمدت في ذلك على كتاب شهاب
الصرف في فن الصرف للشيخ الحملاوي
وما جمعت من ماده علميه أثناء قراعتي
للأدب الهوساوي .

١ - العمل المصارع

المصارع : اللغة العربيه هو ما دل على
حدوث تضيي في ركن المتكلم او بعد ويعده
للحال ما يلي

لام الابتداء نحو «إني ليعجزني أن تدعوه أبه» .

العرب سكان غرب
أفريقيا منذ فترة طويلة

فنشرو الإسلام في هذه الجهات ولما كانت
اللغة العربيه لغة الدين الإسلامي الحنيف وبها
يرل القرآن الكريم ورؤى الحديث السوي
الشريف وتؤدي الصلاه وسائر العبادات كانت
تالية للدين الإسلامي في الإمتثال بهذه المبادئ

وفد ظهر في عرب أفريقيا الكثير من
العلماء والمؤرخين والأدباء الذين دونوا
علومهم وكتبوا تاريخهم ويطعموا أشعارهم
باللغة العربيه وقد أدى الإحتكاك الثقافي
بين اللغة العربيه واللغات المحلية إلى تسرب
الكثير من الكلمات العربيه إلى هذه اللغات
ولاسيما ألفاظ الحصاره والدين الإسلامي
وبظراً لإحتلاف بنيه الكلامه من لغة لأخرى
فقد طرأ على هذه الكلمات المقتصره كثير
من التعريف مثل الحذف والإصااء والإبدال
لبعض الأصوات .

(١) بخصوص هذه الطواهر انظر مجله مجمع اللغة العربيه الأعداد ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ وخله الدراسات الأفريقيه
الأعداد ٧ ، ٨ ، ٩ للمبحث .

ولا الباقية نحو «لا يحب الله الجهر بالسوء من القول» .

وما النافية نحو «وما تدري نفس ماذا تكسب غدا» .

ويعينه للاستعمال ما يلي :

«السين» نحو «سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلهم التي كانوا عاينها» .

«سوف» نحو «ولسوف يعطيك ربك فترضى» .

«لن» نحو «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» .

«أن» نحو «وأن تصوموا خير لكم» .

«إن» إن يصركم الله فلا غالب لكم» .

وعلامة أن يصح وقوعه بعد «لم» نحو «لم يلد ولم يولد» ولا بد أن يكون مدوياً بحرف من حروف أنبت «وتسمى أحرف المضارعة والهمزة للمتكلم وحده أنا أقرأ ، وألعب والنون له مع غيره نحو «تقرأ ولعب» .

والياء للعائب المذكر وجمع العائبة نحو «محمد يقرأ ولعب والنسوة يهراأن ويأكلن» .

والياء للمخاطب . طلقا ومفرد العائبة ومشاهها نحو «أنت تقرأ يا محمد ، وأنتما تقرأن ، وأنتم تقرأون ، وأنت يا همد تقرأين وفاطمة تقرأ ، والهدان تقرأن» .

والمضارع أو الحاضر في لغة الهوسا ، هو ما دل على الحال والإستمرار والمستقبل

ويعبر عنه باستعمال إسم الحدث مسوقا بلا صقه الرمن الداله على الإستمرار على

النحو التالي . المتكلم وحده :

inā gudu أجرى ، inā wasa ألعب

المتكلم مع غيره :

munā gudu نحري ، munā wasa نلعب

العائب المذكر :

yanā gudu يحري ، yanā wasa يلعب

العائبة المؤنثة .

tanā gudu تجري ، tanā wasa تلعب

جمع العائب والعائبة :

sunā gudu يجرون أو يجرين sunā wasa يلعبون أو يلعبن .

المخاطب المذكر :

kanā gudu أنت تحري . kanā wasa أنت تلعب .

المخاطبة المؤنثة :

kinā gasa أنت تجرين kinā wudu أنت تلهين

جمع المخاطب والمخاطبة :

kunā gudu تحرون ، kanā wasa تلهون

تلعبن

٢ - المستقبل :

يتكون المستقبل من لا صقه الرمن متبوعه باسم الحدث وهو يدل على وقوع الحدث في المستقبل على النحو التالي .

zan gudu سأجري ، zan wasa سألعب

المتكلم مع غيره :
 zàmu gudu سنجري ، zàmu wasa سناجب
 الغائب المذكور .
 zay gudu سيحري ، zay wasa سياجب
 الغائبه المؤنثه .

zàte gudu ستجري ، zàta wasa ستايب
 جمع الغائب والغائبة :
 zasa gudu سيجرون سيجرين zàsu wasa
 سياهون سياهين
 المخاطب المذكور :

zàka gudu أنت ستجري ، zàka wasa أنت
 ستايب .
 مخاطبه المؤنثه :
 zàki gudu أنت ستجرين zàki wasa أنت
 سنايبين
 جمع المخاطب والمخاطبة :

zàku gudu ستحرون ، ستحرين zàku
 wasa ستاهون ستاهين .

وهكذا يلاحظ إتفاق اللغة العربية والهوسا
 في ظواهر واختلافهما في ظواهر أخرى ، من
 ظواهر الاتفاق الواثق الدالة على بعض الضمائر ،
 ولاصقه المتكلم في العربية هي الهمزة وهي
 نفسها لاصقة المتكلم في الهوسا ، حيث نجد
 لاصقة المضارع nā تتكون من جرئين الأول
 هو الهمزة وهو يدل على المتكلم والجزء
 الثاني هو na وهو يدل على المضارع .

ولاصقة المتكلم وهي munā وهي تتكون من
 mu وهي لاصقة المتكلمين ويحتمل أنها متعاقبة
 عن النون - وهي بذلك تتفق مع لاصقة
 المضارع الدالة على المتكلمين في اللغة
 العربية في نحو ناعب .

ولاصقة الغائب وهي yanā وتتكون من
 جرئين الأول هو ya وهو اللاصقة الدالة
 على الغائب ، وهي نفسها ياء المضارعة بالنسبة
 للغائب في اللغة العربية والجزء الثاني هو
 nā وهو اللاصقة الدالة على الزمن .

ولاصقه الغائبة وهي tanā وتتكون كذلك
 من جرئين ، الأول اللاصقة ta وهي الدالة على
 على الغائبة ، وهي نفسها التاء الدالة على الغائبة
 في اللغة العربية ، والجزء الثاني هو اللاصقة
 الدالة على الزمن .

وإذا كانت اللغتان تتفقان في ضمائر المتكلم
 والغائب فهما تختلفان بالنسبة للمخاطب ،
 حيث تستعمل لغة الهوسا الكاف الدالة على
 الخطاب في اللغة العربية للدلالة على الشخص في
 الهوسا ، فتستعمل kanā للدلالة على المخاطب
 حيث تدل ka على الشخص و nā على الزمن .
 وكذلك kina تستعمل للدلالة على المخاطبة
 حيث تدل ki على المخاطبة nā على الزمن .

و kunà للدلالة على المخاطبين والمخاطبات
حيث تدل ku على الأشخاص و nà على الرمن .

وهكذا تستعمل لغة الهوسا صمائر الخطاب
العربية بحركاتها للدلالة على الشخص المخاطب
في الزمن الحاضر .

أما المستقبل في لغة الهوسا فتستعمل لاصقة
المستقبل العربية وهو السين و لكن بعد أن اقلب
المس فيا إلى الجهر فصارب رايأ ويايا
اللاصقة الدالة على التثنية .

والسين مع الهمزة الدالة على المتكلم في
اللغة العربية صارب zan في الهوسا ، حيث
يدل الجزء الأول zà على المستقبل و n على
المتكلم

والسين مع النون الدالة على المتكلمين
في اللغة العربية صارت zàm حيث يدل
المقطع الأول zà على المستقبل mn على المتكلمين
والمتكلمات

والسين مع الياء الدالة على الغائب تحولت
إلى zay حيث تدل اللاصقة za على المستقبل
والياء على الغائب .

والسين مع التاء الدالة على العائنة تحولت
إلى zàta ، حيث تدل اللاصقة zà على المستقبل ،
و ta على العائنة

وتختلف اللغة العربية عن الهوسا في
صمائر الخطاب حيث تستعمل الهوسا

الزاي المتقاربة عن السين متنوعة بصمائر
المخاطب وهي ku في حالة المخاطب ، و ki في حالة
المخاطبة ، و ku في حالة المخاطبين والمخاطبات .

وهكذا يلاحظ التشابه الكبير بين
الواصق الدالة على المضارع والمستقبل في
كل من العربية والهوسا

٢ - صيغة فاعل .

يكبر استعمال صيغة فاعل في اللغة العربية في
تماني معان تسارك أفعال في اثنين منها وهي
التعدي كقومت ربدا والإزاة كقشرب الماكهة
أي أراث قشربها وتورد بسبه وهي

أولا . التكثير في الفعل كجول وطوف
أي الكثر الجولان والطوفان ، أو في
المفعول كغلق الأبواب ، أو في الماعل كموتت
الإبل .

ثانيا . صيرورة شيء شئ كفه يس
ريد ، أي صار شبه الفوس

ثالثا : نسبة الشيء إلى أصل الفعل كفسقت
زبدا أو كفرته نسبة إلى الفسق والكفر .

رابعا . التوجه إلى الشيء كشرقب وعربت
أي توجهت إلى الشرق أو العرب

خامسا . اختصارا حكاية الشيء كهلل
وسبّح لبي إذا قال لا إله إلا الله وسبحانه
الله وليك .

سادسا : قول الشيء كشمعت زيدا أى
قبات شفاعته .

والذى يهـما فى هذا المجال من
هذه الإستعمالات الستة الأخيره هو الإستعمال
الأول الذى يعيد التكثير بهذا الإستعمال
هو نفسه ما يعيده نصعيف الصوت الثانى
فى لعمه الهوسا فى إسم الحدث ليدل على
تكرار وقوع الحدث من شخص واحد
أو وقوعه فى وقت واحد من أكثر من
شخص ، ويتم هذا بتضعيف الصوت الأول
من إسم الحدث وتكراره بحركته فى البدايه
على النحو التالى (١) :

$C \vee \geq C \vee C C \vee$

yà dafa طهى الطعام .

yà daddafa كرر الطهى شخص واحد أو
وقع الطهى من أكثر من شخص فى وقت واحد .
yà duka صرت .

yà dadduka كرر الصرب شخص واحد
أو وقع الحدث من أكثر من شخص فى وقت
واحد .

yà raba قسم

yà rarraba قسم :

٤ - المذكر والمؤنث :

يتقسم الإسم فى اللغة العربيه من حيث نوعه
إلى قسمين مذكر ومؤنث .

والمذكر كرجل وكتاب وكرسى ولا يكون
المذكر هو الأصل لم يحتج فيه إلى علامة .

والمؤنث نوعان ، حقيقى ، وهو ما دل
على داب حر كهاطمه وهند ومخارى وهو
ما ليس كذلك كأذن وسبس ومناره .

ويقسم المؤنث إلى لمطى ، وهو ما وضع
لمذكر وفيه علامة من علامات التأنيث
كطاحة وركرياء .

وإلى معوى وهو ما كان عاتماً

واس فيه علامه كريم وهند وريب .

وإلى لمطى ومعوى وهو ما كان عاتماً
لمؤنث وفيه علامه كهاطمه وسلمى
وعاشوراء .

وللمؤنث علامتان الأولى التاء وتكون
ساكنه فى الفعل نحو « قامت هند » ومتحركة
فيه نحو « هى تقوم » .

وفى الإسم نحو صائمه وظريمة وأصل
وصع التاء فى الإسم للفرق بين المذكر
والمؤنث فى الأوصاف المشتقة المشتركة
بينهما فلا تدخل فى الوصف المختص بالنساء
كحائض وحامل أما دحولها على الحمام
المشترك معاه بينهما فسماعى كرجل ورجله
وقى وفتاة :

(١) C ترمز إلى أى صوت صامت ، V ترمز إلى أى صوت متحرك .

ويستثنى من دخولها في الوصف المشترك
حسنة الفاظ فلا تدخل فيها وهي ما كان على
ورن

١ - مفعول : بمعنى فاعل كرجل صبور
وامرأة صبور ورجل عجز و امرأة عجزور

٢ - مفعيل بمعنى مفعول إن تبع موصوفه
كرجل جريح وامرأة جريح ، وإن كان بمعنى
فاعل أولم يتبع موصوفه لحقته كامرأة رحيمة ،
ورأيت قتيلة .

٣ - مفعال كمهندار ، وشذ ميتقانة .

٤ - مفعيل كمعطير ، وشذ سكية وقد
سمع حذفها على القياس .

٥ - مفعل كمنشم .

العلامة الثانية : هي الألف وهي نوعان
مقصورة وممدودة

١ - ألف التأنيث المقصورة :

تكون الألف المتصورة علامة للتأنيث
في الحالات الآتية .

(أ) مؤنث الصفات التي مذكورها على
ورن وعلان . ومؤنثها فعلى كعطشان
عطشى ، وجوعان جوعى .

(ب) مؤنث اسم التفضيل الذي مذكوره
على ورن أفعل ومؤنثه فعلى كأكرم
وكثري وأعظم وعظمي .

(ح) المصادر المنتهية بألف مقصورة مثل
دعوى ، نحوى بشرى

(د) الأسماء أو الصفات المنتهية بألف
التأنيث المقصورة بطبيعة تركيبها كأنتى
وحسلى

٢ - ألف التأنيث الممدودة :

تكون الألف الممدودة علامة للتأنيث
في الحالات الآتية .

(أ) مؤنث الصفات التي مذكورها على
ورن أفعل ومؤنثها فعلاء كأحمر
حمرء وأعرج عرجاء .

(ب) الأسماء أو الصفات المنتهية بألف
التأنيث الممدودة بطبيعة تركيبها مثل
صحراء ، حسناء ، عاشوراء .

وهذا كلام موجز عن علامات
التأنيث في اللغة العربية أوجزته بقدر الحاجة
إليه في هذه الدراسة

أما الأسماء في لغة الهوسا فتقسم من حيث
التذكير والتأنيث إلى نوعين .

١ - أسماء حدورها مذكورة بطبيعتها وذلك
ثابت فيما لاحظته على إختبارها لصفاتها وأشكال
أفعالها في أحاديث المتكلمين وكتابات الكاتبات
مثل :

kare كاب

buzu فروة

ga11 مديبه

zomo أرنب

٢ - أسماء حدودها مؤنثة بطبيعتها
وهي أنواع .

(أ) أسماء المدن والأنهار مثل :

kano مدينة كانو

kwara نهر كواروا

(ب) أسماء الأعداد كلها .

(ج) ظروف الزمان ما عدا كلمة wata شهر .

(د) الجهات الأربعة الأصلية .

kudu الجنوب

àrewa الشمال

gabas الشرق

yamma الغرب

(هـ) الأسماء المنتهية بعلامه التأنيث^(١)

وهي الفتحة القصيرة أو الفتحة

الطويلة ويبدو أن هذه الفتحة

كانت يلها التاء كعلامة للتأنيث إلا أنها

حذفت وبقيت المصححة قبلها ، وإذا

كانت هذه التاء قد حذفت من الاسم

توفيرا للجهد في اللفظ فإنها قد بقيت

كعلامة للتأنيث في الأفعال وفي

المعل الماضي يقال tà tafi ذهبت

وفي المضارع يقال tanà zuwa تأتي

وفي المستقبل يقال zàta wasa ستلعب

ولاحقة التأنيث ، وهي تودي إلى تحويل

الاسم من مذكر إلى مؤنث وذلك بحذف

الحركة الأخير منه وإضافة كسرة قصيرة

يلها ياء وفتحة طويلة مثل .

mahayfi والد ، mahayfiya والدّة

Kare كلب ، kaniya كلمة

وهكذا نلاحظ بعض الإلتحاق والاختلاف

بين اللغة العربية والهوسا ، فكلتاها تستعمل

التاء كعلامة للتأنيث في الأسماء والأفعال

إلا أنها حذفت في لغة الهوسا من الأسماء

توفيرا للجهد في اللفظ ، وبقي الأثر

الذي يدل عليها وهو حركة الفتحة السابقة

عليها ، وإن كان يشذ عن ذلك بعض

الأسماء التي تنتهي بالفتحة ولكنها مذكّرة

بطبيعتها وهذه الأسماء لا تزيد عن ثمانية

وثلاثين إسما

ويمكن القول أن ألف التأنيث المقصورة

التي تميز المؤنث في اللغة العربية هي نفسها

التي تميز المؤنث في لغة الهوسا إلا أن الألف

العربية تحولت إلى فتحة قصيرة في الهوسا

كما أن في كل من اللغتين أسماء مذكّرة

بطبيعتها وتنتهي بأداة التأنيث ، ففي اللغة

العربية نحد الأسماء معاوية وطاحه وحذيفه

تنتهي بتاء التأنيث ، وكذلك زكرياء

وأصدقاء تنتهي بألف التأنيث الممدودة ،

ومع ذلك فهي مذكّرة بطبيعتها .

وكذلك نجد في الهوسا أسماء تنتهي

بالفتحة وهي علامة التأنيث ومع ذلك فهي

مذكّرة بطبيعتها مثل :

dà ابن

uba أب

sa ثور

zakara دياك

وتختلف اللغة العربية عن الهوسا في

وجود ألف التأنيث الممدودة في الأولى

وعدم وجودها في الثانية .

(١) يوجد ٣٨ اسم في الهوسا تنتهي بالفتحة القصيرة أو الطويلة ويسمى مذكّرا .

٥ - اسم الفاعل :

اسم الفاعل هو اسم مشتق للدلالة على من وقع منه الفعل أو تعاقب به ، ويشترك في اللغة العربية من الفعل الثلاثي على وزن فاعل عالماً ويكون سرب شارب ، ومن ضرب صبار ، ومن أكل آكل ، ومن غير الثلاثي على رنه مصارعه بإبدال حرف المصارعه ميماً مضمومة ، وكسر ما قبل الآخر ويكون من دحرج مدحرج ، ومن فاتل مقاتل ، ومن نارغ مبارغ .

ويشتق في لغة الهوسا من اسم الحدث إضافة ميماً مفتوحة إلى أوله ، وقاب الحركة الأخيرة إلى كسره طوياء في حالة المفرد وكسره وصيره واء وفتح طوياء iyà في حالة المفردة وفتحة طوياء في حالة الجمع بنوعيه على النحو التالي .

المفرد ma + un + i

المفردة ma + un + iyà

الجمع بنوعيه ma + un + à

فيقال fada القول

قائل ma fadi ، قائله mafadiyà

قائلون ، قائلات mafadà

hانا المنع

مانع mahani ، مانعة mahaniyà

مانعون ، مانعات mahana

dinka خياطة

مخياطة madinki ، خياطة madinkiya

مخياطون ، مخيطات madinkà

daura الربط

الرابطة madauri ، الرابطة madauriyà

الرابطون ، الرابطات madaura

وهكذا تنفق اسم الفاعل المشتق من غير الثلاثي في اللغة العربية مع اسم الفاعل في الهوسا في أن لاصمه اسم الفاعل في كليهما هي الميم ، وتقع في أول الكلمة إلا أنها تكون مضمومة في العربية ومفتوحة في الهوسا وأن حركة الكسرة تكون قصيرة في اللغة العربية وتقع بعد الصوت الصامت قبل الأخير ، وتكون طوياء في الهوسا وتقع بعد الصوت الصامت الأخير . وتقتصر في حالة المؤنث ويضاف إليها علامه التأنيث وهي ya . وتكون الحركة الأخيرة في اسم الفاعل في اللغة العربية الضمة أو المتحمة أو الكسرة حسب موقع الاسم في الجملة وتكون في لغة الهوسا ثابتة لا تتغير صورتها .

(١) un = اسم الحدث .

٦ - اسم المكان :

اسم المكان اسم مشتق للدلالة على مكان وقوع الفعل ، يصاغ في اللغة العربية من الفعل الثلاثي على وزن .

(أ) على وزن مفعّل بفتح العين

إذا كان الفعل مفعّل الآخر مثل :

مجرى مسعى ، ملهى

إذا كان المضارع مفتوح العين أو

مضمومها مثل : ماعب ، مكب .

(ب) على وزن مفعّل بكسر العين

إذا كان صحيح الآخر ومضارع

مكسور العين مثل : مرجع ، منزل .

إذا كان الفعل صحيح الآخر وأوله

حرف عله مثل : مورد ، مولد .

ومن الفعل غير الثلاثي على رنه

اسم مفعوله مثل

مستودع ، مستشفى ، مستخرج .

ويكون اسم المكان في لغة الهوسا

باضافه ميم مفوضه إلى أول اسم الحدث

ولب الحركة الأخرى إلى كسرة

طويده ، أو فتحة طويده في حالة الإفراد

وفتحة قصيره وياء ساكنه في حالة الجمع على

المحو التالي :

في حالة الأفراد ma | vn | -1

أو ma - | vn | -à

في حالة الجمع بنوعيه ma + vn + ay

ملحوظة : vn = اسم الحدث .

sawka النزول

masawki منزل

masawkay مبارل

zawna الجلوس

mazauni محاسن

mazawnay مجالس

hawa الصعود

mahawa مصعد

mahaway مصاعدا

rina الصياغة

marina مصغره

marinay مصابغ

وتنمى اللغة العربية والهوسا في ان الميم في أول اسم المكان كليهما مفتوحة إلا أنها تخالفان في الحركة الأخيرة من الاسم ، ففي اللغة العربية تنعير حسب موقع الاسم في الجمله ، وفي لغة الهوسا ينتهي الاسم بحركة واحدة وهي الكسرة الطويده أو الفتحة الطويده في حالة الإفراد ، والفتحة القصيره والياء الساكنه في حالة الجمع

٧ - اسم الآله

اسم الآله مصوغ في اللغة العربية من مصدر الثلاثي لما وقع الفعل بواسطته ، واه ثلاثه أوران مفعّال ، ومفعّل ، ومفعّاع بكسر الميم فيها نحو

مفعّال مثل : مفتاح ومشار .

مفعّل مثل . مبرّد . ميعنول .
مفعله مثل : مكسّسة ، ومطرقة .

ويصاغ في لغة الهوسا بإضافة ميم مفتوحة إلى أول اسم الحدت بعد قاب الحركة الأخيرة إلى كسرة قصيرة في حالة الإفراد ، وفتحة قصيرة وياء ساكنة في حالة الجمع ، وإذا كان الصوت الصامت الأخير في اسم الحدت ياء قلبت الحركة الأخيرة صمّة قصيرة على النحو التالي .

في حالة الإفراد $ma + vn + i$

في حالة الجمع $ma + vn + ay$

أو $ma + vn + u$

يقال ketare العبور

maketari معبر

maketaray معاير

buḍa' الفتح

mabudɪ مفتاح

mabuḍay مفاتيح

duba الرؤية

madubi مرآة

mudubay مرايا

rataya التعليق

ma:atayi علاقة

maratayu علاقات

وتتفق اللغة العربية مع الهوسا في أن لاصقة اسم الآلة هي الميم ، وتقع في أول

الاسم إلا أنها تكون في اللغة العربية مكسورة وفي الهوسا مفتوحة ، وتتغير الحركة الأخيرة في اسم الآلة في اللغة العربية حسب الموقع في الجملة ، ولكها تتغير في لغة الهوسا حسب الإفراد والجمع .

٨ - النسبة .

النسبة في اللغة العربية هي زيادة ياء مشددة في آخر الاسم مكسور ما قبلها لتدل على نسبته إلى المخرد منها نحو .

مصري لتدل بذلك على نسبته إلى مصر

وطني نسبة إلى وطن

علمي نسبة إلى علم وهكذا .

وتسمى الياء المشددة ياء النسب والاسم المتصل بها منسوباً ، والاسم قبل إتصاله بها منسوباً إليه . ولا يهتما في هذا المجال أقسام الأسماء المنسوب إليها في اللغة العربية بقدر ما يهتما وجود الياء المشددة في آخر الاسم المنسوب إليه .

ويتم النسب في لغة الهوسا بإضافة ياء مفتوحة إلى أول الاسم المنسوب إليه ، وحذف الحركة الأخيرة وإضافة حركة الكسرة الممالة / e / أو الكسرة الطويلة / ɪ / في حالة المفرد المذكور ، والفتحة الطويلة / à / أو الكسرة القصيرة وياء وفتحة طويلة في حالة المهردة المؤنثة أما في حالة الجمع فيكتفى بقلب الحركة الأخيرة من الاسم المنسوب

إليه إلى فتحة طويده يليها واو وفتح طويلا
على المحو البالى

في حالة المذكر (١) $ba + n + e$

أو $ba + n + i$

في حالة الماؤنث $ba + n + iyà$

أو $ba + n + à$

في حالة الجمع بنوعيه $n + àwà$

الأمثلة :

kazawie مدينة كزورى

bakazawre كزورى

bakazawriyà كزورية

kazawrāwà كزورىون كزورىات

Larab عرب

balarabe عربى

balarabiyà عربيه

larabāwf عرب أو عربيات

fada القصر

bafadı رجل من رجال قصر الأمير

bafadiyà امرأة من نساء قصر الأمير

fadàwà رجال أو نساء من قصر الأمير

gwarı اسم قبيلة

bagwarı جوارى

bagwarıyà جواريه

gwaràwà جواريون أو جواريات

ويلاحظ أن الالة العربية تتفق مع الهوسا
في ياء النسب إلا أنها في اللغة العربية تكون
ياء مشددة وفي الهوسا صوت لين أو كسرة
مماة وقد يكون الميل إلى السهولة في النطق
حول الياء المشددة إلى صوت لين .

وتختلف الهوسا عن العربية في وجود
الباء المفتوحة و صدر الاسم المنسوب إليه
في حالة الأفراد واختلاف لاصقة الجمع
بنوعيه

٩ - الضمائر

تشابه اللغة العربية والهوسا في بعض
الضمائر وتختلف في بعضها الآخر ، فهي
تختلف في ضمائر العائب ، وتشابه في بعض
الحالات مع ضمائر المخاطب والمتكلم .

فياء المتكلم في اللغة العربية المتصلة بنون
الوقاية في نحو قولنا ، « ضربني » تشبه
ضمير المتكلم المتصل والمفصل في لغة الهوسا
في حالة الفاعل يقال :

ni zan tafi أنا سأذهب

ni' inā zuwa أنا قادم .

وفي حالة المفعول يقال :

yà buge ni ضربني

(١) الاسم المنسوب إليه .

تأيدتني tà taymake ni

وفي حالة الجر يقال

قال لي yà gaya mini

والضمير « نا » الدال على المتكلمين في اللغة العربية في حالة المصوب في نحو قولنا « صربنا » والمستعمل في حالة الإضافة في نحو قولنا « رئيسنا » تستعمل للدلالة على المتكلم في لغة الهوسا في حالة الإضافة فيقال

أب uba أب ubànà أي

كتاب littafi كتاب littafina كتابي

وتستعمل للدلالة على ضمير المتكلمين في حالة الجر بلام الجر / ma / فيقال .

قال لي yà gaya mini .

وتتشابه اللغة العربية والهوسا في استعمال كاف الخطاب ، ولكن الهوسا توسعت في استعمالها فاستعملتها للدلالة على الشخص في لاصقة الزم ، وكضمير للماعل والمفعول وضمير يلي حروف الجر ، وفي حالة الإضافة على النحو التالي

١ - استعمال كاف الخطاب في لاصقة الزم .

(١) المصارع .

أنت تجرى kanà gudu

أنت تجرين kinà gudu

أنتم تجرون أو أنتن تجرين kunà gudu

(ب) الماضي :

جريت « أنت » à gudu

جريت (أنت) kin gudu

جريت أو جريتن kun gudu

(ح) المستقبل

ستجري zaka gudu

ستجري zākī gudu

ستجرون أو ستجريتن zāku gudu

٢ - كضمير فاعل .

أنت ستجري kay zāka gudu

أنت ستجري ke zākī gudu

أنتم ستجرون أو أنتن ku zāku gudu

ستجريتن

٣ - في حالة المفعول .

ضربك yà buge ka

ضربك yà buge ki

ضربكم أو ضربكن yà buge ku

٤ - مسبوقة بحرف جر .

عندك gare ka لك maka

عندك gare ki لك miki

عندكم gare ku لكم ، لكُنَّ muku

أو عندكن

٥ - في موقع المضاف اليه بعد ربطه بالرابطة n

كتاب littafi

don me ka ce , ba ka son labarin nan ?

لم قلت ، أنك لا تريد هذه القصة ؟

وللسؤال عن المكان تستعمل الهوسا كلمة
ina أين وهي نفسها الكلمة العربية مع تغير
الحركات فيقال :

'ina ka gangamu da wannan yarinya ?

أين التقت بهذه الفتاة ؟

daga 'ina ka fito ?

من أين جئت ؟

٣ - القسم

يستعمل القسم في لغة الهوسا لفظ الجلالة
مسبوقا بالتاء أو الواو وهو نفس الاستعمال
في العربية فيقال .

tallahi تالله

wallahi والله

٤ - المداء .

كما تستعمل الهوسا كذلك ياء المداء
المستعملة في اللغة العربية وهي تأتي غالبا
للتوسل إلى الله فيقال .

ya Allah Ka yi mana gafara

يا الله اغفر لنا

ya allah ka kyashe mu daga shairin mace

يا الله احفظنا من شر النساء .

ya rabbi ka dawwami sarikmmu.

يا رب احفظ أميرنا .

littafinka كتابك .

littafinki كتابك

littafinku كتابكم أو كتابكم

١٠ - الأدوات :

تتمق اللغة العربية والهوسا في استعمال
الكثير من الأدوات مثل الشرط ، الاستفهام ،
والقسم ، والمداء والاستدراك ، والإشارة
والاستثناء

١ - الشرط .

تستعمل في لغة الهوسا أداة الشرط in
وهي نفسها المستعملة في اللغة العربية فيقال

in Saiki yanà so , ya gani

إن أراد الأمير ، يرى .

ina so , in ka yarda.

أريد . إن وافقت

٢ - الاستفهام .

للسؤال عن الشيء تستعمل أداة الاستفهام
me وهي نفسها كلمة «ما» المستعملة في اللغة
العربية إلا أن الهوسا استعملت الكسرة
المائلة بدلا من الفتحة فيقال :

mè kake so ?

ماذا تريد ؟

me zàka yi da kyanwan nan ?

ماذا ستفعل بهذه القطة ؟

وتسبقها أداة التعايل don للسؤال عن

السبب فتصير don me لم أو لماذا .

٥- الاستدراك .

تستعمل كلمة « أمّا » في اللغة العربية للدلالة على الاستدراك وتجملها نفس الاستعمال في لغة الهوسا فيقال

ka hana zalunci 'amma ba su bari ba
ممت الطعام ، أما هم فلم يتركوه
zan biya, 'amma ka yi mini ajali watanni
سأدفع ولكن أحل لي الدفع - عدة أشهر

٦- الإشارة .

تستعمل كلمة haka للدلالة على الإشارة في لغة الهوسا ، وهي نفس المقطع الذي يستعمل للتبسيه في اللغة العربية في قولنا هكذا « يقال :

haka allah ya kaddara

عكدا قدر الله

matarsa tana fama da shi a lan haka

روجهته تعالى معه من ذلك .

da ma 'ina shakka haka .

لقد كنت أشك في ذلك .

٧- الاستثناء

تستعمل أداة الاستثناء ' « إلا » لنفس العرص في لغة الهوسا وتسبقها عادة أداة الـ ba فيقال

ba 'abin da ya fi ki 'illa 'a yi masa
'abinci 'ya ci shi kada

لا شيء يكره إلا أن يُعمل له الطعام -
ويأكله وحده .

ba 'abin da nake so 'illa 'in samu shga
masallaci.

لا شيء أريده إلا أن أجد وسيلة لدخول
المصلى .

ba 'abin da Ke ransa 'illa ya sami Kudi
لا شيء في نفسه إلا العثور على المال .

١١- الأعداد .

تنطق لغة الهوسا مع اللغة العربية في أسماء العقود من عشرين إلى تسعين وتأتي دائماً في حالة النصب فيقال :

'ashirin	عشرون
talatin	ثلاثون
arba'in	أربعون
hamsin	خمسون
sittin	ستون
saba'in	سبعون
tamanin	ثمانون
tasa'in أو casa'in	تسعون

و يتم ربط الآحاد بالعشرات بوضع حرف العطف da بينهما فيقال .

'ashirin da daya واحد وعشرون

talatin da biyu اثنان وثلاثون

(*) ربما كان الأوضح هو أن ها في العربية اسم إشارة أصيل غير مخصص بالبعدد المحرير

ثلاثون وأربعون 'arba'in da 'uku

أما الأعداد من مائة إلى تسعمائة فتستعمل كلمة dari مائة وياها الآحاد ما عدا مائتين وأربعمئة فيقال :

مائة	dari
ثلاثمئة	dari 'uku
خمسائة	dari biyar
ستمائة	dari shida
سبعمائة	dari bakwai
ثمانمئة	dari takwas
تسعمائة	dari tara
ألف	dubu

أما بالنسبة للمائتين وأربعمئة فتستعمل الكلمات العربية فيقال :

مائتان	metan
أربعمئة	'arbaminya

ويسبق العدد المعداد ، وقد يأتي التمييز مفردا أو جمعا بتغير غير مشروط فيقال :

ثلاثة أعوام (عام shekaru ، أعوام shekaru)	shekara 'uku أو shekaru 'uku
عشره أولاد (ولد yaro أولاد yara)	yara goma أو yaro goma

ويبدو أن الأسماء العربية للأعداد كانت قديما أكثر استعمالا مما هي عليه الآن فيذكر أبرهام في معجمه Dictionary of Husa Language

لبعض الأعداد المئوية التي يطابقها أسماء الآحاد العربية مثل

ثلاثمئة	talata
ستمئة	sitta
سبعمئة	saba'a
ثمانمئة	tamanya

كما أنه يذكر أمثاله يستعمل فيها واو العطف العربية لربط الآلاف بالآلاف فيقول

ألف ومائة	'alif wa miniya
ألف ومائتان	'alif wa metan
ألف وأربعمئة	'alif wa 'arbaminya
ألف وخمسائة	'alif wa hamsaminya

وتستعمل الكسور العربية وخاصة بين بين المثمنين ثقافة عربية مثل

بصاف	nu'ufi
ربيع	rubu'i
سادس	sudusi
سبع	subu'i
ثمان	sumuni
عشر	'ushura

وإن كان أبرهام يعتبرها من الكلمات البائدة

مصطفى حجازي السيد حجازي
اساد لعه الهوسا وادابها
معهد البحوث والدراسات الأفريقية
١٣٣

ظاہرہ و قول عربیہ بعضہا مکان بعض
عرض - تحلیل - نتائج
(الجزء الثاني)
للدكتور حسين شرف

((اللام))^(١)

- اللام الجارة تدل أصلاً على الملك^(٢)
 مثل : الكتاب لحاد ، والسيارة لعمر ،
 وجعل بعضهم أصل معانيها الاختصاص^(٣)
 مثل : الحنة للمؤمنين ، وجعل بعضهم
 الاستحقاق معناها الذي لا يفارقها مثل
 « النار للكافرين » وواقع استعمالها في
 العربية يبين أنها من حروف الجر التي
 كثرت معانيها .
- ومما قيل فيه بدخول « اللام » مكان
 حرف آخر من حروف الجر
 (أ) دخول « اللام » مكان « إلى »^(٤)
- ١٣٨- وقال الله - تبارك وتعالى -
 « وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ »^(٥)
 أى . « إلى ما نُهُوا عَنْهُ » .
- ١٣٩- وقال الله - جل ثناؤه -
 « إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلدِّينِ فَطَرِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ »^(٦)
 أى . « وَجَّهْتُ وَجْهِيَ إِلَى الدِّينِ » .
- ١٤٠- وقال الله - سبحانه وتعالى -
 « وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا »^(٧)
 أى . « هَدَانَا إِلَى هَذَا »
- ١٤١- وقال الله - جل وعلا - : « حَتَّى
 إِذَا أَوَلَّتْ سَحَاباً تَقَالُ سُنُوءٌ لِيَلِدَ نَيْتٌ »^(٨)
 أى : « سُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ » .
- ١٣٧- قال الله - عز وجل - : « رَبَّنَا
 إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ »^(٩)
 أى : « إِلَى الْإِيمَانِ » .

(١) سيويه ٢١٧/٤ - معاني القرآن ٢١٢-٢١٣ - تأويل مشكل القرآن ٥٦٩ - المقتضب
 ١٧٧/١ - معاني الحروف ٥٥ ، ٥٦ - شرح المعصل لاس يبيت ٢٦، ٢٥/٨ شرح الرضى على الكافي ٢٢٤/٢
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ - الجي الداني ١٤٣ - المعنى ١٧٥/١ المجمع ٢٠٠/٤
 (٢) سيويه ٢١٧-٤ ، المقتضب ١٧٧/١
 (٣) شرح المعصل ٢٥/٨
 (٤) تهذيب اللغة ١٥/٤١٣ - الأهمية ٢٨٧ - المحصن ١٤/٦٨ - أمالي الشحرى ٢٧١/٢ الرضى
 ٢-٣٢٩ - الدرهمان ٤/٣٤٠ - الجي الداني ١٤٥ - المعنى ١٧٧/١ - المجمع ٢٠٢/٤ - الإتيان ٢٢٢/١
 (٥) من الآية ١٩٣ سورة آل عمران
 (٦) من الآية ٧٩ سورة الأنعام
 (٧) من الآية ٥٧ سورة الأعراف
 (٨) من الآية ٢٨ سورة الأمام
 (٩) من الآية ٤٣ سورة الأعراف

١٤٢- وقال الله - عز وجل - . « قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ . »^(١)

أى . « قُلْ اللَّهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ » .

١٤٣- وقال الله - تبارك وتعالى -
« وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَحْلٍ مُّسَمًّى »^(٢) .

أى : « يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ » .

١٤٤- وقال الله - جل وعز - .
« أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ »^(٣) .

أى : « وَهُمْ إِلَيْهَا سَابِقُونَ » .

١٤٥- وقال الله - سبحانه وتعالى - .
« وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا »^(٤) .

أى « إلى مستقر »

١٤٦- وقال الله - حل ثناؤه -
« فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ »^(٥)

أى : « فإلى ذلك . . »

١٤٧- وقال الله - تبارك وتعالى - :
« بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا »^(٦) .

أى . « أَوْحَى إِلَيْهَا » .

١٤٨- وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ »^(٧)
أى . « استمع إلى من حمده » .

(ب) دخول « اللام » مكان « على »^(٨) .

١٤٩- قال الله - عز وجل - . « ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ »^(٩) .

(١) من الآية ٣٥ سورة يونس

(٢) من الآية ٢ سورة الرعد - ١٣ سورة فاطر - ٥ سورة الرمر .

(٣) المؤمنون آية ٦١ .

(٤) من الآية ١٥ سورة الشورى .

(٥) الزلزلة آية ٥

(٧) صحيح البخارى كتاب الاذان باب متى سجد من خلف الإمام ١ - ١٧٢ - صحيح مسلم كتاب الصلاة باب متابعة الإمام والعمل بعده الحديث ١٩٩ ج ١ / ٣٤٥ - سنن أبى داود كتاب الصلاة باب الإمام يصل من قعود الحديث ٦٠١ ج ١ - ٤٠١ مسند أحمد ١ / ٦٥ ، ١٠٢ ، ٢٧٠

(٨) ذؤول مشكل القرآن ٥٦٩ - الأرملة ٢٨٧ - المحمص ١٤ / ٦٦ - أمالى الشجرى ٢ / ٢٧٢ - الرضى ٢ / ٣٢٩ - البرهان ٤ / ٣٤١ - إلتنى الدانى ١٤٦ - الممنى ١ / ١٧٧ المسبع ٤ / ٢١٢ - الإلتقان ١ / ٢٢٢ (٩) من الآية ١٩٦ سورة البقرة .

أى « ذلك على من لم يكن » .

١٥٠- وقال الله - تبارك وتعالى - :

« وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنَّةٍ^(١) »

أى : « دَعَانَا عَلَى حَسْبِهِ »

١٥١- وقال الله - سبحانه وتعالى -

« أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ^(٢) »

أى . « أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ »

١٥٢- وقال الله جل وعلا - « إِنَّ

أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ^(٣) فَلَهَا »

أى : « وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَعَلَيْهَا »

١٥٣- وقال الله - سبحانه وتعالى -

« إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُحَدًا^(٤) »

أى « يَخْرُونَ عَلَى الْأَذْقَانِ »

١٥٤- وقال الله - جل ثناؤه -

« وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُ وَيَزِيدُهُمْ^(٥) حُشوعاً » .

أى « وَيَخْرُونَ عَلَى الْأَذْقَانِ » .

١٥٥- وقال الله - جل وعلا -

« فَلَمَّا أَسْلَمَا وَلِلَّهِ^(٦) لِلْحَبِيبِ »

أى . « عَلَى الْجَبِينِ » .

١٥٦- وقال الله - عز وجل - : « يَوْمَ

لَا يَسْمَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتَهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ^(٧) وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ » .

أى . « وَعَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ »

١٥٧- وقال الله - سبحانه وتعالى -

« وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ^(٨) لِبَعْضٍ » .

أى : « لَا تَجْهَرُوا عَلَيْهِ . . » .

(١) من الآية ١٢ سورة دوس

(٢) من الآية ٢٥ سورة الرعد

(٣) من الآية ٧ سورة الإسراء .

(٤) من الآية ١٠٧ سورة الإسراء .

(٥) الإسراء آية ١٠٩

(٦) الصافات آية ١٠٣

(٧) من الآية ٥٢ سورة عافر .

(٨) من الآية ٢ سورة المحرات .

- ١٥٨- وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعائشة - رضى الله عنها - «أشترطى لهم الولاء»^(١) .
 أى . «عليهم» .
- ١٥٩- وقال «الأشعث بن قيس الكندى وينسب لغيره .
 تناولت بالرمح الطويل ثيابهُ
 فخر صرباً لليديين وللِفم»^(٢)
 أى . «على اليدين وعلى الفم»
- ١٦٠- وقال الآخر :
 كأن مخوَّاهَا عَلَى ثِفَاتِهَا
 مَعْرُسُ حَمِسٍ وَقَعَتْ لِلْحَاجِنِ»^(٣)
 أى . «وقعت على الجناجن الثفات . ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استناخ واحدتها ثفنة ، والجناجن . عظام الصدر ،
- وقيل أطراف الأضلاع مما يلي الصدر ،
 واحدتها حنجَن وَجَنَجَةٌ ؛
 وحكى عن العرب :
 ١٦١- «سقط لوجهه»
 ويريدون : على وجهه^(٤) .
- ١٦٢- «سقط فلان لفيه»
 ويريدون : على فيه^(٥) .
- (ح) دخول «اللام» مكان «عن»^(٦)
 ١٦٣- قال الله - عز وجل - «وقال الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَأَلْنَا إِلَيْهِ»^(٧) .
 أى : عن الذين آمنوا :
 ١٦٤- وقال الشاعر :
 كَضَرَّائِرِ الْحَسَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا
 حَسَدًا وَبُغْضًا إِنَّهُ لَدَمِيمٌ»^(٨)
 أى . «قلن عن وجهها» .

(١) صحيح البخارى كتاب المكاتب باب استعانة المكاتب ٣ / ١٢٧ - صحيح مسلم كتاب العتق باب إنما الولاء لمن أعتق، الحديث ١٥٠٤ ح ٢ / ١١٤٣ - تدوير الحوالك على موطأ مالك كتاب العتق باب مصير أولاء لمن أعتق ٣-٨
 (٢) الأزهة ٢٨٨ - المحمص ١٤ / ٦٦ - أمالى الشجرى ٢ / ٢٧١ - المنى ١ / ١٧٧
 (٣) المحمص ١٤ / ٦٦ .
 (٤) الأزهية ٢٨٧ - أمالى الشجرى ٢ / ٢٧١ .
 (٥) تأويل مشكل القرآن ٥٦٩ .
 (٦) الرضى على الكافة ٢ / ٣٢٩ - البرهان ٤ / ٣٤٢ - الجنى الدانى ١٤٦ - المنى ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٠٣ - الإتيقان ١ / ٢٢٢ .
 (٧) من الآية ١١ سورة الأحقاف
 (٨) الجنى الدانى ١٤٦ - المنى ١ / ١٧٩ - الجمع ٤ / ٢٠٤ - وقال محقق الجمع «نسب لآلئ الأسود الدؤلى - ديوانه ٢٣٢

(د) دخول « اللام » مكان « في » ^(١) :

١٦٥- قال الله - جل وعلا - : « رَبَّنَا
إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ » ^(٢)

أى : « في يوم » .

١٦٦- وقال الله - سبحانه وتعالى - :
« فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ
فِيهِ » ^(٣) .

أى : « إذا جمعناهم في يوم . . » .

١٦٧- وقال الله - جل وعلا - : « قُلْ
إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لِوَفَّتِهَا
إِلَّا هُوَ » ^(٤) .

أى : « لا يجليها في وقتها إلا هو » .

١٦٨- وقال الله - تبارك وتعالى - :

« وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً » ^(٥) .

أى . « في يوم القيامة . . » .

١٦٩- وقال الله - عز وجل - : « هُوَ الَّذِي
أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ » ^(٦)

أى « في أول الحشر » .

١٧٠- وقال الله - سبحانه وتعالى - :
« يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي » ^(٧) .

أى : « في حياتي الدنيا » .

وحكى عن العرب .

(١) معاني القرآن ١/ ٢٠٢ - الصحاح ١٤٨ - الأذهية ٢٨٨ - أمالي الشجرى ٢/ ٢٧٢ - الرضى على الكافية ٢/ ٣٢٩ - البرهان ٤/ ٢٤١ ، ٢٤٢ - الجنى الدانى ١٤٥ - المغنى ١/ ١٧٨ - المصباح ٤/ ٢٠٣ - الإقتان ١/ ٢٢٢ .

(٢) من الآية ٩٥ سورة آل عمران .

(٣) من الآية ٢٥ سورة آل عمران .

(٤) من الآية ١٨٧ سورة الأعراف .

(٥) من الآية ٤٧ سورة الأنبياء .

(٦) من الآية ٢ سورة الحشر .

(٧) الفجر آية ٢٤

- ١٧١ - « مصي لسيله »
 يريدون : « في سبيله »^(١)
 أى . « وسحن أفضل مسكم يوم
 القيامة »
 دخول « اللام » مكان « من »^(٢)
 وحكى عنهم :
 ١٧٢ - قال « جرير بن عطية الخطفى »
 لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاعِمٌ
 وَنَحْنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْصَلُ^(٣)
 ١٧٣ - « سمعت لزيد صياحاً » -
 يريدون : من زيد صياحاً^(٤)

(١) المغنى ١ / ١٧٨
 (٢) الأرمية ٢٨٨ - منهج السالك ٢٤٥ - الجنى الدانى ١٤٧ - المغنى ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٠٣
 (٣) الجنى الدانى ١٤٨ - المغنى ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٥٣ - الديوان ٤٥٧ ط القاهرة - ١٣٥٣ هـ
 (٤) الأرمية ٢٨٨ - المغنى ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٠٣ وفى الأخيرين : « سمعت له صراخاً » .

((من))^(١)

من الجارة حرف يدل أصلاً على ابتداء
الغاية مكانية باتفاق مثل قول الله - جل
وعلا - سبحانه الذي أمرى بعبده ليلاً من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى^(٢) وزمانية - على
الأرجح - مثل قول الله - عز وجل - لا تقم
فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من
أول يوم أحق أن تقوم فيه^(٣) وما ينزل
منزلة ابتداء الغاية مثل قوله - صلى الله عليه
وسلم - : من « محمد » عبد الله ورسوله
إلى « هرقل » عظيم الروم^(٤) .

ومما يتبادر من معاني « من » بغير
تناوب : التبعية « مثل قول الله »
- تبارك وتعالى - : « لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى

تُنْفِقُوا بِمَا تُحِبُّونَ »^(٥) . و « تبیین
الجنس » مثل قول الله - عز وجل - :
« فَاجْتَنِبُوا الرِّحْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ »^(٦)
والبعض يرجع كل معانيها إلى الابتداء
كما هو معلوم -

ومما قيل فيه بدخول « من » مكان حرف
آخر من حروف الحر

(أ) دخول « من » مكان « إلى »^(٧) :

١٧٤ - قال « الأعشى » .

أَأَرَمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا
وَسَطَّ عَلَى دِي دَوَى أَنْ تَزَارَا ؟^(٨)

أى : أأرمت إلى آل ليلى .

(١) سيبويه ٢٢٤/٤ - المقتضب ١/١٨٢ - ٤/١٣٦ - معاني الحروف ٩٧ - شرح ابن يعيش على المفصل
١٠/١٤ - شرح الرصمى على الكافية ٢/٣٢٠ - الحى الدانى ٣١٤ - المغنى ٢/١٤ - ١٨ - الجمع
٤/٢١١ : ٢٢١ .

(٢) من الآية ١ سورة الإسراء .

(٣) من الآية ١٠٨ سورة التوبة .

(٤) صحيح البخارى كتاب بدء الوحي باب ٦ حديثاً أبو ايمن ١ - ٦ وانظر مجموعة الوثائق السياسية للمعهد
النبوى والخلافة الراشدة ١٠٩ لمحمد حميد الله ط بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

(٥) من الآية ٩٢ سورة آل عمران .

(٦) من الآية ٣٠ سورة الحج .

(٧) سيبويه ٢٢٥/٤ - معاني الحروف ٩٨ - وعزاه إلى الإصمعى - ابن يعيش ٨/١٣ - الجنى الدانى ٣١٧ -
المعنى ٢/١٦ - الجمع ٤/٢١٤ .

(٨) معاني الحروف ٩٧ - اللسان « زمع » التاج « رمع » .

- ١٧٥- وتقول : رأيت من ذلك الموضع .
«تجمله عاية رؤيتك»^(١) .
- (ب) دخول « من » مكان « الباء »^(٢) .
- ١٧٦- قال الله - سبحانه وتعالى - :
« لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ تَحْتِهِ يَدْرِي مَنْ خَلْفَهُ
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ »^(٣) .
- أى . « يحفظونه بأمر الله » .
- ١٧٧- وقال الله - عز وجل - : « يُلْقِي
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ »^(٤)
أى . « يلقي الروح بأمره » .
- ١٧٨- وقال الله - تبارك وتعالى -
« وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ »^(٥)
أى : « ينظرون بطرف خفي » .
- ١٧٩- وقال الله - جل وعلا - : « تَنْزِيلُ
الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ
أَمْرٍ »^(٦) .
- أى : « بكل أمر » .
- (ح) دخول « من » المكشوفة عما « مكان »
« ربما »^(٧) .
- ١٨٠- قال الفرزدق همام بن غالب :
وإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً
عَلَى رَأْسِهِ وَالْحَرْبُ قَدْ لَاحَ نَارُهَا^(٨)
أى « وإنا لربما نضرب »
- ١٨١- وقال « أبو حية النميرى » .
وإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَشَّ ضَرْبَةً
عَلَى رَأْسِهِ تُلْقِي السَّنَانَ مِنَ الْقَمْرِ^(٩)
أى . « وإنا لربما نضرب » .
-
- (١) سيويه ٢٢٥ / ٤ - الحى الدانى ٣١٧ - المفى ١٦ / ٢ - الهمع ٢١٤ / ٤
(٢) معانى القرآن ٦٠ / ٢ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٤ - المقتضب ٣١٨ / ٢ - معانى الحروف ٩٨ -
الأرمية ٢٨٢ - أمالى الشحرى ٢٧٠ / ٢ - الدرمان ٤٢٠ / ٤ - الحى الدانى ٣١٨ - المفى ١٦ / ٢ - الهمع ٢١٤ / ٤
(٣) من الآية ١١ سورة الرعد
(٤) من الآية ١٥ سورة طه
(٥) من الآية ٤٥ سورة الشورى
(٦) سورة القدر آية ٤
(٧) سيويه ١٥٦ / ٣ - المقتضب ١٧٤ / ٤ - أمالى الشحرى ٢٤٤ / ٢ - الهمع ٢١٥ / ٤ وعراه صاحب
الهمع للسيبى ، وابن حروف ، وابن طاهر ، والأعلم
(٨) الدوا ٣٤٨ / ١ ط بيروت ، ونقله شيخى المرحوم محمد عبد الحاق عصيمة عن الخزانة ٢٨٢ / ٤ ،
هامش المقتضب ٤ - ١٧٤
(٩) سيويه ١٥٦ / ١ - المقتضب ١٧٤ / ٤ - أمالى الشحرى ٢٤٤ / ٢ - معى التلي ١٠ / ٢ - الهمع
٢١٥ / ٤ .

« يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا نَلْ كُنَّا
طَالِمِينَ »^(٦) .

ويقال :

١٨٢ - « إسي مما أفعل » على معنى
« ربما أفعل »^(١) .

أى : « فى غفلة عن هذا » .

١٨٦ - وقال الله - جل وعلا - « فَوَيْلٌ

(د) دخول « من » مكان « على »^(٢) :

لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ »^(٧) .

١٨٣ - قال الله - جل وعلا - . «
وَنَصْرِنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ »^(٣) .

أى . « عن ذكر الله » .

أى : « نصرناه على القوم » .

١٨٧ - وقال الله - سبحانه وتعالى - :

« الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ
خَوْفٍ »^(٨) .

(هـ) دخول « من » مكان « عن »^(٤) :

أى . « أطعمهم عن جوع »

١٨٤ - قال الله - عز وجل - . « مَا كَانَ
اللَّهُ لِيُذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى
يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ »^(٥) .

ويقال .

أى : « عن الطيب » .

١٨٨ - أطعمه من جوع ، وكساه من

١٨٥ - وقال الله - تبارك وتعالى - : عرى ، وسقاه من العيئة .

(١) المصادر السابقة ٩ ص ١٤٣

(٢) تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ - الصاحي ١٨٢ - فقه اللغة للتمالي ٢٣٧ - الأزهية ٢٨٢ - البرهان ٤ / ٢٠٤
الجنى الداي ٣١٨ - أمالي الشحرى ٢ / ٢٧٠ - المفنى ٢ / ١٦ - الجمع ٤ / ٤١٤ - الإقتان ١ / ٢٣٠ .

(٣) من الآية ٧٧ سورة الأنبياء

(٤) سيويه ٤ / ٢٢٧ - العريب المصنف ٢٣١ - أ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٨ - تهذيب اللغة ٣ - ٢١٦ -
معاني الحروف ٩٨ - الأزهية ٢٧٨ - المخصص ١٤ / ٦٥ - البرهان ٤ / ٢٠٤ - الجنى الداي ٣١٦ - المفنى ٢ / ١٦
الجمع ٤ - ٢١٤ - الإقتان ١ / ٢٣٠ .

(٥) من الآية ١٧٩ سورة آل عمران

(٦) من الآية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٧) من الآية ٢٢ سورة الرمر

(٨) سورة قريش آية ٤ .

- يريد . عن جوع ^(١) «
- ١٨٩ - حدثني فلان من فلان
- يريد . « عن فلان » ^(٢)
- ١٩٠ - « رميت من القوس »
- يريد : « عن القوس » ^(٣) .
- ١٩١ - « لهيت من فلان » .
- يريد . عن فلان ^(٤)
- ١٩٢ - « أحدثه معكم » .
- يريد . « معكم » ^(٥)
- (و) دخول « من » مكان « في » ^(٦) .
- ١٩٣ - قال الله - عز وجل - « قل
أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون
الله أروني ما خلقوا من الأرض » ^(٧)
- أى « ماذا خلقوا في الأرض »
- ١٩٤ - وقال الله - سارك وتعالى -
« يأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ
يَوْمِ الْحُمَةِ » ^(٨)
- أى نودى للصلاة في يوم الجمعة «
- (ر) دخول « من » مكان « اللام » ^(٩)
- ١٩٥ - قال الله - عز وجل - « سَجَّادُونَ
أَصَابِعُهُمْ فِي آدَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَرَارَ
الدَّوْتِ » ^(١٠)
- أى : « لأجل الصواعق » .
- ١٩٦ - وقال الله - تبارك وتعالى - :
« وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْبِطُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ » ^(١١) .
- أى « لأجل حشية الله » .
- ١٩٧ - وقال الله - عز وجل - :
« مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ » ^(١٢)
- أى . « لأجل ذلك » .

(١) سيوده ٢٢٧ / ٤ - الرهان ٤ / ٢٠ - والعنه . شبهه 'الس .

(٢) العرب المصنف ٢٣١ / أ - أويل مشكل القرآن ٥٧٧ - تهذيب اللغة ٣ / ٢١٦ - المحقق ١٤ / ٦٥ .

(٣) معاني الخروف ٩٨

(٤) العرب المصنف ٢٣١ / أ - أويل مشكل القرآن ٥٧٧ - المحقق ١٥ / ٦٥

(٥) المحقق ١٤ - ٦٥

(٦) أويل مشكل القرآن ٥٧٧ - الرهان ٤ - ٢٠ - الحن الداني ٣١٩ - المعنى ٢ / ١٦ - الجمع ٤ / ٢١٥

(٧) من الآية ٢٣ سورة فاطر .

(٨) من الآية ٩ سورة الجمعة

(٩) الرهان ٤ / ١٩ - الحن الداني ٣١٥ / المعنى ٢ - ١٥ - الجمع ٤ / ٢١٤ - الإتيان ١ / ٢١٠

(١٠) من الآية ١٩ سورة النمر

(١١) من الآية ٧٤ سورة البقرة .

(١٢) من الآية ٣٢ سورة المائدة .

١٩٨- وقال الله - سبحانه وتعالى - :
«مَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا»^(١)

أى . « لخطيئاتهم »

١٩٩- وقال الله - جلَّ وعلا -
«الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ»^(٢) .

أى : « لجوع » .

وقد سبق ذكر هذه الآية مثالا لمحيء

« من » بمعنى « عن » .

٢٠٠- وقال « امرؤ القيس بن حجر

الكندى » ويمسب لغيره

وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ حَاسَى

وَحُخْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٣)

أى « وذلك لبأ حاسى »

٢٠١- وقال « الفرزدق » .

يُغْصَى حَيَاءً وَيُغْصَى مِنْ مَهَابَتِهِ
فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(٤)

أى « وَيُغْصَى لمهابته » .

(ح) دخول « من » مكان « مذ »^(٥) :

قال « رهير بن ألى سلمى » .

٢٠٢- لِمَنِ الدِّيَارُ بَقْنَةَ الْحِجْرِ
أَقْوَيْنَ مِنْ حِجْحٍ وَمِنْ دَهْرٍ^(٦)

أى « مدحجج ومددهر »

وَحُكِيَ عَنْهُمْ .

٢٠٣- ما رأيته من سنة .

يريدون : مد سنة^(٧)

(١) من الآية ٢٥ سورة نوح

(٢) من الآية ٤ سورة قمر

(٣) منى اللبيب ٢ / ١٥ والبيت ثالث قصيدة لامرؤ القيس بن حجر الكندى في ديوانه ٣٤٥ شرح الأعلام ط الجزائر .

(٤) معنى اللبيب ٢ / ١٥ والديوان من قصيدة للفرزدق يمدح رين العابد بن علي بن الحسين ٢ / ١٧٩ ط بيروت .

(٥) الغريب المصنف ٢٣١ / ١ - المخصص ١٤ / ٦٥

(٦) الغريب المصنف ٢٣١ / ١ - المخصص ١٤ / ٦٥ الديوان ٨٦ والبيت مطلع قصيدة له يمدح « هرم بن سنان » .

(٧) الغريب المصنف ٢٣١ / ١ .

تفصيل موقف علماء العربية من دخول

حروف الجر بعضها مكان بعض

إن ما أمكن وقوى عليه من أمثلة العربية التي يشير سياقها إلى طاهرة دخول حرف جر مكان حرف جر آخر (٢٠٣) مائتا مثال وثلاثة بيانها كالاتي

١٠٥ مائة مثال وخمسة من القرآن الكريم.

٥ خمسة أمثلة من الحديث الشريف

٦٢ اثنان وستون مثالا من الشعر والرحز .

٣١ واحد وثلاثون مثالا من المحكي عن العرب .

المريق الأول جمهور فحاة الكوفة ، ومن رأى رأيهم من علماء البصرة والعلماء المتأخرين الذين أخذوا عن المدرستين وقد سلم هذا الفريق بدخول حرف الجر - أو حروف الصفات كما سماها - بعضها مكان بعض فيدخل حرف الجر « إلى » الذي يدل أصلا على « الانتهاء » مكان حرف الجر « في » الذي يدل أصلا على الطرفية ومن ذلك قول الله - عز وجل - : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »^(١) .

وهذه الأمثلة وغيرها مما جاء في لغتنا العربية هي التي أثارت قضية نيابة حروف الجر عن بعضها وكان موقف علمائنا الأوائل وسلفنا الفاضل من هذه القضية كموقفهم من أغلب قصايا العربية . فلم يتمقوا عليها ، ولم تلتق كلمتهم على رأى واحد فيها ، وانقسموا فريقين .

ويدخل حرف الجر « في » الذي يدل أصلا على « الطرفية » مكان حرف الجر « اللم » الذي يدل أصلا على « الملك » ومن ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « الحبُّ في الله والبغضُ في الله من الإيمان »^(٢) . ويدخل حرف الجر

(١) من الآية ٨٧ سورة الفساء

(٢) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب ١ ح ١ - ٨ ، سنن أبى داود كتاب السنه باب ٣ الحديث ٤٥٩٩ ج ٥ - ٦

واستقامة الأسلوب والمعنى عند وضع الحرف
غير المستعمل أصلاً في المثال مكان الحرف
المستعمل ، ويوضح ذلك

دلالة السياق على مساواة الحرف «
» في « مع الحرف » من « في إعادة الابتداء
من قول « امرئ القيس » .

وَمَنْ يَحْمِلُ حَرْفَ الْحَرْفِ « مَنْ » الَّذِي
يَبْدُلُ أَصْلًا عَلَى « الْإِبْتِدَاءِ » مَكَانَ الْحَرْفِ
« عَنْ » الَّذِي يَبْدُلُ أَصْلًا عَلَى « الْمَجَاوِرَةِ »
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : « حَدَّثَنِي فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ »
يُرِيدُونَ « عَنْ فُلَانٍ » (٢)

وأيد هذا الفريق وجهة نظره بما يأتي .
١ - وافق الاستعمال اللغوي . ودؤكد
وجوده هذه الأمثلة الكثيرة من القرآن
الكريم والحديث الشريف . « السَّعَرُ
الْعَرَبِيُّ » والمحكي عن العرب

٢ - دلالة السياق على هذه الأمثلة على
مساواة حرف الجر الملقوط به فيها مع
حرف جر آخر غير ملقوط به في معناه ،
٣ - دلالة الاستعمال اللغوي دلالة لفظية
صريحة على دخول حرف جر مكان حرف
جر آخر بوجه - ود أمثلة عربية فصيح
وُصِّلَ فيها الفعل بالحرف غير الملقوط به .

فستدل هذا الفريق على دخول حرف
الجر « الباء » مكان « على » في قول

« الباء » الذي يدل أصلاً على « الإلصاق »
مكان حرف الجر « من » الذي يدل أصلاً
على الابتداء ، ومن ذلك قول « عنتره »

شَرِبْنَ مَاءَ الدُّخْرِ صَيْنَ وَأَصْنَحَتْ
رَوَّاءَ تَسْعِرُ عَنْ حِصَاصِ الدَّيْلَمِ (١)

ويدخل حرف الجر « من » الذي
يبدل أصلاً على « الابتداء » مكان الحرف
« عن » الذي يدل أصلاً على « المجاورة »
ومن ذلك قولهم : « حدثني فلان من فلان »
يريدون « عن فلان » (٢) .

وأيد هذا الفريق وجهة نظره بما يأتي .

١ - وافق الاستعمال اللغوي . ودؤكد
وجوده هذه الأمثلة الكثيرة من القرآن
الكريم والحديث الشريف . « السَّعَرُ
الْعَرَبِيُّ » والمحكي عن العرب

٢ - دلالة السياق على هذه الأمثلة على
مساواة حرف الجر الملقوط به فيها مع
حرف جر آخر غير ملقوط به في معناه ،

(١) دأويل مسكك القرآن ٥٧٥ - الصاحبى ١٣٢ - الأرملة ٢٨٣ - المحقق ١٤ / ٦٧ - أمالى السجوى
١٧٠ / ٢ الديوان ١٤٧

(٢) العرب المصنف ٢٣١ / أ - دأويل مسكك القرآن ٥٧٧ - تهذيب اللغة ٣ / ٢١٦ - المحقق ١٤ / ٦٥

(٣) المحقق ٣ / ٣١٣ - المحقق ١٤ / ٦٨ الجوى الدائى ٢٦٧ - المعنى ١ - ١٤٦ - الديوان ٩٩ .

الله - عر وجل - : « وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ
إِنْ تَأْمَنْهُ بِمَنْطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ »^(١)

بمولى الله - تبارك وتعالى - « قَالَ هَلْ
آمَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ
قَبْلُ »^(٢)

فقد وُصِّلَ الفعل « آمن » بالحرف
« على » مرتين في الآية

ويستدل على دخول حرف الحر « على »
هنا « عن » في قول « القحيف العجيلي »

إِذَا رَضِيَ عَلَى بَسُو فَشِيرٍ
لِعَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنِي رِصَاهاً^(٣)

بمولى الله - جل وعز - « رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ »^(٤)

وفي الآية وُصِّلَ الفعل « رضى »
بالحرف « عن » مرتين

ويستدل على دخول حرف الحر « اللام »

مكان الحرف « على » في قول الله - سبحانه
وتعالى - « إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ
لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا »^(٥)

بقول الله - جل وعلا - « مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا
رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِعَاصِيهِ »^(٦)

وفي الآية وُصِّلَ الفعل « أساء » بالحرف
« على » .

٤ - القول بدخول حرف حر مكان
حرف حر آخر

يحقق مروره الالة والسوسع فيها ،
ويعنى من التأويل والتخريج الذى يتأتى
عن قرب حيسا ، ومع تكلف حيسا ، وقد
يستعصى بخريج بعض الأمثلة ، فيسلم إلى
القول بالسندود

المردق الثانى . جمهور سحاء المصهره

الدين يقصرون كل حرف من هذه الحروف

(١) من الآلة ٧٥ سورة آل عمران

(٢) من الآلة ٦٤ سورة يوسف

(٣) العرب المصنف ٢٣١ - أ - المقتصر ، ٣١٨ / ٢ - الحصائص ٣١١ / ٢ - الحصص ١٥ / ٦٥ - وقد
سبق تخريج الشاهد قبل هذا بما هو أسهل

(٤) من الآلة ٨ سورة البقرة

(٥) من الآلة ٧ سورة الإسراء

(٦) سورة فصلت آية ٤٦

على معنى أصلى واحد ، إنييه يعود ما تشعب
من معان ، ويمعنون نيابة بعضها عن بعض
قياساً . وهى فى هذا كحروف النصب
وحروف الجزم .

ويرون أن القول بالنيابة ليس هذه
الحروف يؤدى إلى خلل واصطراب ؛
لأننا إذا سلمنا بدخول الحرف « الباء »
مكان « من » فى إفادة التبعيض صح
وقوعه موقعه . وجاز أن نقول . فصننا
بالدراهم ونحن نريد قبضها من الدارهم
وإذا سلمنا بدخول الحرف « عن » مكان
« على » فى إفادة الاستعلاء ، صح وقوعه
موقعه ، وحاز لنا أن نقول . ريد عن
الفرس ، ونحن نريد على الفرس وهكذا
مما لا تقلله اللغة ، ولا تسلم به .

لهذا رأى جمهور علماء البصرة قصر
حرف الحر على معنى أصلى واحد ، ومنع
نيابة حرف حر عن حرف جر آخر ،
وعروا التوسع فى استعمال بعض الحروف
إلى ضرب من ضروب البلاغة والجمال
يقتضيه المقام ، ويمكن الوقوف عليه عن

طريق التعمق فى الفهم ، والتأنى فى المطاردة ،
وجدوا ما أمكنهم الحد فى تخريج ما جاء
من أمثلة يوحى طاهرها بتعدد المعانى .
ودخول حرف مكان آخر . وسلكوا إلى ذلك
عدة سبل . منها ما يتجه بالتحريج إلى
الفعل ، ومنها ما يتجه به إلى الحرف .
ومنها ما يتجه به إلى الأسلوب نفسه .
وعلى هذه السبل الثلاث خرجوا أغلب
ما جاء فى العربية من أمثلة ، وفصروا الحرف
على معناه الأصلى وما استعصى عليهم أمر
تحريجه قالوا فيه بدخول حرف مكان
حرف على سبيل الشدود

١ - ومن أمثلة التحريج عن طريق التصرف
فى الفعل .

- تعميم الفعل المعدى بغير حرفه
معنى فعل آخر يشاركه فى معناه ، ويتعدى
بالحرف المذكور إيداناً تتوافق المعلى
فى المعنى وتوسعاً فى اللغة

ومن ذلك تحريج قول الله - عز وجل
« أَجِلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى
نِسَائِكُمْ »^(١) والذى يقول الكوفيون ومن
قال بقولهم - فيه . إن « إلى » دابذ

(١) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

مناب «الباء» لأن الرفث مصدر الفعل
«رفث» الذي يعدى بالباء ولا يعدى
بإلى .

ويرض البصريون وجهة نظر الكوفيين
ويقلون : لما كان الرفث هنا بمعنى الإفضاء
والفعل أفصى يعدى بالحرف «إلى» .
رفدوا مصدر الفعل «رفث» بحرف الجر
«إلى» إشعاراً بأنه في معناه^(١) .

— حمل الفعل المذكور مع حرف جر
لا يصل به إلى الاسم بعدد على نقيضه
إذا كان مما يرفد هذا الحرف ، وذلك أمر
تعارف عليه العرب ، وله بطائر كثيره
في كلامهم .

وعلى ذلك خرجوا قول «القحيف
العقيلي» :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو فُشَيْرٍ
لَعَمْرُ اللَّهِ أَعَجَبَنِي رِضَاهَا^(٢)

الذي يقول الكوفيون — ومن قال
بقولهم — فيه : إن «على» نابت مناب
«عن» لأن الفعل «رضى» يرفد بالحرف

«عن» فيقال : رضى عنه ، ولا يقال :
رضى عليه

ويرفض البصريون ذلك ويقولون :
لما كان الرضى بمعنى الإقبال . استعمل
الشاعر الحرف «على» مكان «عن»
أويقول بعضهم بقول «الكسائي» إمام
الكوفيين : لما كان الفعل «رضى» ضد
الفعل «سخط» (الذي يصل بالحرف)
«على» حمل الفعل «رضى» على
نقيضه «سخط» (وعده بالحرف
«عن» حملاً لشيء ، على نقيضه ،
كما يحتمل على نظيره^(٣) .

— حمل الفعل المذكور مع حرف جر
لا يصل به فيما يصد من معنى خاص على
فعل آخر يصل بالحرف المذكور ويفيد
معنى عاماً يدخل تحته معنى الفعل المذكور ،
 ووضع الخاص موضع العام متعارف عليه ،
وله بطائر في كلامهم ، وعلى هذا خرجوا
قول الله — نبارك وتعالى — «وَاذْكُرُوهُ
كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ
الصَّالِّينَ»^(٤) .

(١) الخصائص ٢/ ٣١١ — الكشف ١/ ٣٣٨ — ابن يعيش ٨/ ١٥ — التسهيل في علوم الزيل ١/ ٧٢ .

(٢) سبق تخريج الشاهد ص ١٤٩ وعيها .

(٣) الخصائص ٢/ ٣١١ ، ٣٨٩ / المعنى ١/ ١٢٦ — المبع ٤/ ١٨٧ .

(٤) من الآية ١٩٧ سورة البقرة .

الذى يتناول الكوفيين - ومن قال بقولهم - فيه إن « الكاف » نائب نائب « اللام »

ويرفض البصريون ذلك ويحرجون الآية بطرق منها « أنه لما كان الذكر والهداية يتشركان في أمر واحد وهو الإحسان عوامل الفعل « اذكر » معاملة الفعل « أحسن » ووضع الخاص موضع العام خصوصية فيه

- صلاحية الفعل للوصول بالحرفين معاً .
عن طريق الاستعمال . لا عن طريق النيابة ودحول حرف مكان آخر ، ومن ذلك قول الله - حل وعلا - . « وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السُّجُنِ » .

الذى يقول الكوفيون - ومن رأى رأيهم فيه إن « الباء » دخلت مكان « إلى »
ويرفض البصريون النيابة ، ويحرجون الآية ، ومن تحريجهم لها . صلاحية الفعل

(١) المعنى ١ / ١٥١

(٢) من الآية ١٠٠ سورة يوسف

(٣) الكشف ٢ / ٣٤٤ - السهل المعلوم السربل ٢ / ١٢٩ ، وفي الصحاح حسن « وأحسنت إليه »
وانظر المحكم « حسن » ٣ / ١٤٤ أساس البلاغة « حسن » اللسان « حسن » التاج « حسن »

(٤) من الآية ٧١ سورة طه .

(٥) الخصائص ٤ / ٣١٢ ، ٣١٣ - ابن معين على المفضل ٨ / ٢٠ ، ٢١ - الرضى على الكافية ٢ / ٣٢٧ -

البرهان ٤ / ٣٠٣ - المعنى ١ / ١٤٥ - الجمع ٤ / ١٩٤ .

أحسن للوصول بالحرفين « الباء »
و « إلى » يقال أحسن به ، وأحسن إليه ، وآسا - به وأسا - إليه (٣)

٢ - ومن أمثله التحريج عن طريق التصرف في الحرف .

- الحرف باق على معناه من إفاده المعنى الأصلي ، ومن ذلك قول الله - جل وعلا - « فَلَا تُقَطِّعْ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ جِلَافٍ . . وَلَا تُصَلِّسُوا فِي خُدُوعِ النَّجْلِ » (٤)

الذى يقول الكوفيون - ومن وافقهم - فيه إن « في » نابت نائب « على »

ويرفض البصريون ذلك ويرون أن الحرف « في » باق على أصله من إفاده الطرفه . وأن الخذع المصاوب بمنزلة السر المقتور كأن يسوق الخذع ويوضع الشخص فيه (٥)

— الحرف دال على معنى من معانيه المتبادرة
منه التي لا تفتضى نية حرف عن آخر .
ومن ذلك قول الله — حل تساؤه — « قُلْ
أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ دَعُّونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ أَرْبُوبًا مَاذَا حَلَعُوا مِنَ الْأَرْضِ »

الذي يقول الكوفيون — ومن قال
بمبولهم — فيه . إن الحرف « من » في قوله
تعالى « من الأرض » باب مباب « في »

ويرفع الصريون ذلك . ومما جاء عنهم
في تحريكه إن « من » في الآية لبيان
الجنس ، وهو من معانيها التي لا تفتضى
نية^(٢)

— الحرف الموحود ليس حرفاً من حروف
الحر ، وإنما هو حرف آخر من حروف
المعاني ، ولا نية فيه ، ومن ذلك قول
الله — سبحانه وتعالى — « لَوْلَا أَنْ مَنَّ
اللَّهُ عَالِمًا لَحَسَفَ رَأً ، وَنَكَاتُهُ لَا يُعْلِجُ
الكَافِرُونَ »^(٣)

الذي يقول الكوفيون — ومن وافقهم —
فيه إن « الكاف » رابت عن « اللام »
وأن المعنى أعجب لعدم فلاح الكافرين .
وبعض الصريون ذلك . ومن تحريكهم
له أن الكاف ليست كلمة قائمة بنفسها .
وإنما هي حرف نية من الأداة « كأن »
والكلام معها مستأنف

— الحرف رائد — هذا عند تسليمنا
بالزيادة — ولا محال في المثال انية حرف
عن آخر . ومن ذلك قول الله — تبارك
وتعالى — « فَسْتَصِيرُ وَيُصِرُونَ ، بِأَيُّكُمْ
الْمَعْتُونَ » .

الذي يعمل الكوفيون ومن وافقهم
فيه إن « الداء » دخلت مكان « في »

ويرفع الصريون ذلك . ومما جاء في
تحريكه إن « الداء » في الآية رائده
في المتداً للتوكيد ومعنى الآية — والله أعلى
واعلم — . أيكم المعتون^(٤)

(١) من الآية ٤٠ سورة فاطر .

(٢) الأمير على المعنى ١٦ / ٢

(٣) من الآية ٨٢ سورة القصص .

(٤) سبويه ١٥٤ / ٢ — الكشاف ١٩٢ / ٢ — المعنى ١٥١ / ١ — التسهيل لعلوم الدرر ١١٢ / ٣

(٥) الآباء ٥ / ٦ سورة القلم

(٦) الكشاف ١٤٠ / ٤ — التسهيل لعلوم التريل ١٣٧ / ٤ — الإنقاذ ٢٠٨ / ١

٣- ومن أمثلة التخريج على أساس الأسلوب .

- تعلق الجار والمجرور بمحذوف يبقى الحرف على أصله ، ويُحْمَلُ الجار والمجرور ضميراً لتعلقه به ، ومن ذلك قول الله عز وجل - : « فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي » (١) .

الذى يرى الكوفيون - ومن وافقهم أن « عن » حلت فيه مكان « على » ويرفض البصريون ذلك ، ويخرجون الآية ، ومما جاء من تخريجهم تعلق الجار والمجرور بحال محذوف والتقدير : منصرفاً عن ذكر ربي (٢) .

- حرف الجر داخل على مضاف حذف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، فبقى الحرف مع المضاف إليه بعد حذف المضاف ، وهو على أصله . ومن ذلك قول « عوف بن سنان الخرج »

شَدُّوا الْمَطْيَى عَلَى دَلِيلٍ ذَاتِبٍ

مِنْ أَهْلِ كَاظِمَةَ بِسَيْفِ الْأَبْحَرِ

الذى يرى الكوفيون - ومن وافقهم - أن « على » فيه نابت مناب « الباء » أى بدليل .

والبصريون يرفضون ذلك ويخرجون البيت ، ومما جاء من تخريجهم له : أن « على » جارة لمضاف محذوف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، والمعنى : شدوا المطي على دلالة دليل ذاتب ، فحذف المضاف « دلالة » لدلالة لفظ « الدليل » بعده عليه ، ويعرب الجار والمجرور في محل نصب حالاً من الضمير في شدوا (٣) .

- الأسلوب يقتضى استعانة فعل بحرف لا يروى به لتحقيق غرض بلاغى ، ومن ذلك قول الله - سبحانه وتعالى - : « فَلَا قُطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَابَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ » (٤) .

يرفض البصريون قول الكوفيين فيه ، نياية « في » مناب « على » ويرون أن إنبار الحرف « في » للإشعار بسهولة صلبهم

(١) من الآية ٣٢ سورة ص .

(٢) الكشف ٣ / ٣٧٣ - البرهان في علوم القرآن ٤ / ٢٨٦ - المعنى ١ / ١٢٩

(٣) الحصاص ٣ / ٢١٢

(٤) من الآية ٧١ سورة طه سيق الاستشهاد بها ص ١٥٢

ويسر أمره على « فرعون » وما يوحى
به الحرف « ف » من يسر وسهولة لا يوحى
به الحرف « على » الذى يدل على رفع
وعلو يصعب ويشق^(١)

أقول تلك وغيرها طرق حرقوا بها ما حاء
من أمثله يفهم طاهرها نية حرف حر
مناب حرف حر آخر . وما عز عليهم
تخريجه قالوا فيه بالنيازة عن طريق الشدود .

ومن الكتب التى اهتمت بعرض جهود
المصريين فى تأويل ما أولوه وتحريج
ما حرجوه :

— معانى الحروف لأبى الحسن على بن
عيسى الرماني .

— الخصائص لأبى الفتح عثمان بن حى
فى الفصل الذى عقد لذلك ح ٢ / ٣٠٦ .

— تفسير الكشاف لأبى القاسم حار الله
محمود بن عمر الرمحتري ت ٥٣٨ هـ

— شرح المفصل لموفق الدين يعيش
ابن على بن يعيتش السحوى ٨ - ٧ - ٥٤٠ هـ

(١) البرهان ٤ / ٣٠٣ .

الحنى الدانى لحسن بن قاسم بن
عبد الله المرادى

— شرح كافية ابن الحاجب لرضى
الدين محمد بن الحسن الاسترأبادى
السحوى ٢ / ٣١٩ - ٣٤٤٠ .

— معنى اللبيب جمال الدين عبد الله
ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام
الأنصاري .

— البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين
محمد بن عبد الله الرركنى

— مجمع الهوامع شرح جمع الجوامع
لجلال الدين السيوطى ٤ / ١٥٣ . ٣٠٦

— التسهيل لعلوم التنزيل للإمام المفسر
محمد بن أحمد بن جرى الكلى .

وعلى هذه المصادر التى ذكر صاحب
كل منها ما وقف عليه من تحريجات
المصريين وموافقيهم . اعتمدت فى
استقراء هذه الجهود فى التحريج .
وتقدمها فى الصفحات التالية .

**جهود علماء البصرة في تخريج الأمثلة
التي يدل السباق فيها على الدخال**

أرى ضرورة الوقوف على جهود علماء البصرة القائلين بعدم دخول حروف الجر بعضها مكان بعض في تحريك الأمثلة التي عرضتها ، وطبيعة هذا التحريك من حيث يسره وقرب تأنيه ، أو تكلفه ووُجُوه الطريق إليه ، وتعرف ماتم لهم تحريكه ، وما تبقى من غير تأويل وتوجيه فكان حكمه دخول حرف مكان حرف على سبيل الشدود حتى تكون النتائج المستخلصة من الدراسة قائمة على الحيثية التامة متسمة بالموضوعية الكاملة .

وقد عرّضت هما الأمثلة بترتيبها ، وأرقامها التي سبقت من قبل ، ليسهل الرجوع إليها مكتفياً من المثال بالتركيب ووضع الطاهرة ، وذكر توجيه واحد - في أكثرها - مما ذكر علماء البصرة له أكثر من تحريك واكتفيت بما جاء من ذكر للمصادر والمراجع عند عرض الأمثلة ، وما سبقت الإشارة إليه من مصادر - عرّضت بعضها ، وبنت موقف العلماء منها - من إعادة ذكرها هنا حتى أتجنب الإطالة والتكرار

م *	التركيب	التوجيه
١	« إلى » وإذا خلوا إلى شياطينهم	الفعل « خلا » يعدى بإلى والباء ، يقال : خلوت بفلان وإليه
٢	الرفب إلى سائكم	حمل « رفث » على أفصى « لأنه في معناه وعده « بإلى » .
٣	رفع الحجيج إلى ألال	(لعله ضمن « رفع » معنى « حمل » فوصله « بإلى ») **

(*) الأرقام هنا غير متسلسلة لأنها أرقام الأمثلة التي وجدت لها « تأويلا » واحتفظت بأرقامها السابقة ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة

(**) ما بين القوسين من شرح الباحث وعلمه يقع [تمة ما فيه من قصور

٢	التركيب	التوجيه
٤	لهوت إلى الكواعب	(لعله ضم « لها » معنى « مال » فوصله بالحرف إلى) .
٥	ليجئكم إلى يوم القيامة	حمل « يجمع » على « يضم » لأنه في معناه ووصله بالحرف « إلى »
٦	هل لك إلى أن تركي	ضمن قوله هل لك إلى كذا معنى أدعوك إليه وعده « إلى » .
٧	كأنني إلى الناس مطلى به القار	ضمن قوله . « مطلى » معنى مغض ، ووصله بالحرف « إلى » .
٨	تلاقي إلى دروة البيت الكريم	« إلى ذروة » متعلق بمحذوف أي تلاقي مستسباً إلى ذروة » .
٩	جاست إلى القوم	(جلس إلى القوم توحى بحاحتهم إليه وإفادته لهم ، وهو بهذا قد دخل إلى عقولهم وقلوبهم)
١٠	ويهدى من شاء إلى صراط مستقيم	(فيه هديته إلى كذا ، وهديته لكذا بمعنى أرشدته) .
١١	والأمر إليك	قيل : إنها لاستهزاء الغاية ، أي : والأمر منته إليك .
١٢	وأنت حي إلى رعل ومطرود	(رواية الديوان . . أو أنت حيا إلى رعل ومطرود . .) .

م	التركيب	التوجيه
١٤	وقد أحسن لى « الباء »	صمن الفعل « أحسن » معنى « لطف » فعداه بالباء .
١٦	وإذا مروا بهم يتغامرون	(الفعل « مر » يعدى بالباء ، وعلى يقال مر به وعليه ، أى احتاز)
١٩	تشقق السماء بالعمام	الباء للسببية ، أى شقت السماء بالغمام بسبب طلوعه منها
٢٠	فاسأل به خبيراً	الباء داخلة على مجرور محذوف ، أى بِسؤاله خبيراً
٢١	يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم	جاء فى تفسير « بأيمانهم » أى يحملونه بأيمانهم فيسقط نوره قدامهم . جمع يمين .
٢٣	نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم	سقط ما جاء فى تفسير « بأيمانهم » أى يحملونه بأيمانهم ، جمع يمين
٢٤	سأل سائل بعداب واقع	سمن سأل معنى « دعا » أى دعا داع بعداب واقع «
٢٦	سألتني بأناس	صمن « سأل » معنى « اهتم واعتنى » وقيل . الباء للسببية
٢٨	سألت الحيل . بما لم تعلمي	صمن « « سأل » معنى « اهتم » وتحفظ ابن هشام على تعميم القول بأن كل « باء » بعد السؤال للسببية المغنى ١-٩٨) .
٢٩	فإن تسألوني بالنساء	الباء للسببية ، والمعنى بسبب النساء .

٢	التركيب	التوجيه
٣٠	تسائل بابن أحمر	(رواية الديوان . رَبَّتَ سَائِلَ عَنِّي حَتَّى
٣١	وسائلة بثعلبة	ضمن « سائلة » معنى « مهتمة ومعتنية
٣٢	لاتسأل بمصرعه	ضمن « لاتسأل » معنى « لاتهم » وقيل : الباء للسببية
٣٣	سألت به	ضمن « سأل » معنى « اعتنى » .
٣٦	إن الملاء يأترون بك	الباء السببية ، أى يأترون بسببك .
٤٠	بأيكم المفتون	الباء زائدة
٤٥	لاخير بخير بعده النار	الباء رائدة
٤٦	ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل	السببية والتعليل متقاربان
٤٧	فبظلم من الدين هادوا	السببية والتعليل متقاربان .
٤٨	فكلا أخذنا بدنبيه	السببية والتعليل متقاربان .
٤٩	تشذر بالدحول	ضمن « تشذر » معنى تتوعد « فعدها بالباء .
٥٠	وامسحوا برؤوسكم	الباء للاستعانة والمعنى وامسحوا برؤوسكم بالماء . وقيل : رائدة .
٥١	عينا يشرب بها عباد الله	الباء للاستعانة والمعنى : يشرب بها عباد الله الخمر
٥٢	شرب بن بماء الدحرضين	ضمن « شرب » معنى « روى » فعدها بالباء .
٥٣	شربن بماء البحر	(رواية الديوان . تروى بماء البحر ثم ترفعت . . .)
٥٤	شرب النزيل ببرد ماء	ضمن « الشرب » معنى « الرى » .

م	التركيب	التوجيه
	« على »	
٥٥	حقيق على أن لا أقول	ضمن « حقيق » معنى « حريص » و« عداه بالحرف » على .
٥٨	شدوا المطى على دليل	« على داخله على محرور محذوف ، والتقدير : « على دلالة دليل » .
٦١	رمىته على القوس	(يرمي : رمى عن القوس ، ورمى عليها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها ولا يقال رمى بها في هذا المعنى . ويقال رميت بالسهم الحاري والمحرور متعلق بمحذوف والتقدير معتمداً على اسم الله .
٦٣	اركب على اسم الله	
٦٤	إذا رخصت على	حاصل الفعل « رضى » على بقيصه « سخط » معدى بالحرف على ، وفيل : ضمن معنى « عطف » الذى بمعناه
٦٦	ولى على بوده	ضمن « ولى على بوده » معنى « استهلكه على » وأفسده » (أو حمل « ولى » على بقبضه أقبل) .
٦٧	أرمى عليها وهي فرع	(« على » على أصلها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها)
٦٨	رمىته على القوس	« على » على أصلها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها .

م	التركيب	التوجيه
٦٩	رصيت عليك	حمل الفعل « رضى » على بقيصه « سخط » أو صمته معنى « عطف » .
٧٠	ما تتلو الشياطين على ملك سليمان	ضمن « تتلو » معنى « تقول » فعده بالحرف « على »
٧٥	ولتكبروا الله على ما هداكم	ضمن « التكبر » معنى « الحمد » أى ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم .
٧٦	لتكبروا الله على ما هداكم	ضمن « تكبروا » معنى « تحمدا » فوصل بالحرف « على »
٨١	كان على ربك حتما مقصيا	يمكن تعاق الجار والمجرور بمحذوف ، أى كان الورد واجبا على ربك أوجبه على نفسه
٨٢	إلا على أرواحهم	ضمن « حافظون » معنى « قاصرون » فوصله بالحرف « على » .
٨٣	اكتالوا على الساس	ضمن « اكتالوا » معنى « تحاملوا » فعده بالحرف « على »
	« عن »	
٨٥	وما ينطق عن الهوى	ضمن « ينطق » معنى « يصدر » فوصل بالحرف « عن »
٨٦	تصد وتندى عن أسيل	ضمن الفعل « تبدى » معنى « تكشف » ، أى تكشف الغطاء عن وجه أسيل

م	التركيب	التوجيه
٨٧	رمى عن القوس	الفعل رمى هنا يعدى بالأحرف . الباء - على - عن . غير أنه مع على وعن يختلف عن معناه مع الباء .
٨٩	أحببت حب الحير عن ذكر ربى	الجار والمجرور متعلق بمحذوف، والتقدير . منصرفاً عن ذكر .
٩٠	يبخل عن نفسه	ضمن « يبخل » معنى « يرغب » فوصل بالحرف « عن » .
٩١	لا أفصلت في حسب عني	ضمن « أفصل » معنى « انفرد » فوصل بالحرف « عن » .
٩٣	ولائك عن حمل . . وانيا	الفعل « وئى » يعدى بالحرفين « عن » و « فى » ومعنى وئى عنه : جاوزه ولم يدخل فيه .
٩٤	إلا عن موعدة	الجار والمجرور متعلق بمحذوف ، أى إلا صادرا عن موعدة .
٩٥	بشاركى آلهتنا عن قولك	الجار والمجرور متعلق بمحذوف يعرب حالا والتقدير . صادر بن عن قولك .
٩٦	يقبل التوبة عن عباده	الجار والمجرور متعلق بمحذوف يعرب حالا ، أى . صادرة عن عباده .
٩٨	أفمنك لا برق	(رواية الديوان : أفمنك لا برق .) .

م	التركيب	التوضيح
	« في »	
١٠٢	فردوا أيديهم في أفواههم	« في » على أصلها ، والمراد تمكن واستقرار الأيدي في الأفواه .
١٠٤	يدرؤكم فيه	« في » على أصلها ؛ لأنه جعل التدبير كالمسح للبت والدرء والتكثير .
١٠٥	بصيرون في طعن الأباهر	« في طعن » متعلق بمحذوف ، أي لهم دراية وحذق في طعن »
١٠٧	وخصخضن فينا البحر	« في » داخلة على مجرور محذوف ، أي في سيرنا .
١٠٩	نلوذ في أم لنا	ضمن « نلوذ » معنى « ندخل » فعدها بالحرف « في » .
١١٠	حتى إذا كنتم في الفلك	« في » تميد الظرفية أي استقر وجودكم وتمكنكم في الفلك
١١١	ولأصلبنكم في جذوع النخل	ضمن « الصلب » معنى الاستقرار والتمكن فوصل « صلب » بالحرف « في » .
١١٢	بورك من في النار	« في » داخلة على مجرور محذوف ، أي من في مكان النار .
١١٣	أم لهم سلم يستمعون فيه	« فيه » متعلق بمحذوف ، أي يستمعون صاعدين فيه .

٢	التركيب	التوجيه
١١٤	كأن ثيابه في سرحة	« في » على أصلها ، لأن ثيابه إذا كانت على السرحة ، فقد صارت السرحة موضعاً لها .
١١٥	صلبوا العبدى في حذع نحلة	ضمن « صلب » معنى « استقر وتمكن » فوصله بالحرف « في »
١١٦	صلبنا الساس في جدع	ضمن « صلب » معنى « استقروا وتمكن » فوصله بالحرف « في » .
١١٧	لا يدخل الخاتم في أصبعي	على سبيل القلب .
١٢٣	في النفس مائة من الإبل	في الظرفية تقديرأ ، أى في قتل النفس فالقتل متضمن للدية تصمن الظرف للظروف .
١٢٤	الحب في الله والبعض في الله	« في » داخلة على مجرور محذوف ، أى الحب في رضا الله والبعض في رضائه .
١٢٦	في ثلاثة أحوال	« في » داخلة على مصاف محذوف ، أى في عقب ثلاثة أحوال (الرواية المشهورة : منك بأمثل .
١٢٧ ،	لنا وما الإصباح فيك بأمثل « الكاف »	
١٢٨	فاستقم كما أمرت	الكاف للتشبيه ، أى فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها .

م	التركيب	التوضيح
١٢٩	كخير	الكاف داخلة على مصاف محذوف، أى كصاحب خير .
١٣٣	وادكروه كما هداكم	من وضع الحاص موضع . العام والكاف للتشبيه
١٣٥	ويكأنه لا يملح الكافرون « اللام »	الكاف جرء من نية الحرف « كأن » .
١٣٧	ينادى للإيمان	الفعل ينادى يصل باللام ، وإلى ، يقال : ناداه له وإليه
١٣٨	لعادوا لما هوا عنه	(يقال . عاد إليه . رجع . وقد عاد له بعد ما كان أعرض عنه) .
١٤٠	هدانا لهذا	الفعل هدى يصل باللام وإلى ، يقال : هداه لكذا وإلى كذا
١٤١	سقاها لسلد ميت	اللام على أصلها ، أى لأجل بلد ميت ليس فيه حياة لسقيه
١٤٢	قل الله يهدى للحق	الفعل يهدى يصل باللام ، وإلى ، والآية دليل ذلك
١٤٣	كل يجرى لأجل مسمى	الفعل يجرى يصل بالحرفين . « إلى » و « اللام »
١٤٤	وهم لها سابقون	اللام تفيد التعليل أى فاعلون السبق لأجلها ، أو سابقون الناس لأجلها

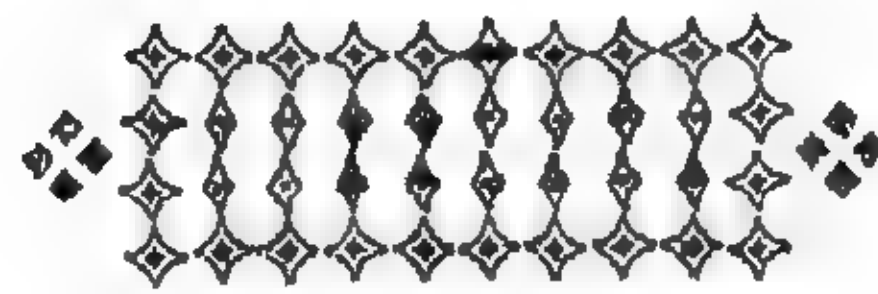
م	التركيب	التوجيه
١٤٥	والشمس تحرى لمستقر لها	الفعل « يجرى » يصل بإلى ، ويصل باللام
١٤٦	فلذلك فادع	اللام للتعليل . أى فلأجل التفرق ولما حدث بسببه . فادع .
١٥٢	وإن أسأتم فلها	(حمل الفعل « أساء » على نقيضه أحسن ، فوصله باللام « .) .
١٥٣	يخرون للأذقان سجداً	اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص اللقن والوجه بالخرور .
١٥٤	ويخرون للأذقان يبكون	اللام للاختصاص كسابقه .
١٥٩	فخر صريعاً لليدين والقدم	اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص اليدين والقدم بالخرور
١٦١	سقط لوجهه	(لعل اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص الوجه بالسقوط) .
١٦٢	سقط فلان لفيه	(اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص القدم بالسقوط) .
١٦٣	وقال الذين كفروا للذين	اللام على أصلها من إفادة التعليل ، وقيل على حذف مضاف ، أى لطائفة .
١٦٥	جامع الناس ليوم	اللام داخلة على محذوف ، أى لحساب يوم ، أو لجزاء يوم .
١٦٦	جمعناهم ليوم	اللام على أصلها من إفادة الاختصاص وتفيد اختصاص اليوم بالجمع .

٢	التركيب	التوجيه
١٦٨	وبصع الموارين القسطليوم القيامة	اللام داخل على محذوف، أى لأهل يوم القيامة .
١٧٠	قدمت لحياتي	اللام للتعليل ، أى قدمت لأجل حياتي الآخرة .
	« من »	
١٧٨	يسظرون من طرف خفي	قيل : إنها على أصلها من إفادة الابتداء .
١٨٣	ونصبراه من القوم	ضمن « نصر » معنى « منع » فوصله بالحرف « من » .
١٨٥	كنا في غفلة من هذا	« من » على أصلها من إفادة الابتداء .
١٨٦	للقاسية قلوبهم من ذكر الله	« من » على أصلها من إفادة الابتداء ، وقيل للتعليل ، لأن قلوبهم تقسو لذكر الله .
١٨٧	أطعمهم من جوع	قيل ، إن « من » على أصلها من الابتداء لأن الجوع ابتداء الإطعام .
١٨٨	أطعمه من جوع	! من على أصلها من إفادة ابتداء الغاية ، لأن الجوع ابتداء الإطعام .
١٩١	لهيت من فلان	(الفعل يعدى بالحرفين « من » و « عن »
١٩٣	ماذا حلفوا من الأرض	« من » هنا لبيان الجنس
١٩٤	بودى للصلاة من يوم الجمعة	من هنا لبيان « إذا » وتفسير له .
١٩٥	يجعلون .. من الصواعق	من على أصلها من إفادة الابتداء ، لأن الصواعق ابتداء لوصع الأصابع في الأذن .

٢	التركيب	التوضيح
١٩٧	من أجل ذلك كتبنا	من لابتداء العاية ، أى ابتداء الكتابة نشأ من أجل ذلك .
١٩٩	الذى أطعمهم من جوع	« من » على أصلها من إمادة الاستداء ، أى الإطعام من أجل الجوع .
٢٠٢	أقويش من حجح ومن دهر	(يروى البيت « من حجح ومن دهر ») ويمكن أن يكون الجار داحلا على محذوف أى من أجل مرور حجح وشهر

تلك هي الأمثلة التي وقفت على تحريج لها فيما رجعت إليه من كتب اللغة والنحو والتفسير ، ودواوين الشعر وعددها (١١٨) مائة وثمانية عشر مثالا من مائتي مثال وثلاثة أتيح لي جمعها .

وإذا أمكن تخريج ما بقي من أمثلة أو بعضه ، فإن الذى لا شك فيه أن من الأمثلة التي جاءت في لغتنا العربية أمثلة عز تأويلها ووصل إلى حد التعسف تحريجها ، فسلم ، جمهور علماء الصرة - ومن وافقهم على القول بعدم بياة حروف الجر بعضها عن بعض - بورود هذه الأمثلة على سبيل الشلوذ .



نتائج الدراسة

- ثبت لي من خلال دراسة حروف الحر
مستعملة في لغتنا العربية أن لكل حرف
من الحروف معنى أصلياً له وُضع ومن
أجله حسب في قاموسها اللغوي ، ومن ذلك
دلالة الحرف « من » على الابتداء ،
والحرف « إلى » على الانتهاء ، والحرف
« على » على الاستعلاء ، والحرف « عن »
على المجاوزة ، و « الباء » على الإلصاق
وهكذا

- وثبت لي كذلك من خلال تتسع
استعمال هذه الحروف في لغتنا العربية
الفصحى أن الحرف قد تتسادر منه معان
أخرى - ليست معنى أصلياً لحرف آخر-
يوحى بها السياق ، ويعرب عنها المعنى
العام ، ومن ذلك

دلالة الحرف « من » على « التسعيض »
وعلى « بيان الجنس »

ودلالة الحرف « الباء » على السببية
وعلى « الاستعانة »
وهكذا

وأرى أنه لا ضير علينا إذا سلمنا بذلك
سواء علينا أُرِدَّتْ هذه المعاني إلى المعنى
الأصلي أم لم ترد ، وكانت دلالة الحرف
على هذه المعاني من قبيل المشترك اللفظي .
- وثبت لي أيضاً من واقع استعمال
هذه الحروف في لغتنا العربية الفصحى ،
وبأمثلة دخلت في عداد المثات أن الحرف
قد يأتى مستعملاً في أسلوب يدل ظاهر
سياقه دلالة واضحة على أن معنى الحرف
في هذا الأسلوب ليس المعنى الأصلي له .
وايس معنى من المعاني المتبادرة منه ، وإنما
هو معنى من المعاني التي وضع لها حرف آخر
يناقضه أو يخالفه ومن ذلك :

دلالة الحرف « على » الذي وضع
للاستعلاء على معنى المجاوزة الذي وضع له
الحرف « عن » .

ودلالة الحرف « إلى » الذي وضع لانتهاء على
معنى الابتداء الذي وضع له الحرف « من »

ودلالة الحرف « في » الذي وضع
للظرفية على معنى الاستعلاء الذي وضع
له الحرف « على »^١ وهكذا

والاستعمال الأخير هو الذى شدد
حمهور البصريين فى معه قياساً ، وأولوه ،
أو قالوا بشذوذه وهو الذى أجاره حمهور
الكوفيين ومن وافقهم من البصريين

وإذا كان لى رأى متواضع فى هذه الدراسة
اعتمدت فيه أساساً على تتبع الظاهرة ،
وجمع أمثلتها ، وقول سيوخ نحاة البصرة
والكوفة ومن جاء بعدهم مستعيناً بأهمات
الكتب فى ذلك فإننى أرى .

أولاً : أن علماء الكوفة لا يقولون بدخول
حروف الحر بعضها مكان بعض دخولا
مطلقاً ، ولا يقبأون من هذا إلا ما وافق
السياق ، واستقام معه المعنى يؤكد هذا
ويقويه أن جميع ما وقعت عليه من أمثله
تصح عبارتها ويستقيم معناها إذا وضع
الحرف غير المذكور مكان الحرف المذكور
وإلا لرمهم ما يقوله « البصريون » من أن
القول بنياة حروف الجر بعضها عن بعض
يؤدى بنا إلى أن نقول ما يأتى

الراكب عن العرس ، ونحن نريد عليه

كتبت على القلم ، ونحن نريد به .

وهكذا .

ثانياً : أرى أن ما يعترض عليه حمهور
علماء البصرة من نياة بعض حروف الحر
عن بعض إنما هى السياة المطلقة التى
يترتب عليها أن نقول : أخذت على الكيس ،
ونحن نريد منه ، يؤكد هذا ويقويه
تلك الجهود التى بدلت فى تخريج هذه
الأمثلة تخريجاً يبقى الحرف المذكور على
معناه ، ثم تسليمهم فى نهاية المطاف بنياة
بعضها عن بعض شذوذا عند تعسف
التخريج حيناً وخروجه عن الطاقة أحياناً .

أقول - والله أعلى وأعلم - لا يريدون
بالشذوذ الخطأ وإنما يريدون ما خالف قياسهم
ولم يصل إلى الكثرة التى تلتقى مع وجهة
نظرهم والكثرة من وجهة نظرى نسبية ،
وما لم يرد له تخريج من الأمثلة كثير

ثالثاً : صرح كثير من سيوخ علماء
البصرة ، وعلماء الكوفة ومن جاء بعدهم
آخذاً عن المدرستين باستعمال حرف حر
مكان حرف حر آخر - أعنى بصرف النظر
عن إمكانية تخريجه أو عدمها ومن ذلك

(أ) صرح « سيبويه » رحمه الله -

بدخول « عن » مكان « من » وقال « وأما » ،

« عن » فلما عدا الشيء ، وذلك قولك .

أطعمه عن جوع جعل الجوع مصرفاً

تاركاً له قد جاوزه ، وقال . قد سقاه عن العيمة (العيمة شهوة اللبن) . وكساه عن العرى وقد تقع « من » موقعها أيضاً ، تقول . أطعمه من جوع ، وكساه من عرى ، وسقاه من العيمة ^(١) .

ونقل عنه كذلك دخول « على » مكان « عن » فقال « قال » أبو عمرو : سمعت أباريد يقول رميت عن القوس ، وناس . رميت عليها ^(٢) .

(ب) وصرح « الفراء » رحمه الله - بدخول « الباء » في موضع « على » فقال . « ويقرأ . » حقيق على أن لا أقول « وفي قراءة « عبد الله » حقيق بأن لا أقول على الله ، فهذه حجة من قرأ « على » ولم يصف ، والعرب تجعل « الباء » في موضع « على » . رميت على القوس وبالقوس وجئت على حال حسنة ، وبحال حسنة ^(٣)

(ج) وصرح « ابن قتيبة » رحمه الله - بدخول « عن » مكان « على »

فقال : « وقال » قيس بن الخطيم يصف جيشاً كثيراً :

لوأنك تلقى حظلاً فوق يعضنا
تدحرج عن دى سامه المتقارب

يقول 'لو ألقى حظلاً على بيضهم لتدحرج عليه ، يريد . جرى فوقه ، ولم يسقط إلى الأرض . . و « عن » بمعنى « على » ^(٤) .

(د) وصرح « المبرد » رحمه الله - بدخول حروف الإضافة بعضها مكان بعض ، فقال . « كما تدحل (حروف) الإضافة بعضها على بعض فمن ذلك قوله - عز وجل - : « يَحْمِظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » أى بأمر الله . وقال « وَلَأَصْلَحَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ السَّحْلِ » أى « على » ، وقال : « أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ » أى عليه ^(٥) .

(هـ) وصرح « ابن جنى » - رحمه الله - بإمكانية دخول حرف جر مكان حرف آخر

(١) سيبويه ٤ / ٢٢٦ - ٢٢٧

(٢) سيبويه ٤ / ٢٢٦

(٣) معاني القرآن ١ / ٣٨٦

(٤) المعاني الكبير ٢ / ٨٩١ - ٨٩٢

(٥) المقتضب ٢ / ٣١٨

عند صحة الاستعمال واستقامة المعنى ، فقال « ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا . لكنا نقول إنه يكون معناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوعة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا^(١) »

(و) وصرح « الرصى » - رحمه الله - بإقامة حروف الجر بعضها مقام بعض ، فقال : « وإقامة بعض حروف الحر مقام بعض غير عزيزة^(٢) »

وسلم كذلك بإقامة حرف حر مقام حرف آخر عند تعذر التحريك والتأويل ، فقال « واعلم أنه إذا أمكن في كل حرف يتوهم خروجُه عن أصله وكونه بمعنى كلمة أخرى أوريادته أن يسقى على أصل معناه الموصوع هو له ، ويضمن فعله المعدى به معنى من المعاني يستقيم به الكلام فهو الأولى بل الواجب^(٣) .

وبما صرح به هؤلاء العلماء من إقامة حروف الحر مقام بعض صرح به آخرون

رابعاً من كل ما تقدم أستطيع أن أقول إن العرب توسعوا في استعمال حروف الحر ، فأوقعوا الحرف على معناه الأصلي ، وعلى بعض المعاني التي تشادر منه ويسوعها المقام ، وعلى بعض المعاني التي وصع لها غيره من الحروف التي تناقضه في معناه والتي تحالفه ، وتنطق بصحة ذلك مئات الأمثلة من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وفصيح الكلام العربي وهذا اعترف علماء العربية من البصريين والكوفيين ثم خضع جمهور كل من المدرستين لمهجع مدرسته التي احتطته لمهجها في تقعيد قواعد العربية ، وطبق جمهور علماء الكوفة منهجهم الذي يقوم على التسامح والتوسع ، وسلموا في يسر بإقامة حروف الحر مقام بعضها عند أداء المعنى من غير ماسدود أو خروج على المألوف ، وأعفوا أنفسهم مشقة التأويل والتخريج وطبق جمهور علماء البصرة منهجهم الذي يؤثر الدقة والاطراد والقياس ، فقاموا بالمعنى الواحد للحرف الواحد ، وحاولوا

(١) الحصائص ٢ / ٣٠٨

(٢) الرصى على الكافية ٢ / ٣٢١

(٣) الرصى على الكافية ٢ / ٣٤٥

إثبات ذلك في كل مثال يفهم من ظاهره
التعدد وما وقصرا أمامه عادوا فقالوا فيه
بالنيابة شأن علماء الكوفة ثم وسموه
بالتدويز .

وعلى هذا يكون الحلاف بينهما خلافاً
لفظياً ، أبقى الكوفيون الفعل على أصله
وتصرفوا في الحرف ، وحاول المصريون
إبقاء الحرف على أصله ، وتصرفوا في الفعل
وتحريك المثال من جانبهم تسليم منهم بأن
الحرف فيه توسع لامتداد

وأرى أنه لا ضير على اللغة من توسع
لجأ إليه أصحابها الفصحاء وهم أدري
بها ، وأفقه الناس بحصائنها ، فأقاموا
بعض حروف الحر مكان بعض ، وما وجدناه
من ذلك وأمكن تخريجه في يسر ولطف
خرجناه إبقاء للحرف على أصل معناه ،
وما عز تخريجه سلماً فيه بإقامة حرف
مكان حرف بغير تدويز تسليم بالاعتماد
العربي ، وتفادياً لتخريج قد بخطيء
الصواب إليه ، وتوفيقاً بين المدرستين .

ولا أرى ما آراه بعض الإخوة الأفاضل

من أن القول برأي نحاة الكوفة - في
هذه الظاهرة - يمثل تسامحاً ضاراً بلعنتنا
القومية في حاضرها ومستقبلها لما يعرض
إليه من مشكلات لغوية ، واضطراب
في البيان^(١) لأن علماء الكوفة - فيما أرى -
لا يوافقون على استعمال حرف مكان
حرف في كل موضع وعلى كل حال ،
ولما يسلمون بما سلم به « ابن جني » وهو
استعمال حرف مكان حرف آخر بمعناه
في موضع دون موضع على حسب الأحوال
الداعية إليه والمسوعة له ، كما سبقت
الإشارة إلى ذلك .

(بقى هذا السؤال هل نقف عند
حد ما سمع منها أو يتقرب باب استعمالها
مفتوحاً لمن يريد التعبير ؟) .

أرى :

* تفصيل وجود معنى أصلي واحداً
للحرف إليه يرجع الذي اشعب منه
ما أمكن ذلك .

* جل من يتحدث العربية اليوم حتى ،
في مهدها الأول - توارت سلبقتهم ،
وبررت لكنتهم ، وامتنع عليهم المصحيح .

(١) من القائلين بذلك الأح الدكتور / محمد حسن عواد في كتابه تناوب حروف الجر في لغة القرآن ١٣ ط / الأردن

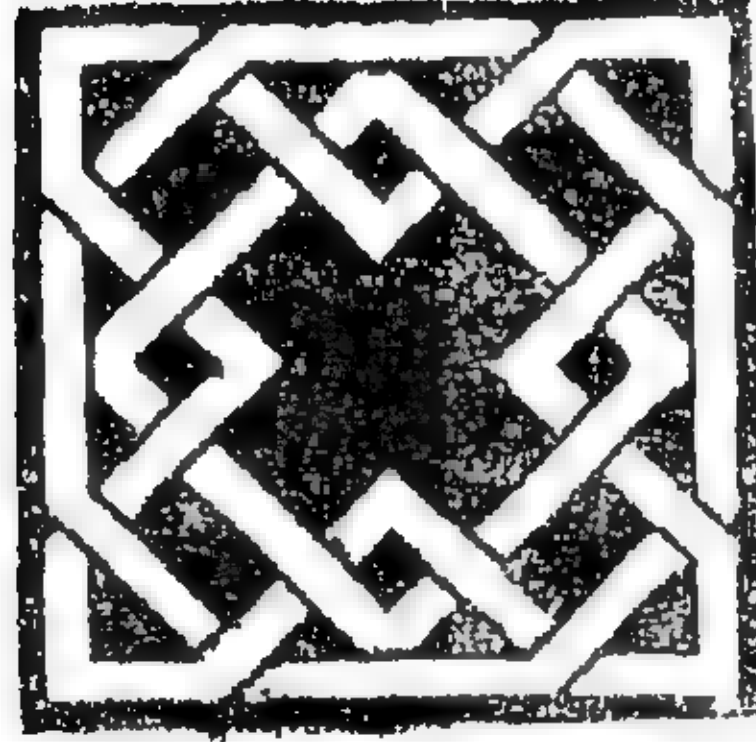
* الأمثلة التي تساقلها الخلف عن السلف
جيلا بعد جيل حتى عصريا تقف عند لغة
عصر الاحتجاج وليس بينها أمثلة عليها
طابع التحديث .

وهذه وغيرها اعتبارات تميل بي إلى
إيثار الوقوف عندما سمع منها وإذا قبل
شيء من تسامح ، قبل في أصيق الحدود

لمن صقلت ملكته ، وصفت قريحته ،
وارتفعت لغته ، وامتلك ناصية البيان .

وأسأل الله - جل وعلا - في آخر هذه
الدراسة المتواضعة أن أكون قد وفقت فيها
إلى شيء من سداد ، وأن ينفع بها العباد ،
ويجزل عليها الثواب إن شاء الله .

حسين شرف
الحبير بالمجمع



بحث في نظرية اختلاف لغات العرب لعلامة محمد بن عبد الرحمن بن عبد البر

وليس العرب -وحدهم- في هذا المضمار ،
ولما يتسركهم فيه غيرهم من الأمم القديمة .
كما هو الشأن في لغات مصر القديمة .

وحيث نحد العرب قد اختلفوا في لغاتهم
فإن كلامهم قد جاء على درجات من البيان ،
إد تراه حافلاً بالأفصح والفصيح اللذين
هما نزل التنزيل ، ثم الردى والقبيح
وكلاهما قد ننزه القرآن الكريم عنهما ،
يؤكد لنا ذلك ما روى عن معاوية -رضي الله
عنه- قال يوماً لمن حوله : أي العرب
أفصح ؟

فقام رجل من السهات فقال : يا أمير
المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق ،
وتياسروا عن كشكشة بكر ، وتيامنوا عن

الاحتلافات التي نلمسها
واقعة في لغات العرب
إن هي إلا نتيجة لتباين ألسنتهم ،
رداعد أوطانهم ومنازلهم ، وتورع
قبائلهم في منطقة مترامية الأطراف
متباعدة النواحي والأرجاء ، وربما كان من
الأسباب الرئيسية تأثر بعض قبائلهم بمن
جاورهم من الأمم الأخرى كالأحباش والهنود
والروم والفرس وغيرهم

تلك الأسباب وغيرها قد أدت إلى
تحالفهم في لغاتهم ومعشوداتهم "وتقاليدهم ،
وعاداتهم وأنظمتهم المختلفة ، التي دراهم
واضحة في تاريخ العرب مما حملت به حياتهم
البدوية الغابرة .

عنينة تميم ، ليس فيهم غنمة قصاعة ،
وظمطماية حمير ، قال . فمن هم ؟ قال .
قومك قريش^(١) .

ويشبه ما تقدم ماورد في قصة الأعرابي
الذي أحصر طعاماً صنعه عند الملك بن مروان ،
فأثنى عليه الأكلة ، غير أن الأعرابي فصل
عليه طعاماً أكله من دى قبل ، ثم قص
قصته ، ثم قال له : عند الملك فمن أنت ؟

قال أنا رجل من أحوالك . بنى علد ،
قال عبد الملك . أولئك من أفصح العرب^(٢) .

من ذلك نعلم أن العرب لم يكونوا على
درجة من النيان ، بل هم فيه مختلفون ،
وهذا أدرك ذلك أولوا العلم من اللعويين ،
والنحويين فميروا بين المصحيح وغيره
مفرداً ، كان أو مركباً ، من ذلك قول
اللعويين (عني) بالنساء للمجهول في النلة
الفصيحة وعياها اقتصر ثعلب في المصحيح
وحكى صاحب اليواقيت الفتح أيضاً
(عني) وهي غير فصيحة^(٣)

وعكس الساء المجهول فتحده في كلمة
(شلت) في قول عاتكة بنت زيد الصحابية .
تحاطب ابن جرموزاً قاتل الزبير بن العوام
: روجها :

شلت يمينك إن قتلت لمساما
: لحت عليك عقوبة المتعمد
قالوا : شلت يمينك التين أفصح من
صمها^(٤) .

كما نجد صاحب التاج يعرض لأبواب
ولغات الفعل (برأ) فيقول هو : شات
العين في المصارع : شى آره يرد من أبواب
نصر وصر وفتح يبرأ ويسرؤ ويسرئ ،
ثم يقول والفتح أفصح أى يبرأ وهو
الغالب في القياس ثم يقول قال
ابن القطاع في الأفعال وهي أى فتح
العين في المصارع لغة أهل الحجاز والكسر
لغة تميم ، قاله اليزيدى واللحياني في بواجرهما

وأما الصم (برأ يسرؤ) فقد ناه في
الأصول الصحيحة غير واحد من أئمة اللغة ،

(١) عرب المادات للسان ٢ / ٢٥٠ . والنقا الفري ٣ / ٣٢٠ ، والمرهر ١ / ١٢٧

(٢) حميرة أمار العرب لأى زيد القرش ٨٥ - ٨٦

(٣) اطر التاج ١ / ٢٠ مرجح دساحة القاموس

(٤) أمار الازد ١ / ١١٩ ، والمهج ١ / ١٤٢ ، ومعنى اللبب تحقق بحوى الدين ٢٤

قال الزجاج . وقد ردوا ذلك ؛ إذ لم يَجِْ فَمَا لَامَهُ هَمْزَةٌ (فَعَلْتُ أَفْعُلُ) بضم عين المصارع ، وقد استقصى علماء اللغة ذلك فلم يجدوه إلا في هذا الحرف قال الزبيدي : وكذلك : برا ببرو كدعا يدعو وصرحوا أنه لغة قبيحة ... (١)

هذا ويكاد يتفق العلماء على أن أفصح لغات العرب ما كانت لقبائل وسط الجزيرة دون من كانوا في أطرافها ، ولهذا كانت لغات القرآن التي نزل بها على لغة أهل الوسط من الجزيرة . . وبذلك لم تؤخذ اللغة إلا عن الدين نزل القرآن باغتتهم وهم قريش ، لأن الرسول ﷺ منهم ، ثم بسو سعد ابن بكر لأنه استرضع فيهم وأقام بينهم ، ثم ثفيف وخزاعة وهذيل وكنانة ، وأسد وضبة ، لقريش من مكة وترداهم إليها ، ومن بعدهم فيس وألفافها الذين كانوا وسط الجزيرة (٢)

يؤكد صحة نزول القرآن الكريم ، بأفصح لغات العرب ما روى أن ابن عباس -

رضي الله عنهما - قال : قدم نافع بن الأزرق الحروري إلى ابن عباس يسأله عن القرآن فقال ابن عباس . بانافع ! القرآن كلام الله - عز وجل - خاطب به العرب بلفظها على لسان أفصحها ، فمن زعم أن في القرآن غير العربية فقد افتري ، قال الله تعالى : « قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ » وقال تعالى : « بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ... إلخ » ما قاله (٣)

فصاحة ما ورد به القرآن الكريم من لغات العرب :

إن ورود أية لغة من لغات العرب منسوبة كانت أو غيرها في أسلوب القرآن الكريم ، عامة إنما يزمها قوة ، ويدثرها فصاحة ، وإن كانت تلك اللغة في نظر النحاة شاذة أو قليلة ، ذلك لأن القرآن الكريم حجة في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة ، كما هو حجة في الشريعة ، فالقراءة الشاذة التي فُضدت شرط التواتر ، لا تقل شأنًا

(١) الساج ١ / ٤٤ ، ثم انظر المزهري ١ / ١٣٣ وما بعدها ترجمنا من اللغات الرديئة والمذمومة .

(٢) انظر الإشار إلى الإجاز في أنواع المحاز للعز بن عبد السلام / ٢١٤ وما بعدها والمزهري ١ / ١٢٧

(٣) حمهرة شعاع العرب لأبي زيد القرشي / ١٠

عن أوثق ما نُقِلَ إلينا من ألفاظ اللغة ،
وأساليبها ، وقد أجمع العلماء على أن نقل^(١)
اللغة يكتفى فيه برواية الاحاد^(٢) .

أى علم ، كما فى الصحاح ، ولغة استحاذ
وتلك قد أشار إليها أبو زيد قبل .

وفى المحكم . قال السحويون : (استحوذ)
خرج على أصاه ، فمن قال . حاذ يحوذ
لم يقل إلا . استحاذ ، ومن قال : أحوذ
فأخرجه على الأصل ، قال . استحوذ ،
وهو من الأفعال الواردة على الأصل شذوذاً
مع فصاحتها ، وورود القرآن بها^(٣) .

وكذلك الأمر فى لغة هذيل حيث رفعوا
المستثنى فى الإيحاب ، بحر قولهم . قام
القوم إلا زيد يرفع زيد وذلك لورود القرآن
الكريم بها ، فرأى عبد الله والأعمش وأبى
قوله . « فَتَرْتَوُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ » بالرفع
مع أن القياس وجوب النصب فى لغة
الجمهور

وقد خرجوا على هذه اللغة ما رواه الدارقطني
من قوله عليه الصلاة والسلام : « من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة -
إلا امرأة أو مسافر أو عبد أو مريض »
برفع ما بعد إلا بعد الموجب ، وحديث :

من هنا كان الفعل : استحوذ يستحود
وبابه من الفصيح فى اللغة لقوله تعالى .
« اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ » . المحاذلة^(٤)
الآية ١٩ ، وقوله . « أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ »
وَمَنَعَكُمْ « الْمُؤْمِنِينَ » النساء الآية ١٤١
كما جاء المزيد بالهمزة منه على الأصل
مخالفاً لقياس النحاة فى قول لبيد يصف
حماراً وأتانا :

إذا اجتمعت وأحوذ جانبياً
وأوردها على عوح طوال
وفى الصحاح . (استحوذ) جاء بالواو
على أصله ، كما جاء استروح واستصوب .
وقال أبو زيد . هذا الباب كله يجوز أن
يتكلم به على الأصل ، تقول العرب .
استصاب واستصوب واستجاب واستجوب
وهو قياس مطرد عندهم .

وقال الزبيدى : استحوذ عليه الشيطان :

(١) انظر أسلوب القرآن الكريم للشيخ عصية ١ / ٢
(٢) انظر الصحاح ثم الناح مادة (حاذ) وشرح الشافعية ٢ / ٩٦ ، ٩٧

« كلکم مُعافًى إِلَّا المحاهرون » ، وما ورد
في صحيح البخاری . « فلما تفرقوا أحرهوا
كلهم إِلَّا أبو قتادة » برفع أبو بعد إِلَّا
والقياس في كل أولئك النصب

وفي حاشية يس على التصريح قال
وطاهر كلام ابن مالك أن ذلك (أى
الرفع) حائز في لغة الجمهور ، فإنه قال :
قال أبو الحسن بن عصفور . فإن كان
الكلام الذى قبل إِلَّا موجبا حار في الاسم
الواقع بعد إِلَّا وحيان . أفصحهما النصب
على الاستثناء ، والآخر أن نجعله مع
إلّا تابعا للاسم الذى قبله ، فتقول . قام
القوم إلا زيدا نصبه لورفعه ، وعليه يحمل
قوله « فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا » والرفع^(١)

ويظهر لنا من قول ابن عصفور السابق
أن رفع (قليل) في الآية فصيح مع كونه
شاذا في القياس ، وهنا يسدو لنا أحيا
أن الرفع بعد الإيجاب فصيح والنصب بعد الكلام
التام المسمى في نحو . ما قام القوم إلا زيدا
ولّا ريذا همتساويان في الصراحة .

هذا وللنحاة في تحريك رفع (قليل)^٢

في قوله (فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا) تحريكات
عده أهمها مدهان :

الأول : حمل الإيجاب على النفي وهو
مذهب الزمخشري حيث قال . وهذا من
مبطلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ حائما
وهو باب جليل من عام العربية ، فلما كان
معنى . (فَشَرَبُوا مِنْهُ) فلم يطيعوه حمل
عليه كأنه قيل ، فلم يطيعوه إِلَّا قليل
منهم . والمعنى : أن هذا الموجب الذى
هو (فَشَرَبُوا مِنْهُ) في معنى النفي ، كأنه
فيل قام يطيعوه ، فارتفع قليل على هذا
المعنى ، وإن لم يلحظ فيه معنى النفي لم يكن
ليرتفع ما بعد إِلَّا .

وعلى ما ذهب إليه الزمخشري يكون
الرفع قياسا لأنه بعد كلام تام منى ، وهذا
من حار الله انتصار للقاعده ومحل اتفاق
بين الجمهور وبينه .

قال أبو حيان . وما ذهب إليه الزمخشري
من أنه ارتفع ما بعد إِلَّا في قوله . « فَشَرَبُوا
مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا » على التأويل هنا دليل على
أنه لم يحفظ الإتيان بعد الموجب فتأوله .

(١) انظر حاشية يس على التصريح ٣٤٨ / ١ وما بعدها .

الثاني . أن الرفع بعد الإيجاب ائة ،
وقد عـزاهـا الجوهري لهذيل عند قول
أنى خراش الهذلى .

أمسى سَقَامٌ^(١) خلاءٌ لا آيس به

إلا الساعُ ومرَّ الريح بأثر

ويروى إلا (التام) قال أبو عبيدة

الهذلى يرفع ألا التام ، وغيره يصبه ، وى
اللسان ويروى إلا التام ، وأبو عمرو يرفع
(التام) وغيره يصبه

وقال أبو حيان ما قاله ابن عصفور من
قبل وهو : إذا تقدم موجب حازفى الذى
بعد إلا وجهان . أحدهما النصب على
الاستثناء وهو الأفضح والثانى . أن يكون
ما بعد إلا تابعاً لإعراب المستثنى منه ، إن
رفعا فرفع ، أو نصبا فنصب ، أو حراً
فجر ، فتقول :

قال القوم إلا زيدٌ - ورأيت القوم
إلا زيدا - ومررت بالقوم إلا زيدا . وسواء
أكان ما قبل إلا (يعنى المستثنى منه)

مظهراً كما فى الامثلة أو مضمراً ، أى كما
فى الآية .

ومما جاء من الشعر على لغة الرفع بعد
الوجب قول الشاعر .

وكل أح مُفارقة أخر

لعمر أببك إلا الفرقدان

برفع الفرقدان ، وكان القياس أن ،
يصبه بالياء دون كسر للميت ولا ضرورة
تدعو إليه ، ويمكن لنا حمله على لغة من يلزم
المثنى الألف ، فيكونُ منصوباً بالفتحة
المقدرة عليها .

وبعد

فإن قراءة الرفع فى (قليل) من قوله
« فَشَرُّوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ » بعد الكلام الموحب
فصبحه ، لأن لها وجهاً ظاهراً حساً فى
العربية على كلا المذهبين .

والزمخشري قد تأول الإيجاب فى
(فَشَرُّوا) على معنى النفى لدلالة السياق
عليه ، والتقدير : فلم يطيموه إلا قليل ، ومتى

(١) سقام . اسم واد .

(٢) انظر الصحاح للجوهري مادة (سقم) والبحر ٢ / ٢٦٦ ، ودراسات فى أسلوب القرآن الكريم للشيخ
صهبة ١ / ١٥٢ وما بعدها ، والهج ٢ / ٢٢٥ ، ومغنى اللبيب بتحقيق الشيخ محيى الدين / ٢٧ ؛

كان الكلام تاماً منصياً فإنه يجوز فيما بعد
إلا نصب والرفع على السواء ، نحو : ما قام
القوم إلا زيداً ، وإلا زيداً بالنصب على
الاستثناء ، والرفع على الإتيان ، وقد
احتج للإيجاب الذي يجيء بمعنى النفي
بقول الفرزدق .

وعض زمان يابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحاً أو محلف

إذ التقدير : لم يبق من المال إلا مسحت
أو محلف .

ووجهها على ما ذهب إليه الفراء .
وابن عصفور وابن مالك ثم أبو حيان
وغيرهم أن الإيجاب باق على حاله ، وأن
المرفوع بعد إلا مبتدأ خبره إما محذوف
كما في الآية إذ التقدير : إلا قليل
لم يشربوا ، والمبتدأ وخبره في محل نصب
على الاستثناء ، وإما مذكور في الكلام نحو
قول ابن أبي قتادة : « كلهم أحرما
إلا أبو قتادة لم يحرم » ، فالحملة من المبتدأ
والخبر في محل نصب على الاستثناء^(١)

وجملة الاستثناء تلك مما فات المتقدمين ،
وقد استدرکها عليهم ابن هشام ، وهي
مما تركه الأوائل للأواخر .

هذا ومن غريب الإعراب في باب الاستثناء
ما ذهب إليه فريق من النحاة من أنه يجوز
في الاستثناء المفعول نصب ما بعد إلا نحو
ما زيد إلا قائماً .

قال ابن هشام . اختلفوا في الخبر المقرون
بإلا بعد (ما) على أربعة أقوال .

أحدها : وحبوب الرفع مطلقاً ، وهو
قول الجمهور نحو . ما محمد إلا رسول ،
ووجهها أنها عملت لنفسها بليس في النفي ،
وقد انتقض بإلا فزال الأمر الذي عملت
من أجله .

الثاني . مذهب ابن يونس حوار النصب
مطلقاً ، ووجهه الحمل على ليس .

الثالث : مذهب الفراء ، وهو جواز النصب
بشرط كون الخبر وصفاً فيجوز : ما زيد
إلا قائماً ، ويمنع . ما زيد إلا أخاك .

(١) انظر التصريح بحاشية نس ١ / ٣٤٨ وما بعدها والبحر ٢ / ٢٦٦

الرابع : مذهب جمهور الكوفيين جواز
النصب بشرط كون الخبر مشبهًا به ،
فيجيزون . ما زيد إلا رهيرًا ، ويمدون :
ما زيد إلا قائمًا .

وعلى الآراء الثلاثة الأخيرة أجازوا نصب
(أغن) في قول كعب بن زهير :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا

إلا أغن غضيض الطرف مكحول^(١)

والقياس الرفع على الأشهر .

وأود أن أشير إلى أنه إذا كانت للعرب
لغتان في شيء ما إحداهما فصيحة شائعة
والأخرى غير شائعة ، فإن القرآن الكريم
قد نزل بالشائعة دون غيرها كورود (ذو)
بمعنى صاحب فيه ، ولم ترد (ذو) الطائية
التي بمعنى الذي .

وإذا وردت لغتان فصيحتان لظاهرة ما
إلا أن إحداهما كثيرة والأخرى قليلة ،
فإن الأسلوب القرآني قد ورد بهما معًا
مشيرًا إلى الكثيرة بكثرة استعمالها وإلى
القليلة بقلة استعمالها وذلك مثل لغة إلزام

المثنى الألف ، وإلزام جمع المذكر السالم
الواو أو الياء ، وقد وفيت ذلك حقه من
القول في جمع المذكر السالم دراسة ونقدًا .
كما أنه إذا كانت لبعض المركبات عدة
استعمالات فإن الأسلوب القرآني قد حاء
بأفصحها وترك الذي دونه ، من ذلك
إضافة المثنى إلى المثنى فقد استعملته العرب
على لغات ثلاث :

الأولى . جمع المضاف مع تشنية المضاف
إليه نحو : حيا الله وجوهكما ، وهذه هي
اللغة العالية ، وبها ورد القرآن الكريم في
قوله « فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا » (التحريم)
الآية ٤) ، وقوله « قَالَا رَبَّنَا سَلِّمْنَا
أَنْفُسَنَا » (الأعراف / ٢٣) ، وقوله
« فَاَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا » (المائدة / ٣٨) .

الثانية : تنمية كل من المضاف والمضاف
إليه ، نحو : ضربت رأسى الرجلين ، وعلى
هذه اللغة جاء قول الفرزدق :

* بما في فؤادينا من الشوق والهوى *

وقول أبي ذؤيب الهذلي :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ

كنوافذ العُبط التي لا ترقع

(١) انظر شرح نائت سعاد لادن هشام / ١٦

وبالغتين ورد قول هميان بن أبي قحافة

ومهمهين قذفين مرتين

ظهماهما مثل ظهور الترسين

فتنى في (طهماهما) وجمع في (ظهور)

الثالثة . وهى دون الأولى والثانية

إفراد المضاف نحو ضربت رأس الرجلين

وشققت بطن الحملين ، وعليها أنتلدوا

قول الشاعر .

كأن وجه تركيين قد عصبا

مستهدفين لطن غير تدبيب

هذا والسحاة في تخريج الأولى والثالثة

مذهبان :

الأول : أنهم استعنوا بالجمع وبالمفرد

عن الثنى : أى أهما نابا عن الثنى ، وهذه

ثنائية معنوية ذكره ابن الشحرى .

الثانى : أن الجمع والمفرد قد اكتسبا

الثنائية من المضاف إليه^(١) .

وبعد هذه الديباجة أعود إلى ما نحن

بسبيل بيانه من مظاهر اختلاف اللسان

العربى في لغات القبائل ، العربية ،

هذه المظاهر أراها تتفق ووجه القراءات في

القرآن الكريم وقد أشار السيوطى إلى

بعضها^(٢) وهى على وجه الإجمال .

اختلافات في الإعراب والاستعمال ،

والصيغ ، والفك والإدغام والتذكير

والثانيث ، والمد والقصر والإعلال والإبدال

والقلب ، والنقص والإتمام ، والحركات

وبالحركة والسكون ، والتثقيب والتخفيف

والإسناد ، والإعمال والإهمال والترداد

والاشتراك والتصاد ، وتعدى الفعل وأزومه

ونيباة الحروف بعضها عن بعض ، والهمز

والثابنين والجموع والمصادر . الخ .

هذا - ولايفوتنى هنا أن أذكر أن كل

لون من هذه الاختلافات جدير بدراسته

دراسة وافية ، غير أنه يكفينى ها

الإشارة إلى بعضها وحسبى أئى بين

علماء فطناء يكتبون بالإسارة عن العبارة

وبالتلميح عن التصريح .

الاختلاف في الإعراب .

هذا المظهر يتناول البحث^(٣) فيه نوعى

المعربات : الأسماء منها والأفعال .

(١) انظر الأمل الشجرة ١ / ١١ وما بعدها ، والمجمع ١ / ٥٠ وما بعدها ، والدرر ١ / ٢٥ وما بعدها

والإعراب الحديث للمكبرى / ١٢٧

(٢) انظر المزهري للسيوطى ١ / ١٥٢ وما بعدها .

أولاً . الأسماء :

إن من يعم النظر في الكلام العربي .
نتره وشعره ، يتمدى له بعض الأحيان
ما يوهم إهمال الإعراب في الفصحى بل
والاضطراب في أصولها وقواعدها ، فيتخذ
من ذلك سلاحاً للطعن على النحاة ، ومعولاً
يهدم به أصولهم بالتشكيك فيها تارة .
والدعوة إلى الميل أو الإعراض عنها ،
والتفسير منها تارة أخرى ، ثم تراه بعد
^{٢٩}يدعو إلى الحكم بما عَنَّ له من مثال أو مثالين
من النوادر على الأكثر والأشيع ، وهذا -
لعمري - في القياس عريب ، فأتى لعاقل
أن يحكم بما القليل على الكثير أو الأكثر ،
بينما العكس هو الحق والمطق التيسر ، والأول
هو الباطل السهل .

لقد فطن أولو العلم من النحاة قبلنا إلى
تلك اللغات التي خالمت في طاهرها اللغة
العالية ، فوجدوا أن أكثر مما تستعمل فيه
الشعر ، فوسموها بالشذوذ والندرة والقلّة ،
أو أنها لثغة أو لعية بالتصغير تقليلاً من
شأنها .

من هنا نلمس أن أكثر لغات القائلين
إنما يدور في ذلك الفصحى وهي التي بنى

النحاة عليها أصولهم ومقاييسهم . ومنها
ينطلق المحققون من العلماء . وبها ينتعد
الفصحاء . أما مادونها فيستوى فيه الماد
والحتسة . ولا يشيع إلا على السنة العامة
والجهلة .

لذلك يحق لنا أن نحرم بأن قواعد
النحاة - ولا سيما أهل القياس - لم تن
إلا على الفصحى والأفصح . أما القليل .
والنادر من لغاتهم فليس بشيء يعمل عليه .

من ذلك ما ورد في حذف حركة الإعراب
من الاسم المفرد في بعض الشواهد وصلاً
ووقفاً أما وصلاً فنحو قول الأقيشر
اس عبد الله الأسدي .

تقول يا شيخ أما تستحي
من شربك الراح على المكسر
فقلت لو باكرت مشمولة
صغراً كلون الفرس الأتقن
رحت وفي رحليك ما فيهما
وقد بدا هنك من المثر

والقياس هنك يضم النون لأنه فاعل
بدا ، وقد عد سيبويه حذف حركة الإعراب

من (هن) ضرورة^(١) ، وظاهر كلام
السيوطي أنه لغة ، وسوف استوفى الكلام
عليها بعد عند إعراب الفعل الصحيح
الآخر .

أما وقفاً ، فبينما جمهور العرب يقفون
على المنصوب المنون بتحويل تنوينه ألفاً
نحو . رأيت حسيناً ، إذ ربيعة تقف عليه
بالسكون قياماً على المرفوع والمحور نحو :
رأيت حسيناً واحتجوا اللغة ربيعة هذه
بقول الأعشى مسمون يمدح فيس بن معدى
كرب :

إلى المرء قيس أطيل السرى

وآخذ من كل قبيلة عَصْمٌ

وكان من حق الفصحى أن يقول : عَصْمًا ،
لأنه مفعولٌ (آخذ) كما تقف عليه -

بالروم - أيضاً - وهو إخفاء الصوت -
بالحركة .

وقد استعمل ابن مالك لغة ربيعة في
مسطومته ، فسكن (عمل) في قوله : []

إن عاملان اقتضيا في اسم عمل
قبل فلو اُحد منهما العمل^(٢) .

(فعمل) مفعول به لاقتضى المحذوف
بعد (إن) والذي فاعله (عاملان) ، وقد
وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة^(٣) .

كما جاء على لغة ربيعة من المنقوص
المنون نصباً قول امرئ القيس يصف ناقته :

تحدى على العلات سام رأسها

روعاء منسمة دامي

بجالت لتصرعني فقلت لها اقصرى
إننى امرؤ صرعى عليك حرام

(١) انظر الدور ٣٢ / ١ ، والمجم ٥٤ / ١ والمختسب ١١٠ / ١ والكتات ٢٩٧ / ٢ ، والخصائص
٩٥ / ٣ ، ٧٤ / ١

(٢) الأمية / ٢٥ باب التارخ .

(٣) انظر التبصرة والتذكرة للصمري ٧١٨ / ٢ ، وشرح الكافية للرصي ٢٩٥ / ١ ، وحرابه [الأدب
للبيضاوي ١ / ٤٨ ، ٢٦١ ، وشرح الشافعية للرضي ٢ / ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣١٦ ، وشواهد الشافعية ١٩١ /
١٩٨ ، والدور ٢ / ٨٥ ، ٨٦ ، ومعجم المواع ٢ / ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، والتصريح بحاشية يس ٢ / ٣٣٨ ، وشرح
ابن عقيل بحاشية الحضري ١ / ١٢٨ ، وشرح الشافعية ١ / ١٧٦ ، ١٧٧ حاشية عمادة على الشذور ١ / ٩٠ ، ٥٢

قال ابن الشجري فسام في موضع
نصب على الحال ولكنه أمكنه ضرورة ،
كقول بشر بن أبي حازم الأسدي

كفى بالنأي من أسماء كافي
وليس لحبها إن طال تنافي
والأصل فيهما . سامياً وكافياً ، وقال
البيدادي في تخريج بيت بشر : إن الوقف
عليه بالسكون لغة .

ومن ذلك أيضاً ما أنشده سيديه لبعض
السعديين .

* يا دارَ هندی عفت إلا أثافيها ^(١) *
والأصل . إلا أثافيها بفتح الياء ، لأنه
استثناء ، وحق يائها الصب ، ولكن قائل
هذا يفعل بالمنقوص بصاً ما يفعله المرفوع
والمجرور من حذف الحركات ، وكقول
الشاعر :

وكسوت عارى لحمة فتركتيه
حديلاً يسحب ذيله ورداءه

قال أبو حيان في شرح التسهيل وتقدير
المتحة في مصوب هذا المنقوص من
القرائن الخمس عند حهور السحاة ، وزعم
أبو حاتم أن ذلك لغة فصيحة ، ومه -
أيضاً - قول الآخر

ولو أن واش بالجمامة داره
ودارى ساعلى حصر موت اهتدى ليا

وكان من حق اللغة العالية أن يقول
الشاعر (واشياً) لأنه اسم (إن) إلا أنه
أجرى المصوب محرى المرفوع والمجرور على
لغة ربيعة ، وعلى هذه اللغة خرج السحاة
قراءة بعضهم قوله تعالى . « من أوْسطِ
مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ » (المائدة / ٨٩) ،
بإسكان الياء ، والقياس فتحها ^(٢) .

أما أزد السراة أو أزدُ شنوءة فإنهم
يقومون على المنون المرفوع والمجرور بإبدال

(١) ويحمل تسكين ناء أنا فيها على أنها تدل من الفاعل على لغة هدى على حد قراءة قوله « فتردوا منه إلا قليل »
حيث يرفعون المستثنى في الإنجاب

(٢) انظر الجمع ١ / ٥٣ ، والدرر ١ / ٢٩ ، ١٢٩ ، وشرح الشافية للرضي ٢ / ٣٠١ وحرارة الأدب
للبيدادي ٢ / ٢٦١ ، والأمال لاس الشجري ١ / ٢٧ ، وبحارات ابن الشجري ٢ / ٢٦ ، وشواهد التافية للبيدادي
٧٠ ، وصرائر الشعر للقرار القيرواني / ١٣٩ ، والكتاب لسيديه ٢ / ١٥٥ ، والخصائص لاس حتى ١ / ٣٠٧

تسويهما وأوًا في المرفوع وباء في المجرور
قياسًا على المنصوب عند جمهور العرب .
فيقولون : هذا زيدو ، ومررت بزيدى
في قياسًا على قول الجمهور : رأيت زيداً^(١) .

هذا - ويجرى جمع التكسير في الوقف
عليه عند ربعة وأزد السراة مجرى المفرد
فيقال . رأيت رجالاً على لغة ربعة وقفًا ،
وهؤلاء رجالو ، ومررت برجالى عند أزد
السراة .

وربما يرعم من لادراية له بأسرار العربية
وفنونها وطرائقها أن الإعراب لم يك ظاهرة
عامة في كل قبائل العرب ، منطلقًا في ذلك
من وقوف ربعة على المنصوب المنور
- بالسكون - كما بينت - ويدفع هذا الرعم
الذى لا يعا به ولا يعول عليه في نظام
العربية . بأن ربعة كانت معربة كغيرها من
قبائل العرب ، وأن الذى حدث في لغتها ،
وبررت به على غيرها من أخواتها إنما يختص
بحال الوقف لا غير ، إذ المعتمد عليه
في كلام العرب الوصل وهو الذى عليه يعقل
الكلام واستمرارد . وفيه تصحح وحوه

ومقاييسه بخلاف البدء والوقف ، كما أن
تسكين ربعة لم يك شائعًا في اكل العرب
أو في حل كلامهم فهو قليل أو أقل من
القاليل وخاص بحال غير عام في الكلام
والأخذ في هذه اللغة إنما هو بالأكثر استعمالاً .

كما أن الوقف باب يكثر فيه التغيير ،
ويقع فيه ما يقع في المواصل والقوافي ،
والضرائر من الحذف والزيادة والهمز ،
والتلحين والتخفيف والتشديد والنقل .
والإبدال والروم والإشمام والاختلاس... إلخ
والعرب فيه توسع وتلعب بما لا ينفع والأصول
العوية ، ولا يندرج تحت قاعده مشهورة
من وواعد اللغويين ، إذ يباح في الوقف
ما لا يباح في الوصل ، وعليه فلا يجوز -
قياس وقوف العرب على وصولها !!

فصلا على ذلك أنه كان لربعة
نوع من القياس المقبول حيث حملت
المنصوب على المرفوع والمحذور المويين
حال الوقف عليهما عند جمهور العرب ،
وكذلك أرد السراة - أيضا - حملتهما
حملا طريفا على المنصوب المون عند

(١) اطر الكتاب ٢ / ١٥٥ والتشيرة والناكرة للصيرى ١ / ٤٣٥ ، ٢ / ٧١٨ ، وشرح السافية
٢ / ٢١٤ ، ٢٨٠ والتصريح بحاشية يس ٢ / ٢٢٨

الجمهور ، فحولت التنوين واوا في
لحز هذا زيدو ، وباء في نحوه :
مررت بزیدی ، وكلا ذلك له وجه
مقبول ، ولا يقدح في المشهور .

ويحتمل عندی أن تـكون أرد
السراة تحذفت التنوين رفعا وحرا كما
هو مذهب جمهور العرب ، إلا أنها
مطلت الضمة فتولد عنها الواو ، ومطلت
الكسرة فتولد عنها الياء كقول الشاعر .

* حوثما سلكوا أدنو فأنظرو *

أراد فانظر ، وقول الآخر .

* سقيت العيث أيتها الخيامو *

أراد : الخيام ، وفراغة بعصم «لكي
يوم الدين» وعليه تكون أرد السراة
من العبائل التي تمطل الحركات
أي تشعها فيتولد عنها حرف العلة

أما مظاهر الاختلاف الأخرى فكثيرة -
كما أشرت سلما - غير أني أكتفي
بضرب مثال لكل منها - بحيث يبرر

لنا من خلاله وجه الخلاف بين قبيل
وقبيل وما هي على النحو التالي .

أولا : الإبدال أو التعاقب في الأصوات :

فمثلا الفعل لسق به والتسق ،
ورد في عينه السيس والصاد والراي
على التعاقب أو الإبدال لكونها أخوات
في الصغير فيقال فيه لسق به والتسق ،
ولصق به والتصق ، ولرق به والترق ،
فالزاي لربيعة والسيس لقيس ، والصاد
لتميم ، والراي أقسحها^(١) .

وروي عن الأصمعي قال اختلف

رجلان في الصقر . فقال أحدهما

الصقر بالصاد . وقال الآخر السقر
بـالسيس ، فتراصيا سأول وارد عليهما .
فحكيا له ماهما فيه ، فقال لا أقول
كما قلتما ، إنما أقول الزقر . قال ابن

جى أولا ترى إلى كل واحد من
الثلاثة . كيف آفاد في هذه الحال إلى
لغته لغتين أخريين معها^(٢) وهذا يدلنا

(١) انظر انشاح ٦١ / ٧

(٢) الخصائص ٣٧٤ / ١ ، والاقتراح للسيوطي ٦٨

على أن اختلاف الأصوات في الكلمة الواحدة من تعدد اللغات والواضعين .

ومثل ما تقدم الصراط ، وأصله بالسين من السرط ، وهو اللقم ، والصاد هي الفصحى وهي لغة قريش وبها قرأ الجمهور ، والزراط بالزاي لغة رواها الأصمعي عن أبي عمرو ، وإشمامها زايا لغة قيس ، وقال أبو علي روى عن أبي عمرو السين والصاد والمضاربة بين الزاي والصاد . . . (١)

والإبدال من الأبواب التي توسعت فيها العرب ، وكثرت فيها اللغات ، من ذلك 'تصرفهم في الحروف المضعفة على النحو التالي :

أولاً : تحويلهم أول المضعف حرف علة نحو (إيما) في (إمّا) العاطفة نحو قول الشاعر :

لاتفسدوا آبالكم إيما لنا إيما لكم

وفي كل ماجاء من الأسماء على وزن (فِعَال) أبكسر الفاء غير مختوم بالهاء نحو : ديماس (الكن والحمام) وديباج

(ما يتخذ من الإبريسم) وديسار وقيراط وشيرار . . . إلح .

قال الرضي : وهذا الإبدال قياس ، إذ لايجيء (فِعَال) غير المصدر إلا وأول حرفي تضعيفه مبدل ياء ، فرقا بين الاسم والمصدر ، ولا يبدل في المصدر في نحو (كذّب كذاباً) .

أما إذا كان الاسم مختوما بالهاء ، فلا يبدل أول مضعفه لأمن اللبس نحو : الصنارة . (شجرة تعظم وتتسع) ، والدنّامة : (القصير من كل شيء) فلا يجوز أن يقال فيهما : صينارة ، ولا دينامة (٢)

ثانياً : تحويل ثاني المضعف حرف علة مع بقاء صيغة الفعل الأصلية نحو (أملّ) فهو بتضعيف العين واللام في لغة أهل الحجاز وبنى أسد ، ومنه في التنزيل نحو قوله : « وليمّل الذي عليه الحق . . . فليمّل وليه بالعدل .. » (البقرة ٢٨٢) ومصدره إملال ، وتيم

(١) البحر ١ / ٢٥ ، والقرطبي ١ / ١٤٧ ، ١٤٨ ، وشرح الشافية ٣ / ٢٣٣ ، وعريب الحديث للخطابي ١ / ٣٨٣ ، والاقتراف للسيوطي ٦٨ ، وحنة القراءات لأبي زرعة ٨٠ ، وأدب الكاتب ٣٧٦
(٢) انظر شرح الشافية للرصي ٣ (٢١٠ ، ٢١١)

تبدل اللام حرف علة فيقولون (أملى) ومعه في القرآن الكريم قوله «فهي تملى عليه بكرة وأصيلا» (الفرقان ٥) والمصدر إملاء : وصيغته المفعول قبل الإبدال وبعده على العتين واحدة وهي (أفعل) ^(١)

ثالثا ماورد فيه ثلاثة أحرف من جنس واحد وكان على (فَعَّلَ أو تَمَعَّلَ) ولأعرب فهما حالان

الأولى : تحويل في الصوت دون الصيغة نحو (دسى) من قوله تعالى «وقد حاب من دساها» (الشمس ١٠) . و (يتمطى) في قوله «تم ذهب إلى أهله سمطى» (القنطرة ٣٣) والأصل فيهما دسس . ويتمطط فحول الحرف الثالث حرف علة كراهه توالى الأمثال ، ومنه قول الشاعر

وأنى الذى دسيت عمرا فأصبح
حالاته منه أرامل ضعفا

قال أهل اللغة والإصل دسسا من التدسيس ، وهو إحصاء الشيء في الشيء : فأبدلت سيبه ياء . كما يقال : قَصَّيْتُ أظفارى ، وأصله قَصَّصْتُ أظفارى ، ومثله قولهم في تمصص تقصى . ومعه قول العجاج إذا الكرام استندروا الباع بدر

تَقَصَّى البارى إذا البارى كسر أراد تَمَصَّصَ ^(٢) وهما بحد الصيغة واحدة قبل الإبدال وبعده . إذ كل من دسس ودسّى على وزن (فَعَّلَ) . وكل من يتمطط ويتمطى على وزن (تَمَعَّلَ) يتمعل

الثانية تحويل في الصيغة دون التحويل ثانيا المصعب حروا صحيحا من حسن أول كاهته . وذلك بحر حثثن وحثحثن . ومعه قول عاتمة

تحثحثن ألبان الحديد عليهم
كما تحثحثشت من الحصيد حديث

(١) انظر القوطى ٣ / ٣١٥ ، ١٣ / ٣ ، والمواد ٤٥ / ٤٥ ، أدب الكاتب / ٣٧٦ . والمصباح مادة (ملل)

(٢) انظر القوطى ٢٠ / ٧٧ ، والمعجم ٨ / ٤١٧ . وأدب الكاتب / ٣٧٦ . والمصباح مادة (دس) . ومعه القرآن للمعجم ٣ / ٢٦٧

وأصله . تختش (ورن تَعْمَل) ،
فتحول إلى تختخش على وزن تفعّل) وهـ
خضض في قول الآخر .

وخضض فيسا السحر حتى قطعنه

على كل حال من عُمَارٍ ومن وَحَلٍ

ومثاهما قَصَصَ وتقصص في الحديث

« أنه لما خرج إلى أحد ، جعل بساءه في

أطم ، قالت صفية بنت عبد المطلب :

فأطّل عينا يهوديّ ، فقامت إليه ،

فصربت رأسه بالسيف ، ثم رميت به -

عليهم فتقصصوا . الحديث »

من القصص ، وهو كسر الشيء ، وتهريق

أحزائه ، ومعناته . تعرفوا^(١) .

وهذا يتبين لنا أن العرب حولت

فَعَّلَ إلى فعال ، وتَعْمَلُ إلى تفعّل .

ثانيا : الاختلاف بالتصحيح والإعلال .

فبيما نجد أهل العالية يقولون

(قصوى) دون إعلال الواو ياء في

(فُعَلَى) صفة استصححا بالاصل ، إذا

أهل نجد يقولون فيها (قصيا)

بإعلال الواو ياء للتخفيف حيث اجتماع
عليها التقيان الصمة على الفاء وكون
اللام واوا زيادة على كونها صفة ،
والصمة أثقل من الاسم^(٢) وباللهاتين
ورد القرآن الكريم في قوله « إِدْ أَسْمِ
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى »
الأنفال / ٤٢

« إِدْ أَسْمِ أَعْلَتْ لَامِهَا ياء على لغة »

أهل نجد حيث أصلها (دُنُوْى) .

و (قصوى) جاءت على الأصل في لغة

أهل العالية ، إلا أن قصيا أفصح من

قصوى ، ومن هنا يتبين لنا أن القرآن

الكريم قد جاء مشتملا على الأفصح

والمصيح من لغات العرب . وقصوى

عند سيبويه شاذة قياسا واستعمالا ،

وعند الأخفش قياس .

ومن ذلك الفصح الذي حالف قواعد

النحاة ، وقد ورد في الأسلوب القرآني ،

المعل (استحوذ) في قوله « استحوذ

عليهم الشيطان فأسأهم ذكر الله . . . »

المجادلة / ١٩ ، ومصارعه يستحوذ في

(١) انظر عرب الحديث للحطاب ١ / ١٠٥ . ١٠٦ ، وأدب الكاتب / ٤٠٠ ، ٤٢٢

(٢) انظر المشوف المعلم للكبرى / ٦٤٢ ، وشرح شواهد الشافية / ٣٨٣

قوله: « قالوا ألم نستحوذ عليكم »
النساء / ١٤١

أو التليين قول زيد بن عمرو بن نفيل
القرشي العدوي .

فاستحوذ يستحوذ قياسها على لغة
عامة العرب . استحاذا يستحيده كاستقام
يستقيم إلا أنه جاء على الأصل مع
فصاحته ، إلى غير ذلك مما خالف القياس
وفصح في الاستعمال ، ومثل هذه
اللغات التي ، لولا نزول القرآن الكريم
بها لافتقدناها من لغات العرب ،
ولأصحت في عداد المهجور والمتروك
من اللغات ، وذلك بسبب تحكمات أهل
القياس .

سألتني الطلاق إدا رأيتني
قل مالي قد جثا بكسر
أراد . سألتني وخفف الهمزة بإبدالها
ألفاً (١)

غير أنه قيل لإبراهيم بن هرمة القرشي-
(وهو آخر من يحتاج كلامه من
الإسلاميين) - : إن قريشا لا تهمز
فقال : لأقول قصيدة أهرمها بلسان
قريش ، وهذه القصيدة مطلعها

إن سليمي ، والله يكلؤها
أُصنت بشيء ما كان يررؤها
فهذا لا يطعن في حديث (عليّ) السابق
فإن العربي كان يجمع إلى لعتة لعتين
أو ثلاثا .

ثالثا . اختلاف لغاتهم بالهمز والتلثين
أو التسهيل :

من ذلك الصل (بدأ) فقد ذكر الزبيدي
له ثلاثة مصادر . (البدء ، والبدأة

أكثر أهل الحجاز ، ولا سيما قريش ،
روى عن أمير المؤمنين عليّ - رضي
الله عنه - « نزل القرآن بلسان قريش ،
وليسوا بأصحاب نبر . (أي همر) ،
ولولا أن جبريل أنزل بالهمزة على النبي
- صلى الله عليه وسلم - ما همرنا » وحققها
غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر
الحروف والتخفيف استحسن .

ومن شعر قريش الذي بدا فيه التخفيف

(١) شرح الشافية للرمي ٣ / ٢٢ ، المختص لاس حي ١ / ٩٠

امدعة) ، الأخيرة مثلثة الاء ممدودة .
وفيهما (المداهة) على البدل كما
أبدلت الاء همزة في ماء على التقارص .
وأما المداية بإبدال الهمزة ياء فقد
قال ابن القطاع هي لغة أنصارية من
(بدأت بالشئ - وبديت به) . أى
قدمته . وأشد قول ابن رواحه .

سألوا رسولهم ما ليس معطيهم
حتى الممات وكانها شئة العرب

وان ترى لهديل داعيا أبدا
يدعو لمكرمة عن منزل الحرب

لقد أرادوا حلال المحش ويحهم
وأن يحلوا حراما كان في الكتب^(٢)

فقد ألان الهمزة بإبدالها ألها في
(سالت . وسالوا)

باسم الإله وبه نديننا
ولو عبدنا غير شقيننا^(١)

قال الرصى اعلم أن الهمزة لما
كانت أدخل الحروف في الحلق ولها
سرد . (أى صوب - رصع) كريمة
تحرى محرى التهوع . (أى تكلف
القاء) ثقلت بذلك على لسان الملهط
ها . فحمصها قوم . وهم كما صرح
بذلك ابن حى في باب نداخل اللغات^(٣)

ومن لعتهم أيضا (ندى) ك (نقى)
لغة أنصارية ، وهذا يدل على أن الأنصار
كثيرهم من أهل الحجار كانوا يسهلون
الهمز . (أى لايسرون) إلا قليلا .
يوضح لنا ذلك قول حسان بن ثابت -
في وفد هذيل إلى رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - يطلبون إباحة الفاحشه - .

أو أن فريشا كانت لا تهمر قبل رسول
القرآن ، فلما برل حمريل بالهمز على

سالت هذيل رسول الله فاحشه
ضلت هذيل بما سالت ولم تنصب

(١) نعم أن أهل الحجار لا يرون الاء إلا من ما است إلى هذيل من توصيت في توصأ . وه روى النى ن
اللى - الخ إلا أنه يمكن لنا أن نخرج (نديا) بإبدال الهمزة ياء لمشاكلة (سقنا)

(٢) انظر النسخ (ل) - د وان حسان / ٢٦٢ صرائر الشعر للقرن الرابع / ٢٠٥ شرح الساجدة ٣ / ٤٨ .
شرح سواند التمامه / ٣٣٩ وما بعدها
(٣) انظر الخصائص ١ / ٣٧٤

النبي عليه السلام تعلموه، حيث يسر
الله كتابه لعباده كما قال . « ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر »
المصدر / ١٧ .

ويدل على أن ابن هرمة قد نطق
بغير لغة هوامه مادكره صاحب المصباح
من لغة قريش في الفعل (كَلَاهُ يَكْلُوهُ)
فإن قريشا تقول كَلَيْتُهُ أَكَلَاهُ بغير
همز من باب تع (١)

كما أن أهل الحجار كان لهم تحقيق
لعض الهمزات . قال سيبويه وأعلم
أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق
من بني تميم وأهل الحجار إلخ (٢)
وهذا يدل دلالة واضحة على أن أهل
الحجار كان لهم تحقيق بعض الأحيان
رابعاً الاختلاف في المصادر

يقول « يوطى » والمصادر كثيرة
التصاريح حاداً . وأما كثرة

مختلفة وفياسها عامض . وعالها حمية .
والمتشون عنها ولياؤن . والصبر
عليها معدوم . ولذلك سرهم أهل اللغة
أنها تأتي على غير قياس . لأنهم لم
يَضِطُوا قياسها . ولم يَتَمَرُوا على
غورها (٣)

وأود أن أذكر هنا أن المصادر تابع
دورا حصيرا في بيان باب الفعل أو
معانيه .

من الأول الفعل (هلك) وقد
وردت ١. مصادر ثلاثة هي . هَلَكُ .
وهَلَاكُ وهَلُوكُ . فالأول منها (هَلَكُ)
سكون اللام يدل على أن فعله من باب
صرَب يقال هَلَكَ يَهْلِكُ هَلَاكاً كما
يقال صرَب يصْرَب صرأ وعله
فهلك متعد في لغة بني تميم كما سيأتي

والثاني يدل على أن فعله من باب
ذهب . يقال هَلَكَ يَهْلِكُ هَلَاكاً .
كما يقال ذهب يذهب ذهبا .

(١) المصباح مادة كَلَا

(٢) انظر سواند الشافية / ٣٣٥ ، وترج المصطلح نون ١٠٧ / ٩

(٣) انظر المرهر للسيوطي ٢٢٦ / ١

الثوب خِرَاقًا ، وكل (فَعَّلَتْ) مصدره
(فِعَال) في لغتهم مشدد قال لي
أعراني منهم على المروة آلحلقُ أحبُّ
إليك أم القِصَّارُ أي التقصير^(١)
وأنشدني بعض بني كلاب .

لقد طال مائسطيتي عن صحابتي

وعن حوج قِضاؤها من شعائبا
أراد . تفصيلتها مثل تركية وتربية^(٢) .

هذا من ناحية الوضع . أما من ناحية
الأصول فقد اختلفت القائل في ما لم يسمع
مصدره مما جاء على (فَعَل) من الأفعال
متعديا كان أو لازما .

قال المراء . ما لم يسمع له مصدر
من (فَعَل) متعديا كان أو لازما فقياس
مصدره (فُعُول) عند أهل نجد ،
و (فَعَل) عند الحجازيين . . .^(٣)

خامسا . الاختلاف في تعدى الفعل
بنفسه تارة عند قوم وبالحرف تارة
أخرى عند آخري من ذلك الفعل (هلك)

فهو يتعدى بالهمزة عند جمهور العرب ،
يقال أهلكتك ، وفي لغة بني تميم
يتعدى بنفسه ، فيقال هلكته واستهلكته
معى أهلكتك^(٤)

والفعل (هدى) يتعدى بنفسه إلى
المفعول الثاني عند أهل الحجاز ،
وبالحرف عند غيرهم حكى ذلك الأنخفش ،
تقول . هديته الطريق وإلى الطريق ،
والدارَ وإلى الدارِ . أي عرفته ،
وبالغتين ورد القرآن الكريم في قوله .
«اهدنا الصراط المستقيم» أم الكتاب / ٦
وقوله . «ويهديك صراطا مستقيما»
المتح / ٢ ، ففي الآيتين نصب الفعل
المفعولين بنفسه على لغة أهل الحجاز ،
وعلى لغة تميم ورد قوله «والله يهدي
من يشاء إلى صراط مستقيم» البقرة /
٢١٣ ، وقوله . «الحمد لله الذي هدانا
لهذا . . .» الأعراف / ٤٣ ، ففي
هاتين الآيتين نصب الفعل المفعول
الأول بنفسه وتعدى إلى الثاني في الأولى
مهما يلي وفي الثانية باللام^(٥)

(١) انظر معاني القرآن للمراء ختيق الدكتور عبد المصاح إسماعيل شلبي ٣ / ٢٢٩ ، وترج المص ٦ / ٤٤ ،
والقاموس والنتاح مادة (كذب)

(٢) انظر شرح الشافية ١ / ١٥٧

(٣) انظر المصاح مادة (هلك)

(٤) انظر القرطبي ١ / ١٤٦ ، ١٦٠ ، والمصاح للجوهري (هدى) والمعجم المهرس مادة (هدى) .

والتالث ينسبنا أن فعلاه من باب
قعد ، يقال هَلَك يَهْلِك هَلوكا كما
يقال . قعد يقعد قعودا^{(*) (١)}

مصدره (هُوياً) ، يضم الهاء لأن الضم
أثقل الحركات ..^(٢)

ومن الثانی المصدران (هُوياً وَهُوياً)
بفتح الهاء في الأول وضمها في الثاني ،
وفعلهما (هُوَى يهوى) كما ورد في
الحديث : « أتاني حبريل بدابة فوق
الحمار ودون البغل ، فحملني عليه
ثم انطلق يهوى . . الحديث » فيهوى
معناه . يسير ، وقد يكون ذلك في
الهبوط والصعود معا وهما ضدان ،
ولما كان الهبوط أخف على الهابط من
الصعود ناسب أن يكون مصدره (هُوياً)
بفتح الهاء لأن الفتح حميف ، ولما كان
الصعود على المرء شاقاً ناسب أن يكون

وقد يتعدد مصدر الفعل الواحد لتعدد
الواضعين مثل مايجيء على وزن (فَعَّل)
من الأفعال كقدم وكذب وقصر ،
فقد ورد له مصدران التفعيل وهو لغة
حمهور العرب ، والفِعال وهو لغة
يمانية ، وقد ورد باللغتين التنزيل في
قوله تعالى . « أهدوا وقاتلوا
تقتيلا » الأحزاب / ٦١ وهذه لغة
حمهور العرب ، وسحو قوله : « وكذبوا
بآياتنا كذابا » النساء / ٢٨ وهذه لأهل
اليمن .

قال الفراء : هي لغة يمانية فصيححة ،
يقولون : كذبتُ به كذاباً ، وخرقتُ

(*) ليس في « المصباح » هلك يهلك مثل ذهب يذهب والنبي فيه هو « هلك الشيء هلكا من باب ضرب ، وهلاك
وهلوكا ومهلكا بفتح الميم وأما اللام فثلاثة » والمهم هو أن هلك يهلك دورن ذهب يذهب ، ليس من أصل الوضع ،
لتخلف شرط أن يكون حلقى العين أو اللام ، إلا إذا كان من « تداحل اللام » لوروده من باب فرح ومن باب ضرب .
وهذا هو ما ذكره « لسان العرب » . « ومن الشاذ قراءة من قرأ (وبهلك الحرث والدسل) وهو من باب ركن دركن وقنط
يقنط وكل ذلك عند أي نكر لمات محبلة قال وقد يجوز أن يكون ماضي يهلك هلك كقنط فاسمغنى عنه بهلك وبنمت
يهلك دليلا عليها » التحرير . م . ع

(١) انظر المصباح مادة (هلك)

(٢) انظر عرب الحديث للخطابي ١ / ١٥٣

وكذلك المفعول (رَّوَّحَ) متعدى إلى
المفعول التاني عند جمهور العرب بمعنى .
والباء في لغة أَرْدَ تسوؤه . ويروى
كذلك .

قال يونس : العرب تقول زوجته
امرأه وتزوجت امرأةً بغير باء . وإنما
قوله « وروحاهم بحور عيس » الدخان /
٥٤ فمعناه قرباهم ، مثل قوله . « احسروا
الدين ظلموا وآرواحهم » الصافات /
٢٢ : أى قرباهم وقال الفراء الساء
لغة أردتسبه^(١)

سادساً : الاختلاف في صيغ الأفعال .

وهكذا كثير جداً عدد الحصى .
والطريق إلى معرفته السطر الدؤوب في
المعاجم العربية تم كتب السحو والصرف .

من ذلك المفعول (صَلَّ) فهو من
باب صرب في لغة أهل نجد وهي
المصباح نحو قوله « قل إن صَلَّيْتُ
فإنما أَصِلُّ على نفسي » سبأ / ٥١ .

وبها قرأ الجمهور ، وقال أبو حيان :
هي لغة تميم . إلا أن الفرق بين السستين
يسير . وجاء من باب تعب في لغة أهل
الغليظة بحر صَلَّ يَصَلُّ وقد قرئ
باللغتين^(٢)

والمفعول (مات) قد جاء من باب
صبر في لغة سبلى مصر ، يقولون
مات يموت . ومن باب عام في لغة
أهل الحجاز يقولون مات يمات . وقد
قرئ باللغتين قوله تعالى ولئن مُتّم
أو قتلتم . « آل عمران / ١٥٨ » ،
وعلى لغة أهل الحجاز جاء قول الشاعر .

نَمِيَّ سَيِّدَه السَّابِ
عَيْتِي وَلَا سَأْمُنُ أَنْ تَمَاتِي

قال الصاعاني في العباب . قد مات
يموت ويماب - أيضا - وأكثر من يتكلم
بها طيُّ أي (مات يمات) وقد تكلم بها
سائر العرب ، وقال يونس في كتاب
اللغات إنَّ (يميت) فيها لغة^(٣) .

(١) انظر المشوف المعجم للعكبرى / ٣٤٧ - ٣٤٨ ، والمصباح للجورج مائة (روح)

(٢) انظر البحر ٧ / ٢٩٢ . والمصباح للمعلم / ٥٥٤ ، والقرطبي ١٤ / ٣١٤ ، والله ان للعكبرى / ٦٤٣
واللسان والفتح والتامرس والمصباح مادة (صل)

(٣) انظر البحر ٣ / ٩٦ ، وشرح سواهد الشافيه / ٥٧ وما بعدها ، وابن خلدون ١٠ / ٦٩ تهمة / ١ .
والتصريح ٢ / ٢٤٥ ، والقاموس مادة (مات) ، وحجة أدبه روعة / ١٧٨

من ذلك يتبين لنا أنه جاء مضارع
مات من أبواب بصر وصرب وعلم

وكذلك الفعل (ضار) فقد جاء من
باب ضرب في لغة جمهور العرب يقال
ضاره يضيره أى يصره ، ومن باب
نصر في لغة أهل العالية ، حكى الكسائي
عن بعض أهل العالية لا يسمعون هذا
ولا يصورنى . ولغة الجمهور أفصح^٢
حيث يدل عليها المصدر (ضير) كما في^٣
قوله تعالى . « قالوا » لا صير . «

الشعراء / ٥٥٠ ولم يرد فيه صور ومن هنا
يستعمل المصدر (ضير) للمعل على اللغتين
ومنه أيضا الفعل حسب بمعنى ظن
قد ورد من باب علم في لغة جمهور
العرب يقال . حسب يحسب . وورد
في لغة كسابة كسر العيد في الماضي
والمضارع يقال . حَسِبَ يَحْسِبُ .
وذلك ليشاكل المضارع الماضي . وقد^٤
قرئ باللغتين . وإن كان^٥ المتح أقيس^(١)

وسو عامر يأتون بمضارع كل مثال واوى^٦
ما ضيه على (فعل) من باب نصر ، نحو

وَحَدَّ يَحْدُ ، قال شاعرهم لسيد بن ربيعة
العامري :

لو شئت قد نقع الفؤاد بشرية
تدعُ الصَوَادِيَّ لَا يَجْدُنْ غليلا
وهذا على خلاف القياس . وقد قصر
العارف هذه اللغة على المسموع وهو (يحد)
فقط . وفاسها اس مالك في التسهيل في كل
مثال واوى نحو وعد يَعد . وولد يَلد
ونحوهما^(٢) .

كما نجد طي - تحول صيغه (فعل)
المعتل اللام بالياء إلى (فعل) نحو (رَحا)
في (رصى) و (بقا) في بقى . بقلب
الكسرة فتحة ، والياء ألأ قال شاعرهم
ريد الحيل

لعمرك ما أحتى التصعلك ما بقا
على الأرض قيسى يسوق الأباعرا
أراد . ما بقى . وكذلك يقولون .
نبي وهدي هبيس للمجهول . بنا ،
وهللى^(٣) .

(١) كتاب ايس في كرم العرب / ٤ : ٥ . والمذكور والصيغة للعامري ٢ / ٧٥٧ . و- جد أى روى / ١٥٨ .
والمصاح مادة (حسب) ، والترطى ٣ / ٣٥١
(٢) انظر شرح السفيية ١٣٢ / ١ تممة / ١ أو شرح سواهد الشافيه / ٥٣ . وكذلك ر في كلام العرب / ٣٩
(٣) انظر السوادى لأى ريد / ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٢٤ ، ١٧٩ ، وشرح شواهد الشافيه / ٤٨ ، وكتاب ليس
في كلام العرب / ٢٩ ، والصرائر القيروانى / ١٦٦ وما بعدها

إن تعدد أبواب الأفعال في لغات القبائل يؤدي إلى تعدد مصادرهما ، وقد يرد للفعل ذى الساب الواحد مصادر متعددة وتلك تعمل على تعدد الواضعين كذلك

سابعاً الاختلاف بالتضاد ، والاشتراك والترادف .

من ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد ، والأصل واحد . فيقال للصباح : صريم ولليل صريم ، قال تعالى : « فأصبحت كالصريم » (القلم ٢٠) . أى سوداء كالليل ؛ لأن الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل^(١) .

ومنه الفعل (وثب) فهو في لغة حمير بمعنى (قعد) وفي لغة بني نزار بمعنى (طمر) أى وثب من أعلى إلى أسفل ، يدل على ذلك ما حكاه الأصمعي قال دخل رجل من العرب (من بني كلاب أو بني عامر بن صعصعة) على ملك من ملوك حمير : (هو دوجدن) فأطلع إلى سطح ، والمملك عليه ، فلما رآه الملك احتبره . فقال له (ثب) . أى اقعد ،

فقال ليعلم الملك أى سامع مطيع ، ثم وثب من السطح فتكسر ، فقال الملك : ماشأه ؟ فقالوا له أبيت اللعن ، إن الوثب في كلام نزار (الطمر) ، فقال الملك . ليست عربيتنا كعربيتهم ، من دخل طمار حمر ، أى ليتكلم بالحميرية^(٢) .

فانظر كيف كان الاختلاف في معنى كلمة واحدة قد أودى بحياة من لا ذنب له ولا جريرة .

ومما تعددت معانيه على سبيل الاشتراك (الإدفاء) فقد ذكرت كتب المعاجم له المعاني التالية . الإدفاء بمعنى الإعطاء الكثير ، يقال أَدْفَاهُ إِدْفَاءً إِذَا أَعْطَاهُ عَطَاءً كَثِيراً وهو - و محار ، والإدفاء الاجتماع ، يقال أَدْفَأُ الْقَوْمَ اجتمعوا ، والإدفاء القتل في لغة بعض العرب ، ففي الحديث . أُتِيَ بِأَسِيرٍ يَرْعُدُ ، فقال للقوم اذهبوا به فآدفوه ، فذهبوا به فقتلوه . والمراد . الإدفاء من الدفء ، وأن يدفأ بثوب . فحسبوه معنى القتل في لغة أهل اليمن

(١) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ١٨٧ ، وكتاب الأصداد لابن الأثير / ٨

(٢) انظر الصحاح للحواري مادة (وثب) والمرهر للسوطي / ٢٣٤ ، والجمهرة لابن دريد / ٢ / ٣٧٨

وفي قول الرسول عليه السلام إشارة إلى لغة قريش وهي عدم الهمز ، حيث قال فادوه ، أى أدوه بالهمز مخففة بحذفها ، والقياس أن تجعل الهمزة بين بين لا أن تحذف ، لأن الهمز ليس من لغة قريش^(١)

فانظروا كيف أدى الاختلاف في المعنى إلى قتل امرئ لم يكسب خطيئة أو إثماً .

ومما تعددت ألفاظه من المعاني ما ذكره ثعلب في أماليه . يقال . سويداء قلبه ، وحسة قلبه ، وسواد قلبه ، وسودة قلبه ، وجاجلان قلبه وسوداء قلبه بمعنى إلى غير ذلك مما هو معلوم معهود في كتب اللغة والمعاجم^(٢) .

تأما . الاختلاف في التجرد والريادة : بمعنى أننا سجد صيغة ما لفعل من الأفعال محردة عند فريق ، ومريدة عند فريق آخر معناها حال التجرد ، على خلاف المشهور من أن زيادة المني تدل على ريادة المعنى .

من ذلك الفعل (راب) بمعنى طن زأوشك ، فجمهور العرب يستعملونه محرداً ، يقال رابني الشيء يربني ، إذا راب جعلك شاكاً ، قال أبو زيد . رابني من راب فلان أمر يربني ريباً ، إذا استيقنت منه الريبة ، فإذا أسأت الظن به ولم تستيقن منه الريبة ، قلت أرابني منه أمر . . وفي لغة هذيل راب وأراب بمعنى ، تقول . أرابني قربت أنا وار تبت : أى شككت .

قال الزبيدي : أعلم أن (أراب) قد يأتي متعدياً وغير متعد ، فمن عداه جعله بمعنى (راب) وعليه قول خالد (هو ابن رهير الهدلي) .

* كائني أريته بريب *

ويروى قول خالد .

* كائني قدريسته بريب *

فيكون على هذا (رابي وأربني) في لغة هذيل بمعنى واحد وأما (أراب) اللازم فهو بمعنى : أتى بريبة ، كما يقال ألأم : أى أتى بما يلام عليه^(٣) وعلى

(١) انظر التاج ١ / ٦٦

(٢) المرهر ١ / ٢٤٢ ٢٤٤

(٣) انظر التاج والمصاح / مادة راب .

أمة هذيل يمكن تحريج قوله عليه السلام
« دع ما يرسك إلى ما لا يرسك »

هذا ولم يرد في القرآن الكريم من هذه
المادة إلا (ارتاب) ماصيا نحو قوله
إذا لارتاب المطاؤون « العنكبوت / ٢٨ .
أومستقلا نحو قوله « ولا يرتاب الدين
أوتوا الكتاب والمؤمنون » المدثر / ٣١ ،
وكذلك اسم الفاعل أو المفعول منه نحو
قوله « كذلك يصل الله من هو مسرف
مرتاب »

أما (راب) فقد استدل عليه بالمصدر
نحو الربب والريبة ، قال الله تعالى
« ذلك الكتاب لا ريب فيه » البقرة / ٢ .
وقال « لا يزال دنيانهم الذي ببوا ربة في
قلوبهم » التوبة / ١١٠

وأما (أراب) فقد أوماً إليه أساوب
القرآن الكريم باسم فاعله ، (مريب)
نحو قوله تعالى « وإسهم لى شك منه مريب »
إبراهيم / ٩ . إلخ^(١) .

هذا وقد أحصيت أفعالا كثيرة جاءت
مجردة ومريدة بمعنى واحد منها رهست
الميت وأرسته لعتان بمعنى ، وجرم وأجرم
وبهما فرئ قوله « ولا يعجرمنكم » وحب
وأحب ، وحسر وأخسر ، وأهات اللهن
لغة في هات . ونشر وأشر وبهما فرئ
قوله تعالى « تم إذا شاء أنشره » إلخ^(٢)

تاسعاً . الخلاف بصرف بعض الأسماء
ومنعها .

من ذلك صرف ما جاء على وزن (فعلان)
وصفاً في لغة بني أسد ، لأنهم يلحقون
هؤنته التاء يقولون سكران وسكرانه
وشبعان وشبعانه وعرثان وعرثانه يقولون .
هذا رجل غضبان ورأيت رجلاً عصباناً ،
وهررت برجل عصبان^(٣)

قال الريدى ذكر يعصوب أن ذلك
صعيف ردى ، وقال أبو حاتم : لبني
أسد مساكير لا يؤخذ بها .

(١) انظر المعجم المهرس مادة راب

(٢) انظر أدب الكاتب لابن قتيبة / ٣٣٣ وما بعدها ، والخصص لابن سيدة / ١٤ / ٢٢٧ وما بعدها ، وعلقت
وأفادت لأبي إسحق الزجاج / ١٨ وما بعدها

(٣) انظر المسرب المعلم / ١ / ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٨ ، وشرح الكافية / ١ / ٦٠ وشرح

المفصل / ١ / ٦٧

وحمهور العرب يمنعون (فعلا) إذا
نحلا مؤنته من التاء . وأما ما لحقته التاء
فيصرفونه نحو بدها وسيمها وأحواتهما ،
لأن مؤنتهما فيه التاء نحو بدهانة وسيفانة .

وأما منتهى الجمع في قوله تعالى
« إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا
وسعيرا » الإنسان / ٤ فقد قرأ بجمع
الصرف طلحة وعمرو بن عبيد وابن كثير
وآبو عمرو وحمزة وقفاً ووصلاً ، وقرأ
أكثر السبعة بالتنوين وصلاً ، وبالألف المدلة
منه وقفاً ، وهي قراءة الأعمش ، فيل . وهذا
على ما حكاه الأحمش من لغة من يصرف
كل ما لا ينصرف إلا (أفعل من) وهي
لغة الشعراء ، تم كثر حتى حرى في
كلامهم . وال بعض الرحاز

والصرف في الجمع أتى كثيراً
حتى ادعى قوم به التحجير
كما ورد صرف (قَوَارِيرَ) في قوله
تعالى « . . وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ »

الإنسان / ١٥ وثب الصرف في مصاحف
المدينة ومكة والكوفة والمصرة ، وفي
مصحف أبي وعبد الله

وقال الكسائي والعراء هو على لغة
من يُحَرِّى الأسماء كلها إلا قولهم (هو
أطرف منك) فإنهم لا يحرونه ، وأنشد
ابن الأسارى في ذلك قول عمرو بن
ابن كلثوم

كأن سيوفنا فينا وفيهم
محاريق بأيدي لاعيبنا
وقال ليبد

فصلاً وذو كرم يعين على المدى
سمح كسوت رعائب عمامها
ولهم في الآيتين تحريحات أهمها أنه
لغة أو لامشاكاة ، قال ابن مالك

ولا صطرار أو ساسب صرف
' دو المص ، والمصروف قد لا يصرف
قال أبو حيان . وروى أن من العرب
من يقول رأيت عُمرًا بالألف وقفاً^(١)

(١) انظر المحر من ٨ / ٣٩٤ وما بعدها ، وجملة القراءات لابي درسا / ٧٣٧ وما بعدها . ووجهه
ابن حالونه / ٣٥٨ ومعاني القرآن للمراء تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلى ٣ / ٢١٤ ، والترطبي ١٩ / ١٢٣
وما بعدها وجمع الضوامع ١ / ٣١ ، وابن عتيل بحاشية الحصري ٢ / ١٠٩ ، ومرح الكافية الشافيه لابن مالك ٣ / ١٥١٢
١٥ ، والتصريح ٢ / ٢٢٧ ، وإحياء النحو لإبراهيم مصطفى / ١٧٣

عاشراً : الاختلاف بالتذكير والتأنيث .

لقد تلعبت العرب في الأسماء بالتذكير والتأنيث بما تحار فيه الأبواب ، إذ نرى للكلمة عند قوم منهم مؤنثة دون تاء . وعند آخرين منهم مؤنثة بالتاء من ذلك كلمة زوج فهي مؤنث بغير تاء في لغة أهل الحجاز ، يقال : الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوج الرجل ، وهذه هي لغة القرآن الكريم نحوقوله : « اسْكُنْ أَيْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » البقرة / ٣٥ ، وجمع زوج بغير تاء أزواج ، قال تعالى : « وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ » البقرة / ٢٥ ووردت بالتاء في لغة تميم وكثير من قيس وأهل نجد ، يقال الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوجة الرجل ، قال الفرزدق :

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي

كساعٍ إلى أسد الشرى يستبيلها

وقال ذو الرمة :

أذو زوجة بالمصر أو ذو خصومة

أراك لها بالبصرة العام ثاويًا ؟

قال الأصمعي ولا تكاد العرب تقول (زوجة) وهذا يخالف الواقع ، فقد جاء في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان مع إحدى نسائه فمر به رجل ، فدعاه فحاء فقال . يا ولان هذه زوجتي فلانة ، فقال يا رسول الله . من كنت أطن به ، فلم أكن أطن بك الحديث . وقد عال بعضهم بأن التاء في زوجة لتأكيد التأنيث كقولهم في فرس فرسة ، وفي امرأة عجوز ، عجوزة .

وفي البحر لأبي حيان . وذكر الفراء أن زوجاً المراد به المؤنث فيه لغتان زوج بغيرهاء لغة أهل الحجاز ، وزوجة بهاء لغة تميم وكثير من قيس وأهل نجد ، وروى الكسائي أن أزد شنوءة تقول . زوج وزوجة بالهاء ودونها جمعابين اللغتين^(١) . وجمع زوجة زوجات كقول الشاعر .

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم

أن ليس وصل إذا انحلت عرى الدب

ومن ذلك اختلاف القبائل في تذكير وتأنيث اسم الجنس الجمعي نحو رجل

(١) انظر البحر ١ / ١٠٩ ، والقرطبي ١ / ٢٤٠ ، ٣٠١ ، وتفسير النهر الماد لأبي حيان ١ / ١٥٦

وغير . إلخ قال اس السكيت . فأدل
الحجاز يؤنثون أكثره فيقولون . هي
التمر ، وهي الر ، وهي السخل . إلخ
وأهل نجد وتميم يذكرون ويؤنثون فيقولون
سخل كريم وكريمة وكرائم وبالثنين ورد
التنزيل في قوله تعالى : « كَانَهُمْ أَعْنَارُ
نَخْلٍ مَنْقَعِرٍ » القمر / ٢٠ فقد ذكر
الوصف حملاً على لغة تميم ، وقوله تعالى :
« كَانَهُمْ أَعْنَارُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ » الحاقة - ٧ ،
وقد آث الوصف حملاً على لغة أهل
الحجاز .

قال أبو حيان والسجل اسم جنس
يذكر ويؤنث وإنما ذكر في قوله تعالى
« كَانَهُمْ أَعْنَارُ نَخْلٍ مَنْقَعِرٍ » لماسية الفواصل
وآث في قوله تعالى « أَعْنَارُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ »
لماسبة الفواصل أيضاً^(١) .

إلى غير ذلك من الطواهر التي أعجز أن
آتي عليها في هذه الدراسة المحدودة الرس .
وبعد ، فإن دراسة لغات العرب ذات
تأثير دامية ومهما يمسك الوقوف على الآتي

— التمييز بين الفصيح لكثرتة وتبوعه

في كلام الفصحاء ، وبس غيره لقلته
وبدوته أو قبحه .

تيسير درس النحو ، والتخفيف من
كثرة التأويل فيه والتقدير ، ولا سيما
إذا اشتملت بعض عناصره على ما يخالف
المشهور من كلام العرب مثل لغة إلرام
المثنى الألف في قراءة قوله تعالى : « إِنَّ
هَذَا نَسَاجِرَان » ، وإلرام جمع المذكر
السالم الواو أو الياء لغتين ، وتسكين
أوفتح عيس جمع المؤنث السالم إذا كانت
معتلة ، ورفع المستثنى بعد الموحب ،
وكاستثناء تميم المفرد من المفرد في حقوقهم .
ما أتاني ريد إلا ريد ، وما أهانه إخوانكم
إلا إخوانه . إلح .

التسليم بأن اختلاف السحاة لم يك من
دأدى أنفسهم ، وإنما قام صرحه . وبنيت
قواعده على اختلاف لغات العرب

مما هم أولئك البصريون تراهم يبنون
قواعدهم على الأكثر والأشيع ، الأمر الذي
ترتب عليه وحود ما يسمى بالقليل والنادر
والشاذ والقبيح عندهم ؛ يؤكد لنا صحة

(١) انظر المصاح مادة (نخل) والبحر ٨ / ١٧٩

ذلك قول أحد شيوخهم ، أنى عمرو بن
العامر . وذلك حين سأله أبو سويل فقال
أحبنى عما وصعته مما سميت عربية .
أيحل فيه كلام العرب كله ١

فقال لا .

فقال كيف سمع فيما حالفتك فيه
العرب وهم حجة ٢ .

فقال . أحمل على الأكثر وأسمى
ما خالفنى لغات^(١)

وهم أولئك الكوفيون تحدهم قد
توسعوا فى أصولهم ، وأكثروا من قواعدهم
تسليحاً بما روى عن الفصحاء ، وبما جادت
به السليقة - فبنوا أصولهم على الفليل
والنادر .

- الإيمان بأن القرآن الكريم قد حفظه
العرب لغتهم ، وأنه لو لم ترد فراءاته
بلغاتهم لأخنى عليها الذى أخنى على لبّد
ولطمست أصواتها ، ونسفت رواسيها
من صربات أهل الفياس ، وضاعت مسالكها .

موقف النقاد من تلك اللغات :

هناك موفقان متضادان تماماً :

الأول : متشدد ينطلق أصحابه فى
نقدهم اللغوى من خلال القواعد المشهورة
وهذا بالطبع يؤدى إلى تخطئة السليقة ،
وإنكار العطره ، مثل صبيح العقاد مع عمر
ابن أنى ربيعة المخرومى حيث تخطأه فى^١
قوله .

فهلأ تسألى أفناء سعد

وقد تبدو التحارب لليب

حت قال (تسألى) وحذف الون ،
والقياس تسألين ، لعدم وجود الحازم
وفى قوله .

من دا يلبنى إن بكيت صانة
أو نحت صا بالفؤاد المنضج
سحزم يلوم ، و (من) هنا لا تعجزم ،
وفى قوله .

فقلت لهم كيف الثريا ؟ هبائهم
فقالوا ستدرى ما مكرنا وتعلم

(١) المزمع السيوطى ١ / ١١١ : ١١٢

بنصب (تعلم) في الموجب ، ثم لا قال
إلى نظائر لهذه الأخطاء والعثرات التي
لا تراها على كثرة في كلام أمراء الفصاحة
أقول : إن العقاد ، وهو من هو علما
وسعة اطلاع قد خطأ السليقة الموضوعية في
مكانها ، وأنكر الفطرة المنطقية بفنون
بيئتها ، منتصراً عليها بقواعد السحابة وما
كان له ذلك إذ تلك لغتهم وقد
وردت لها نظائر في أساليب القرآن الكريم
ومتى ساندتها القرآن فليس لأحدهما كان
أو يكن أن ينال منها ، فقد اتفق علماء
اللغة على أنه لا يجوز تحطئة الفصحى
أو الأعرابي وأن كلام العرب المعروف
عندهم أولى من مقاييس المولدين فصلا
عن أن ما عدده العقاد من أخطاء له وحده
ظاهر حسن في العربية ، ولأهل القياس
الذين انتصر بقواعدهم فحكم على السليقة
بالخطأ - توجيهه وتأويل حسن ، لا يمكن
أن يعرض له هنا وسأرجى القول فيه إلى
بحث أستاذ في فيه كل جوانبه ، إلا أنه
يلزمني أن أشير هنا إلى أنه لا يجوز لنا قد
أي ناقد ، أن يحطى الفصحاء إلا بعد
أن يحيط بأبعاد تلك المسائل النحوية

(*) المرجع

(١) انظر النقد المصحح عند العرب / ٢٦٥ للدكتور محمد مدور

ولغات العرب فيها وأن يستوفي عدته منها
كاملة .

ثانياً . الإباحة المطلقة للأديب ، كاتباً
كان أو شاعراً ، بأن يتجاوز المقاييس والمقاييس
فينصب العادل والمفعول ، أو يرفعهما ،
لأغراض بلاغية لا تنهاى ، وذلك انطلاقاً
من قاعدة كسر البناء التي يدعو أصحابها
إلى الخروج على القواعد ، ولهذه القاعدة
تفسيران عندى .

أحدهما أن المقصود بتلك القاعدة
قبول كل ما ورد عن الفصحاء وبرواية
التقاة فهذا لا عار عليه ، ولا مفر منه .

ثانيهما : وإن كان المقصود تتجاوز
كل ما سمع عن العرب ، وذلك بإحداث
ما لم يرد عنهم فهذا رد ، لا يمكن قبوله ؛
حيث يوصى إلى الفوضى في اللغة والهدم
لها ، وإنما الواجب أن نقف من الوارد
موقف القدماء ، فقيس على الشائع ونقف
عند النادر والشاذ في حرفه مثل نصب
الفاعل والمفعول في قول الشاعر :

قد سالم الحياتُ منه القدماء

الأفعوان والشجاع الشجعما

بشصب القدماء والشجاع ، فهذا مما
يوقف عنده ولا يقاس عليه ، وأن كان له
تأويل مقبول عند النحاة يتفق والقواعد
المشهورة .

لذا ينبغي أن نقيس كلامنا على كلام
العرب وشعرنا على شعرهم ، عملاً بالأصل
القائل : ماقيس على كلام العرب فهو
عربي ، وقول ابن مالك .

.....

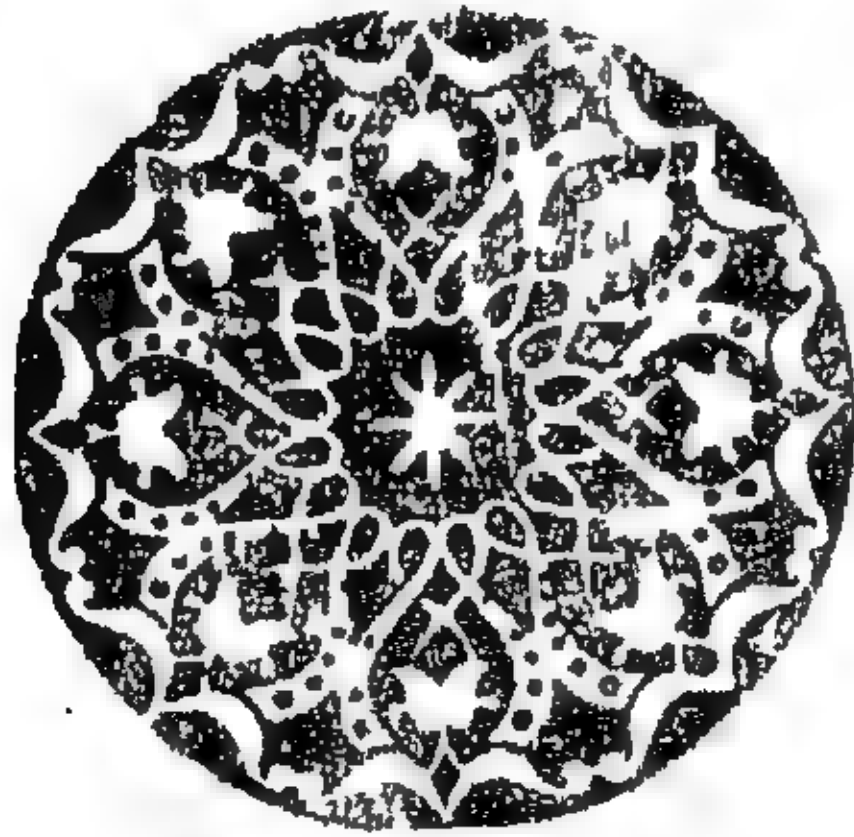
فما أبيعَ افعَل ودَع مالم يُبَحَّ .

هذا قل من كثر وغيص من فيض مما
اختلفت فيه لغات العرب ، أردت بها
إقناع النفس وإرضاءها بما تعانيه من جل

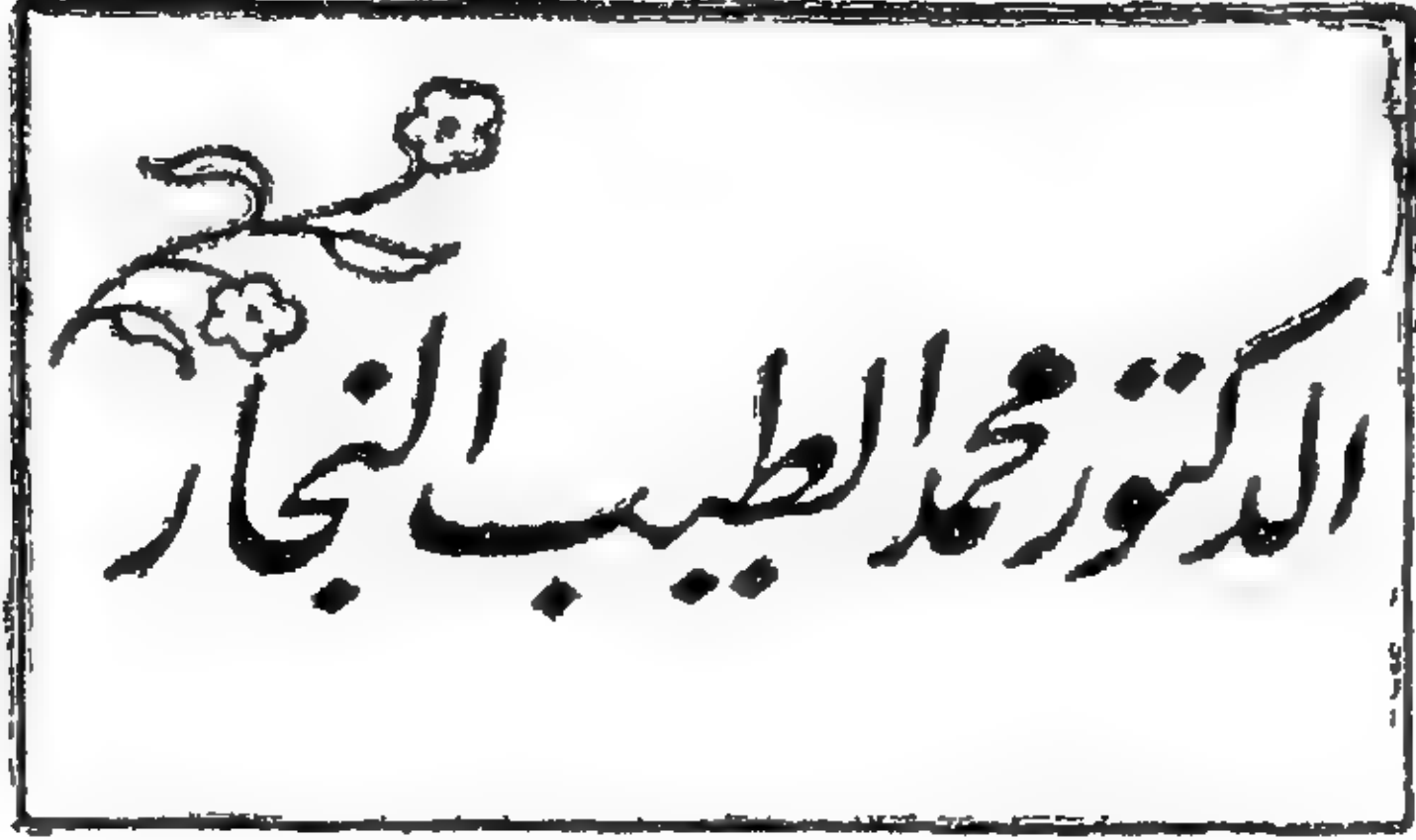
الخلافاً الواقع في لسانهم ، وهو إن دل
على شيء ، فلما يدل على سعة العربية
وتجاوبها مع الأفهام والعقول ، حيث
تشتمل على ما يرتضيه العلية من الفصحاء
والوسط والدون ، وإلا كانت مثل غيرها
من اللغات التي احتجبت عن عظم أبنائها ،
واختصت بالقلة منهم ، وفي حدود ضيقة ،
كالخطابة بالسريانية مثلاً ، إذ يخطبها
رجال الكنيسة دون علم من الجمهور بها .

إن سعة العربية إن هي إلا فضل من
الله على العرب جميعاً ، يبجل ذلك لنا نزول
القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف ،
ولولا هذه السعة ما أدركه كثير من العرب
وهم أول المخاطبين به ، المدعوين إليه .

عبد الرحمن محمد اسماعيل



●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع



في استقبال :

السيد الرئيس ، أيها السادة والسيدات .

إن هذا اليوم الذي يسعد المجمع فيه باستقبال نخبة ممتازة من أساطين اللغة والفكر ، يوم أغر من الزمان مشهر ، يوم يضيء على مجمعنا الخالد أضواء وإشراقا هي أضواء العيد وأنواره .

إن هذا اليوم يوم من الأيام المحدودة للمجمع ، التي يتاح له فيها أن يظفر بمجموعه معترف لها بالفضل في داخل المجمع ، وفي خارجه . ولست أعدو الصواب حين أردد قول الشاعر محمد بن وهيب ، الذي أنشد في حضرته الخليفة المعتصم :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها
شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

فإخواننا ورملاؤنا الذين نحتفل اليوم باستقبالهم شوس وأقمار ، ولا ريب عندنا كذلك أن كلا منهم « أبو إسحاق » بعينه على حد سواء . فان يكن قد فاتني شرف استقبالهم

جميعا فقد ظفرت بشرف استقبال أخ من إخوتي الثلاثة الأفاضل : الأستاذ العلامة الحليل الدكتور « محمد الطيب النجار » الذي عرفته منذ أكثر من ربع قرن ، معرفة محبة وتقدير ، في حنات كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر . وزادت معرفتي به ، وتقديري له واكباري منذ ثلاث سنوات ، حين بادر إلى الصحافة المصرية ، ليذيع في سرور نبأ تكريم أخ له حصل على جائزة الملك فيصل العالمية ، وكأنه هو الذي احتارها دوني ، ووضعت في عنقه قل عتي ، محبة منه في مصر وفي علماء مصر نفس صافية ، وقلب نقي ، وخلق أحسن الله والدين صهحه وتقويمه .

وحينما أريد الحديث عن زميلنا محمد الطيب النجار ، وجهاده في سبيل العلم والثقافة العربية ، واعتزازه بدينه وثقافته الإسلامية المتزنة المعتدلة ، أجد محال القول ذا سعة ولكننا في هذا الحفل محدودون بقيد الوقت . كما أن شهرة الزميل الموقر وسمعته الطيبة

تمادى به ، منذ حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر في سنة ١٩٤٦ ومضى ظهر له كتابه الذى يعد المرجع الموسوعى فى بابيه ، وهو كتاب « الموالى فى العصر الأموى » الذى نشر له سنة ١٩٤٩ بشرا علميا مزودا بالفهارس التحليلية التى لم تكن شائعة فى ذلك الوقت ، وهو الكتاب الذى كان ولا يزال موضع التقدير من كبار الأدباء . وقد كتب الأستاذ أحمد الشايب فى تقديمه : « أما بعد فإني أشعر وأنا أقدم هذا البحث القيم الطريف أنى أقدم فى حقيقة الأمر عهدا جديدا من عهود الأزهر الشريف ، وأورخ فترة من عمره المجيد ، هى فترة تحول وانتقال فتح فيها لنفسه أبواب الحياة الجديدة ، ودخل إليها مشرفا على مقوماتها ، مشاركا فى بنائها ، آخذا بمناهج البحث العلمى وطرائقه ، حرا جريئا ، موقفا فى وصل الثقافة الإسلامية الحالدة بما تزخر به الدنيا من حديث فى العلم والأدب ، والقانون والفلسفة والفن ، حتى لا يبقى منذ الآن محايدا منعزلا ، يكر الحياة أو تنكره الحياة ، أقدم هذا البحث لشيخ شاب من متخرجى الأزهر الحديثين فى كلية أصول الدين ، ولا أستطيع أنا ولا يستطيع أحد أن يقدر مرحى وابتهاجى كلما لقيت هذا الجليل الجديد واستمعت إليه وتبديت منه مراحا علميا عقليا ، يجمع بين جلال القديم خلقا وفصلا وعلميا ، وبين جمال الحديث دوقا وسماحة وبيانا »

ونحن حين نزل بالرمان إلى الخامس والعشرين من يونيو سنة ١٩١٦ نجد عزبة السحار فى مركز أبى حماد بالشرقية ، وهى عزبة أسرته الكريمة ، تبتهج بمولد الشيخ صبيا ، يسعى بعد أن يشب عن طوقه إلى مكتب القرية ، ليحفظ القرآن الكريم ، ويتمرس بالقاط وأساليبه ، لتتاح له الفرصة فيما بعد فى الالتحاق بمعهد الرقارىق الدينى ويختتم دراسته الثانوية فى سنة ١٩٣٥ . ثم يهبط إلى القاهرة فتسعد به طالبا فى كلية أصول الدين لينال الشهادة العالية سنة ١٩٣٩ . ويسعى به طموحه بعدئذ إلى الانضمام فى سلك الدراسات العليا فى التاريخ الإسلامى والحصارة الإسلامية بجامعة الأزهر لينال درجة الدكتوراة فى سنة ١٩٤٦ ويعمل بعدئذ فى التدريس بالمعاهد الدينية ، ويتدرج بعد ذلك فى وظائف التدريس بكلية اللغة العربية إلى وظيفة أستاذ التاريخ ثم رئاسة قسم التاريخ والحصارة الإسلامية سنة ١٩٧١ ويمضى الرمان إلى سنة ١٩٧٩ فيختاره الأزهر الشريف وكيلا له ، ويختاره مجمع البحوث الإسلامية عصوا باررا فيه .

وفى السنة التى تليها وهى سنة ١٩٨٠ يتم تعيينه رئيسا لجامعة الأزهر ، يقود سفيتها فى حكمة وإخلاص وكفاح معروف ، وتمد له سنو العمل احتفاظا بجهوده ، إلى أن يحال إلى التقاعد فى أغسطس سنة ١٩٨٣ . وهو الآن أستاذ بكلية اللغة العربية .

وحينما احتمل الأهر بعيده الألى نجد
رميلنا الماصل يكتسح الجو كما يقولون ، بكاحته
التي ارتحاه في إفصاح وتبيان مسهب ، فيجمع
الحاضرون والمشاهدون في أرجاء البلاد على
الاعتراف له بالبراعة ، وبعبقرية القول
وجمال الأداء .

والدكتور الطيب يعد في طليعة علماء التاريخ
الإسلامي الذين يبع تاريخهم من أعماق
الدراسات الإسلامية الوثيقة ، وهو من
الملتزمين بالخصوص الإسلامي والأسناد
الأصيه . وهو لا يكتفى بما يقرأ حتى يقرن
المنهج العلمى بالمنهج العلمى . فهو يسعى أشد
السعى إلى أن يرقى إلى غار حراء مع جمع
من رفقة الأصدقاء والأبناء طلاب كلية
الشريعة بمكة ، وهو كهف غريب حماه الله
على وصع عجيب ، يأخذ فيه الإنسان راحتته
الكاماه ، وتنطلق فيه الروح من أسر المادة
وعقال الشهوة إلى حيث تسمو إلى العلياء
ونسبح في مأكوت السموات والأرض ، فبابه
يتسع لدخول الشخص الواحد وهو قائم ،
وقد غطى سقفه بصخور مائه ، لذا كان
وسطه أعلى من جانبيه . يقول السجاري في
كتابه في السيرة . ولولا دافع قوى من
الإيمان ، وشوق أقوى لرؤية أول مكان نزل
فيه القرآن لتحطمت قوتنا بين تلكم الأحجار
العاتية ، ولما استطاع أحد منا أن يواصل
السير على هذا المرتقى الوعر . ولقد
نسينا ما لقينا من نصب ومشقة ، حينما انتهينا
بحمد الله وتوفيقه إلى الغار ، وأشرق علينا
من خلاله الأنوار .

فإلى هذا المكان الذى يشق العناء كان
يصعد محمد بن عبد الله قبيل بلوغه الأربعين ،
وكان يحمل معه من الماء والطعام ما يكفيه
لقضاء جزء كبير من شهر رمضان في كل
عام . . . وبين تلك الصخور والرجام . وفي
هذا الصمت العميق ، ومن خلال تلك
الكوة الصيقة ، كان يطل محمد على الدنيا
بأسرها فيطالع عظمة الكون ونظامه ، ودقته
ولحكامه ، ثم ينظر مع ذلك إلى أهل مكة
وما حولها ، فيراهم في الغنى سادرين ،
فيستولى على نفسه الضيق والألم ، ويتمنى أن
لوجاء الحق الذى تسكن له النفوس ، وتطمئن به
القلوب ، وتسجى أمامه الغياهب والكلمات .

ويقول السجاري أيضا في كتابه «القول
المبين في سيرة سيد المرسلين» : وكما أسعدنى
الحظ بالرقى إلى غار حراء حيث بدأ نزول
الوحى على النبي الأمين ، فقد أسعدنى الحظ
كذلك بالرقى إلى غار ثور ، حيث لحا
الرسول وصاحبه يحميان من لم طغيان
المشركين . ولقد كانت رحلة مباركة مع
طلاب كلية الشريعة بمكة المكرمة ، وعلى
الرغم من متاعب الطريق الذى كانت تزحمه
الرمال السافية ، والذى غاصت فيه السيارة
مرة بعد مرة ، ولم تتحرك إلا بعد أن دل
الجميع وعاونوها على السير ، فقد كنا نتجه
في طريق الرسول ، ونسير على الدرب الذى
سلكه الرسول . . . ولقد عادت بنا الذاكرة

من خلال القرون الماضية إلى يوم المحررة النبوية ، وتمثلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا في ظلمات الليل يطارده الظلم بجحافل الحرارة ، ويضيء في قلبه الإيمان فيبدد هذا الظلم والظلام . وكما نتطلع إلى الرمال عسى أن نرى أثرا من آثاره ، وننتسمع إلى الرياح عسى أن تروى لنا خبرا من أخباره ، وهكذا حتى وصلنا بحمد الله وتوفيقه إلى جبل ثور . ولقد كان هذا الجبل يختلف عن جبل حراء ، لأنه جبل تسامك قمته إلى سفح جبل آخر ، وكان الصاعد إلى غار ثور سوف يتسلق جبلين ، ويبدل من الجهد مثل ما بدّل في حل حراء مرتين . . . والناظر إلى هذا الغار لأول وهلة يروعه جلال عجيب ، ويسيطر على نفسه شعور غريب ، فهو قبة كبيرة من الصخر مجوفة من الداخل ، ويتسع لأكثر من ثلاثين رجلا ، وبابه ضيق لا يستطيع أحد أن يدحاه إلا حبوا على يديه ورحليه ، وسقفه مسحف لا يزيد ارتفاعه عن متر ونصف متر ، وأمام الباب فتحة واسعة تبلغ صنف فتحة الباب ، وقد وسعها بعض الأمراء المسلمين ليدخل منها الصوء وتسهل دخول الناس ، وكان هذا عملا بعيدا عن الصواب . . وأمام الغار ، وعلى بعد ما يقرب من عشرة أمتار توجد صخرة مرتفعة ، وهي التي وقف عليها المشركون حينما كانوا يبحثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هكذا يورد المجار بعض تحقيقاته في كتابه " هذا الميسر " .

أما كتابه « تاريخ الأنبياء » فهو نموذج آخر من تحقيقات المؤرخ الإسلامى ، فهو يعالج مشكلة ما يذكره بعض العلماء من الفرق بين الرسول والنبي . وما يقال من أن النبي هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليعه أولم يؤمر . وأما الرسول فهو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليعه . فيقتضى المجار ذلك بصريح قوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا نعى ألقى الشيطان في أمانيته » ، فسوى بين الرسول والنبي في الإرسال الذى يقتضى التبليغ ، وأن العقل لا يستسيغ أن يوحى إلى نبي بشرع ثم لا يؤمر بتبليعه ، لأن الشرع أمانة وعلم ، وأداء الأمانة واجب . ويةض قول من قال : إن الرسول من أوحى إليه بشرع وكتاب يمثل نوح عليه السلام الذى أرسله الله إلى قومه وليس معه كتاب وكذلك يونس وهود وصالح المرسلون . ثم براه يرحم القول بأن كل نبي رسول ، وكل رسول نبي بأدلة مستقاة من نصوص الكتاب العزيز .

ويقول في كتابه هذا ، تعليقا على قوله تعالى : « وما كنامعذبين حتى بعت رسولا » يقول . « ويحضرني بهذه المناسبة سؤال يدور في خلد الكثير من الناس ، وهو ما بال هؤلاء الذين يعيشون في جاهل لعرقية وغيرها ويتلقمهم المبشرون منذ نعومة أظفارهم ، فيحيون ويموتون وهم لا يشعرون

بأن هناك ديناً يقال له الإسلام ، ما بال هؤلاء؟ هل يعذبون لعدم اعتناقهم الدين الحنيف ، أم يرتفع عنهم الحساب والتكليف؟ وفي اعتقادي أنهم - حيث لم تبلغهم الدعوة - سيدخلون إن شاء الله في نطاق قوله تعالى . «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» . وإذا كان هناك مجال للتعذيب فانما يصب على علماء المسلمين الذين يقصرون في تبليغ الدعوة ، وهم ورثة الأنبياء ، ويؤثرون متاع الحياة القليل على الجهاد والتضحية والفداء

ويتجلى أسلوبه الكئيب بيسره وجماله في أثناء قصة يوسف إذ يقول :

ومرت به الأيام حتى اردهر شبابه وتحلت قسما الحسن فيه ، وامتلاً جسمه بالقوة والفتوة. وفي هذا الوقت الذي طس فيه يوسف أن أمد هذه النعمة سيمتد ويطول ، وقع ما لم يكن في الحسبان وجاء دور الشيطان ونزغاته ، فتمرضت له امرأة العرير تعده وتمنيه ، وتغريه بالشر وتغويه وتسطاع إليه بعين فاجرة ونفس ماكرة ، وتهيئ له سبل الغواية ، وتضيه أمام امتحان رهيب وتجربه قاسية .

وها هي ذى وقد أخذت زخرفها وارينت ، تغلق الأبواب وتخلو إلى يوسف ، وتناديه بصوت الفتنة الملحة ، والرغبة الجاحمة فائله . «هيت لك» أي تهيأت لك ، ويسرن أمامك الطريق لتحقيق ما أربع فيه وأتمناه ، ولتطفي ما يشتعل في نفسى من الحب والصباغة ، وفي هذا الوقت العصيب ، والجو الرهيب تشرق العصمة في نفس يوسف ،

ويتحلى إيمانه العميق ، فيمدد كل ما صبح الشيطان ، ويصوى له طريق المجاة حيث يصرح على فيه قائلا : « معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون »

وهنا نذكر له رحلاته الإفريقية ، وإلقاءه المحاضرات والدروس في كثير من ربوعها وما كان من حرص الرعماء الأفارقة ، وعلى رأسهم «سيكوتورى» أن يطالبوا الأهرر في إلحاح بإطالة المدد التي كان يقصدها عندهم في نشر الدعوة الإسلامية وتصوير الأفارقة بأمر الدين ، في رحلات موفقة ناجحة .

ولا ينسى الأهرر موقفه من الدعوة إلى احتشام طالبات الكليات الأهررية ، وحرصه على متابعة التطبيق بنفسه وأنه هوحم من بعض السلطات وهدد بالفصل والعزل ، ولكنه وقف في شجاعة المؤمن إزاء هذا التحدى ، معلما لإصراره وإبائه ، ونخل الذين تهددوه بالعزل وخابوا ، بل مدت له الدولة في سى خدمته اعتراها بفصله ، وتمجيدها لمواقفه .

هذا قليل من كثير من مواقف رميلنا الذي يستقبله اليوم ، ولا يسعفا الوقت ، وهو بطبيعته محدود ، في أن نجمل الصور المشرقة تمام الجلاء .

وإن الجمع إذ يستقبل الزميل الكريم ، ويرحب بانتظامه في سلك أعضائه الخالدين ، عاملا مخلصا لعمته وعروبته ، ليأمل في خير كثير ونفع وافر ، وعطاء جرم ، داعيا له بدوام الصلاح والتوفيق .

عبد السلام محمد هارون

●● كلمة الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله سبحانه وتعالى ، وبصلى وسلم
على أنبيائه ورسوله ، وعلى حاتمهم سيدنا
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .
السيد الأستاذ الدكتور رئيس المجمع .

السادة الرملاء أعضاء المجمع الحالد .
حضرات السادة الأخلاء ، سلام الله عليكم
ورحمته وبركاته ، هذا يوم من أيام العمر
الحالدة ، بل إنه في واقع الأمر هو اليوم
الحالد في العمر كله ، وما تهيت القول في
حياتي قبل هذا اليوم ، ولا عرو أن يتملكي
هذا الشعور ، وأنا أقف الآن ببيكم وعلى
أعلى منبر للغة العربية والأدب العربي والمكر
الإنساني ولقد قلت لمس وأنا في طريق إلى
مجمعكم الحالد ماذا يسكن أن أفول لشيخ
اللغة وجهابذة العلم ، وأساطين البيان ، وهل
أنا في ذلك المقام إلا كمن يهدى البحر إلى محر
كما يقولون أو كواهب الكمر درة ، وماح
الغيث قطرة وقالت لي المسس توكل على الله
يا أخي وقف على هذا المنبر وأنت آمن ،
إن أعوزك البيان فحديك أن ننظر إلى هذه
الوجوه المشرقة بـور العلم والإيمان والبيان
لكي تلتهمس فيها النور الذي يضيء لك الطريق
ويهديك إلى سواء السبيل .

ولاني لأدعو الله أن يجزي شيخ المجمع

ورئيسه الجليل حبر الحراء على تقدمته لما
في هذا اليوم وعلى ما قاله عنا .

أما أخي الأستاذ عبد السلام هارون فإنني
أعترف إنني لا أملك ذلك اللسان القوي
ولا هذا البيان القوي الذي يملكه أخي
هارون ، فأخي هارون هو أفصح مني لساناً
وأخي هارون هو أقوم وأقوى مني بياناً
واقدم بطر إلى حقايعين الرضا وعين الرضا
تصاعف الحسات ، وقد تتعاضى وهي
دائماً تتعاضى عن المفوات والزلات وكما
قال القائل (وعين الرضا عن كل عيب كليله) .
وإذا كان أخي ورميلي قد نظر إلى
هذه النظرة الحانية كي يتبد الله به أرى
فإنه ليس في حاجة إلى أن أبادله تلك النظرة
الحانية ، فقد نذت بحمد الله قدمه على الطريق
وحسبه أنه بثقتكم وتقديركم أعضاء المجمع
الحالد - قد أصبح الأمين العام ، وحسبه أنه
من قل قد نال حائزة الملك فيصل العالمية
وهي حائزة سنيه يكثر عليها الزحام ،
ولا يظفر بها إلا العلماء الأعلام ، وإذا كنت
لا أجاريه فيما قال فعلى الأقل يمكنني الآن
أن أشكره والشكر الحقيقي لا يكون إلا
بالدعاء الخالص ، وهو دعاء من القلب بأن
يريده الله توفيقاً وسداداً وهدى ورشاداً
إن شاء الله .

أيها السادة الزملاء
أيها السادة الأجلاء

أرجو أن تأذنوا لي أن أصرف ما قاله
الأستاذ الكبير عبد السلام هارون في تكريمي
أن أصرفه عن شخص الصعيف ، وأن أوجهه
إلى الأزهر الشريف ، فالأزهر الشريف
هو الأرض الطيبة التي نشأت فيها ، وقطعت
عليها مشوار العمر كله ، وهو الجو الطاهر
الحميل الذي تمتعت بعبيره ، وتمست في
عطوره ، وهو الحصن الخالد للإسلام الذي
كان ولا يزال المارة الهادية والكعبة الثانية
ومهما عصفت العواصف ، ومهما تلمدت
الغيوم ، ومهما أحاط بالأزهر من ظروف
قاسية عصيبة ، فانه كان ولا يزال وسيظل
إن شاء الله مشرق المور وباعث الحياة ،
وعين الماء الصافية التي نأوى إليها إذا اشتد
الظما والدوحه المباركة التي تنهى إلى طاهها
إذا قوى لفح الهجير .

وإذا كان القدر قد أسعدني بأن أكون
في المكان الذي خلا بوفاة المغفور له الأستاذ
الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر الأسبق
فإنني أحد لزاما على أن أتحدث عن فضيلته
وعما أعرفه عنه ، أعترافاً بفصله ، وأداء
لواجب نحوه وليأذن لي شيخ المجمع ورئيسه
الخليل الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور
أن استعيد جملة أو جملتين من كلمته في
تأبين فضيلة الفقيد الكريم فأني أجد في هذه
الجملة أو في هاتين الجملتين تصويراً دقيقاً
لشخصية الراحل الكريم .

يقول سيادته عن الشيخ الفحام فيما تعيه الذاكرة
« رحم الله الشيخ الفحام فلقد كان كالسمه
الهائلة الحلوة ، دخل إلى محمعا في هدوء ،
وعاش فيما عاش في هدوء ، ثم رحل عما
في هدوء ، وكان يأخذ نفسه بالحكمة القاثاة
الصمت حكم وقايل فاعله ، ولدا كان
لا يتكلم إلا عند الضرورة وإذا تكلم جاء بالامط
المفيد » والكلمه القصيرة .

وهذا الكلام الذي قاله الدكتور مدكور
كلام دقيق يصور بحق شخصية هذا الرجل ،
ولس أريدكم عليه ولكنني سأدور في فلك
هذه الكلمة وسأمصى على أثرها

لقد عرفت فضيلة الشيخ الفحام منذ
سنة ١٩٥٩ وكنت حينئذ مدرسا بكاية اللغة
العربية ، وكان فضيلته وقتها أستاذاً وعميداً
لها ، وكنت أحلس إليه فأرى أنه قليل الكلام
حقاً ، ولكنه يتكلم دائماً بالمفيد النافع مهما
كان قليلا ، وعرفت فيه أنه رجل زاهد
في الدنيا ، ولكنه غير زاهد في العلم ، فهو
يحب العلم ، ويحب الكتاب ، ويسعد حينما
يجاس إلى الكتاب ، وكان أسعد ما يسعده
أن تقول له لقد عثرت على كتاب قديم في
المحو أو في الصرف أو في أي لون من
ألوان المعرفة ، ويكون هو لم يعرف هذا
الكتاب و تقول له لقد خرج إلى الوجود كتاب
جديد يعالج ناحية علمية في موضوع خاص
كان الشيخ الخليل يسعد بذلك كل السعادة
وكان على الرغم من منصبه الخطير يمشي
أحيانا في الشوارع ليتفقد كتابا يريد أن

يصل إليه ، وقد يجلس في مكتبة صغيرة ويطل عاكفاً على أوراقها المتناثرة المبعثرة ساعات طويلة ليفتش عن شيء يريد في مجال العلم والمعرفة ، وهو سعيد مطمئن ، وذلك كله كان دأب الشيخ وهذه كانت غايته التي يرجوها من الحياة فهو لم يفهم الحياة على أنها عيش رغيد ، ومركب فارح وجاه وساطان زائف ، ولكنه فهم الحياة فهم الأتقياء الصالحين فكانت عنده هي الصلة بالله ، وهي أداء الواجب ، وهي العمل على نشر العلم والمعرفة .

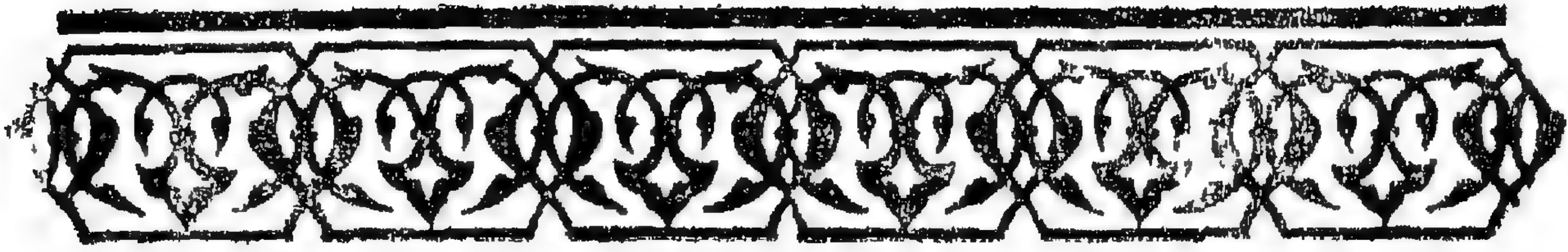
ولا أحب أن أطيل فأسرد المزيد من تاريخ حياة الرجل في هذا المجال لأنه مجال ممدود ، ولكني أوجز في كلمات قصيرة ما أعرفه من تاريخ حياته فأقول إنه نشأ بالإسكندرية وولد سنة ١٨٩٤ ثم نال شهادة العالمية من الجامع الأزهر ١٩٢٢ ثم عمل مدرساً بالأزهر وفي سنة ١٩٣٢ اختاره الأزهر لبعثة علمية إلى فرنسا فمكث هناك عشرة أعوام كاملة حتى نال شهادة

الدكتوراه في الآداب في موضوع (معجم عربي فرنسي لإصطلاحات النحويين والصرفيين العرب) .

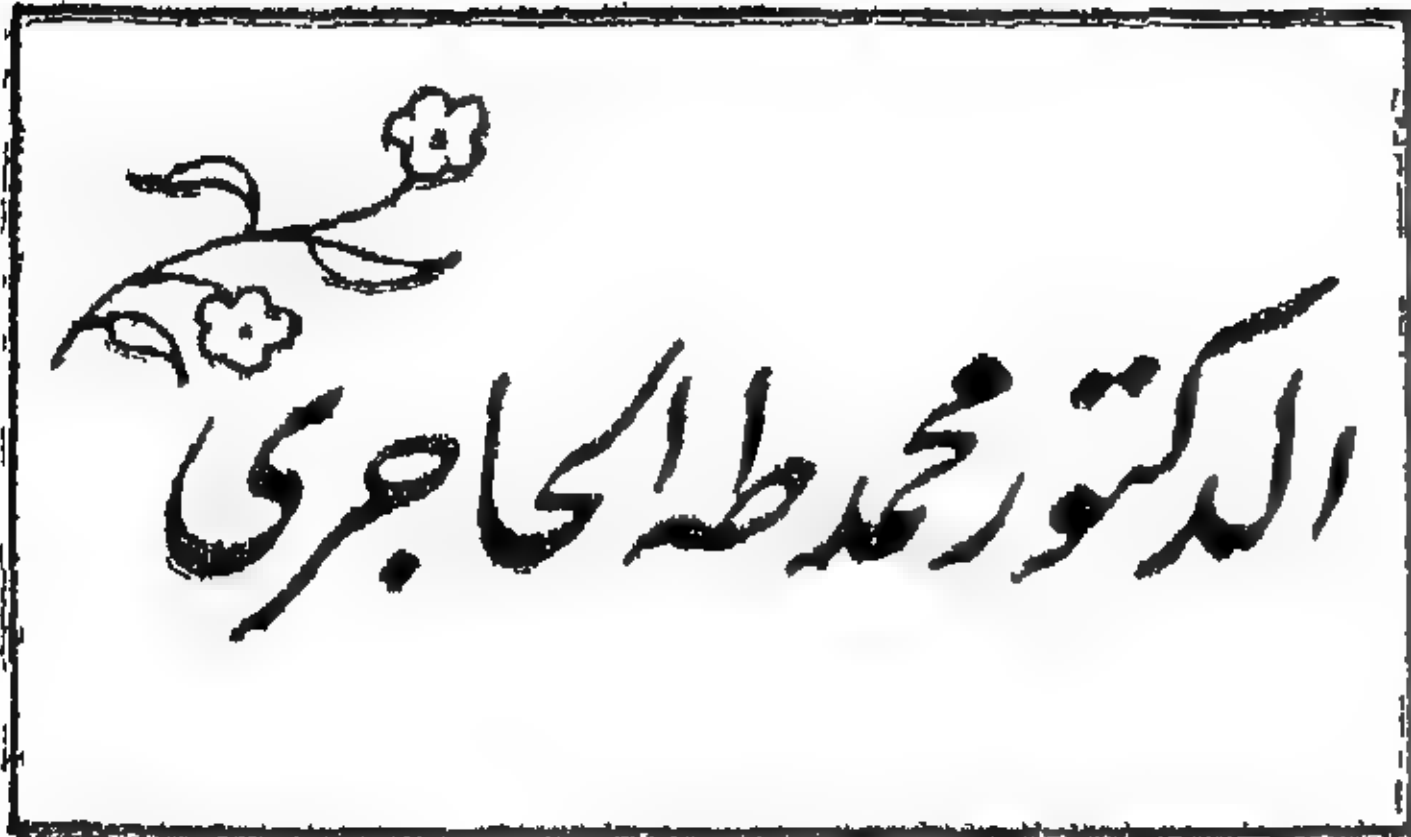
نال شهادة الدكتوراه بامتياز ، ورجع الشيخ الحليل بعد ذلك إلى مصر كما ترجع السحرة إلى خليتها وقد امتصت من يانع الرهر وشهى التمار لتخرجه للناس عسلاً مصفى ، وترباباً سائغاً فأخرج لنا كتباً قيمة ، وإن كانت قليلة العدد ولكنها بحمد الله كانت كتباً عظيمة القائدة عميمة العائدة وأهمها كتاب سيبويه ، وكتاب الأدب المقارن . . . الحج وبحوث أخرى تجلى فيها علمه العزيز .

هذا هو موحز الحياة الفقيد الكريم وإنا في هذه المناسبة لنسأل الله الرحمة والمعزة ونسأل الله أن يكثر من أمثاله ، وأن يمن عليه بالرحمات الواسعة . وأعود إليكم بعد ذلك أيها الإخوة والزملاء ، فأحييكم وأشكركم ، وأسأل الله أن يجزيكم عما خير الجراء . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد الطيب النجار



●● كلمة الدكتور شوقي ضيف^(*)



في استقبال :

السيد الرئيس ، الرملاء الأجلاء

نشأ الدكتور طه الحاجري - كما يشأ أترابه - في إحدى بلدان الصعيد الأدنى يختلف إلى مدرسة أولية لحفظ القرآن الكريم ، وعين أبيه العالم الأزهرى الحايلى ترعاه وتعهده ، وأتم حفظ القرآن الكريم سريعاً ، ورأى والده أن يرسل به في سنة ١٩٢٠ إلى الأزهر الشريف فخالط طلابه واستمع إلى شيوخه ، وعاد إلى بامته في صيف السنة التالية سعيداً بما تلقى من علوم وبما رأى في القاهرة من نشاط أدبى وسياسى ، وكانت بالمدينة مكتبة لكتبة سودانى تمحول في الأصائل إلى ما يشبه ندوة صغيرة ، وكان والده كثيراً ما يصطحبه إلى هذه الندوة ، فكان يستمع إلى ما يدور فيها من أحاديث أدبية ويطلع على بعض ما في المكتبة من كتب ومجلات ، ورأى بها مجلة الوجديات التى كان يحررها الأستاذ محمد فريد وجدى وتصنفها فأعجبته ، وأخذ يلتمس أعدادها ، حتى إذا رجع إلى القاهرة وعرف أن الأستاذ وجدى ينشر دائرة معارف

شهرية اشترك في أجرائها ، واقتنى كتابه : على أطلال المذهب المادى ، وظل يتأثر بنزعته الإصلاحية الدينيه والاحتماعية ، وهو في أثناء ذلك يعكف في الأزهر على الدرس والتمحق حينئذ بمدرسة لتعلم اللغة الفرنسية ومال ثانوية الأزهر في سنة ١٩٢٩

تاكلم نشأة الفتى الدؤب على الدرس الشغوف بالقراءة محمد طه الحاجري وأنس من نفسه رغبة في أن يتم دراسته في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، فالتحق فيها بقسم اللغة العربية ، وكان به صهوة من الأعلام أمثال طه حسين وأحمد أمين وعبد الوهاب عزام ، فأكب على الدراسة والتلقى عنهم ، وكانوا يكتبون في مجلة الرسالة وطمحت نفسه إلى الكتابة فيها ، وظهرت له فيها بعض مقالات جعلت رملاءه يرمقونه بإعجاب ونال الباسانسن سنة ١٩٣٦ فرأى القسم أن يحتفظ به طالب بحث ، وفكر فيم يبحث ؟ ولم يلبث أن احتار عملاً فيه غير قليل من المشقة والعناء هو تحقيق كتاب البخلاء للجاحظ ، وكان

(*) وصفت هذه الكلمة في كتاب « المحميون في خمسين عاماً » ص ٢٩١ تعريفاً للدكتور محمد طه الحاجري

قد نشره فان فلوطين من مخطوطة بإحدى
مكتبات الآستانة بشرة مليئة بالأخطاء، فتوفر
عليه بحقه ، ووجد له مخطوطة أخرى كان
له فيها بعض العون واستعان بمصادر تصدقت
مقتبسات وبصوصاً من الكتاب كما استعان
بمصادر كثيرة في تخريج الآثار والشواهد الموثقة
فيه ، ومضى يحل مشاكله ويوضح مقاصده
متخذاً لذلك كل وسيلة علمية ممكنة على نحو
ما يتضح من تعاقباته على نصوصه ، وقد
استغرقت نحو مئة وتسعين صفحة ، وفيها
لم يكف يترك شخصاً ولا طعاماً ولا أوباً من
ألوان الحياة والحصارة العباسية إلا وقف
عنده وزاد القارئ بصراً به ، مع وضع
العهارس التفصيلية وبذلك أصبح كتاب
المخلاء مدلاً ميسراً للأدباء والباحثين -
وكان قد أخذ هذا العمل موضوعاً لرسالة
الماجستير ، فأعجبت به اللجنة التي شكلت
لمناقشته إعجاباً شديداً ، وعين معيداً
بقسم اللغة العربية بالكلية

وكان أحد أعضاء هذه اللجنة مستشرقاً
يدرس في قسم اللغة العربية هو بول كراوس
وقد أعجب بالحاجي ، وكان يعجب
بالحاجي وأدبه ، فعرض عليه أن يخرج
معه طائفة من رسائل الحاجي التي لم تنشر
يشاركه العمل فيها وفي تحقيق نصوصها
واستجاب له الحاجي وحققاً معاً أربع
رسائل ونشراها سنة ١٩٤٣ وأعاد الحاجي
نشرها فيما بعد مضيئاً إليها بعض رسائل
ونصوص للحاجي لم يسبق نشرها ، وقدم لها

جميعاً بمقدمات تحللها وتوضح ملابساتها
وتضعها في مكانها من حياة الحاجي وعصره
ونقل الحاجي في سنة ١٩٤٢ إلى جامعة
الإسكندرية ، وطال بها طوال حياته الجامعية
وبذلك كان أحد مؤسسي قسم اللغة العربية بها
وحملته صلته بالحاجي يختاره موضوعاً لرسالة
الدكتوراه ، وأكب على دراسة بيئة المصرية
مسقط رأسه وصور الحياة فيها وخصائصها
العقلية وما كان بها من خصوصيات علمية
وخاصة بين المتكلمين وفي مقدمتهم المعتزلة
ودرس حياة الحاجي في أسرته ومولده
ونشأته وثقافته ومدته الاعتزالي واتجاهه
إلى التأليف ورحلاته إلى بغداد ، وأرخ
لؤلؤاته ورسائله تأريخياً علمياً أدق ما يكون
التأريخ العلمي وكان من ذلك كتابه القيم :
«الحاجي حياته وآثاره» :

وعى بإخراج كتاب في سلسلة اقرأ عن
قصر الرشيد صور فيه ما كان بالقصر من
نشاط سياسي واجتماعي وأدبي وألف في
تاريخ النقد العربي كتاباً تحدث فيه عن
بواكير هذا النقد في العصر الجاهلي وعموه
في صدر الإسلام ونشاطه في العصر الأموي
بديئات الحجاز والعراق والشام وكتب عن
بشار بن برد الشاعر العباسي المشهور كتاباً في
سلسلة دواغ الفكر العربي صور فيه عصره وحياته
وشخصيته وخصائصه الفنية مع طائفة مختارة
من أشعاره الجيدة في أغراض مختلفة .

وفي سنة ١٩٥٦ أعارته آداب جامعة
الإسكندرية إلى جامعة ليبيا الناشئة وطل بها

إلى سنة ١٩٦٠ فساعد في إنشاء قسم اللغة العربية بها وتأسيس الدراسات العربية فيها وأتاحت له سنوات هذه الإعارة فرصة للتعرف على الحياة الأدبية في بلدان المغرب المختلفة مما هيا له - فيما بعد - أن يكتب عن هذه الحياة طائفة من الكتب كان أولها كتابا نشر فيه محاضراته عن الحياة الأدبية بإسبانيا سنة ١٩٦٢ وكان قد ألفها على طلابه في معهد البحوث والدراسات العربية بالجامعة العربية ، وأعاد نشره فيما بعد - مصيفا إليه حديثا عن المغرب العربي في القرون الثلاثة الأولى وفي العصر الحديث ، مسميا له باسم : «دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي».

وأعير سنة ١٩٦٤ إلى جامعة بغداد لمدة عامين ، وعاد رئيسا لقسمه ، وراول بحوثه في الأدب المغربي ولم يلبث أن ألقى في سنة ١٩٦٨ على طلبة معهد البحوث والدراسات العربية محاضرات عن الحياة العقلية والأدبية في الجزائر ، ونشرها وقد صور فيها تلك الحياة منذ ابتدائها في التاريخ الحديث مع دراسته تفصيلية عن الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه وشاعريته وكتابات العامة وآثاره الصوفية شعرا ونثرا وآثاره الديوانية وكذلك عن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعلامها وإنشائها ومناشطها للاستعمار الفرنسي .

وأحيل الدكتور الحاجري إلى التقاعد ، ووفاء للأستاذ محمد فريد وجدى أستاذه

الروحي في شبابه التي عنه محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٠ جمعها في كتاب ، وفيه رسم حياته إلى أن بلغ الحادية والثلاثين من عمره مع بيان مؤلفاته واشتغاله بالصحافة حتى هذا التاريخ وعاد إلى بحوثه في الأدب المعري وعكف على دراسة ابن خلدون ونشر عنه كتابا قيا باسم . «ابن خلدون بين حياة العلم والسياسة» وأصبح فيه مراحل حياته في البيئات المختلفة التي اختلط بحكامها وأهلها من الأندلس إلى الشام ومصر مع بيان مفصل للحياة العقلية في تلك البيئات ، ويخص الأبي أستاذ ابن خلدون في الكتاب ترجمه دقيقة . وكان قد رار تونس في سنة ١٩٥٦ فرأى أن يخص أديبها ابن شرف القيرواني بدراسة نشرها سنة ١٩٨٣ تحلو مراحل حياته في موطنه وفي صقاية وفي الأندلس . وفي سنة ١٩٨٣ نشر كتابا عن مرحاه التشيع في المغرب وأثره في الحياة الأدبية هناك منذ قيام الدولة الماطمية قبل انتقالها من أفريقية إلى مصر مع بيان دور ابن هاني في هذا الانتقال .

والدكتور الحاجري - بجانب هذا الإنتاج الغزير في التأليف - مقالات كثيرة نشرها في مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية وفي مجلات مختلفة بمصر والعالم العربي ، وكان لا يحاو عدد من أعداد مجلة الثقافة في سنواتها الأخيرة من مقال لإصاف له وفي ختام كلمتي أهنيه بما نال من ثقة المجتمع ، وأهني المجتمع المقرب به .

والسلام عايكم ورحمة الله وبركاته

●● كلمة الدكتور محمد طه العاجري

الأيام ، بعد نحو حسين عاماً ، وأن أنتم
إذ ذاك من عبيره ما وثق صلتى به ،
وضاعف من لأقالي عليه إذا كانت أول
دار له على النيل المارك من ناحية ، يوصل
بينه وبين الجامعة حدائق ناضرة ومساكن
ناهرة ، من ناحية أخرى ، كما كانت هذه
الدار مثابة لصديق كريم ، إلى حوار المستشرق
الألماني فيشر

وهذا الذي كان يبطو على من اعتار
شخصي ، وما كان يمثله من اتجاه أدبي
معوى ، كنت أراى منجذباً إليه ، مسوقاً
نحوه ، كما وحدث فراغاً من وقى ، أقصى
هذا الحق وذاك وإعداد وجداني بمشهد من
مشاهد النشاط العلمى يدور الحديث حوله
فتزداد بشوقى به ، وأعود منه مضطرب
الخاطر بما يثيره فيه هذا الخاف الذى استطاع
أن يحفز شيخاً كبيراً فى سن ذلك المستشرق
فيحمله على أن يحوب أوربا ويركب البحر ،
ليبلغ ذلك المارق الذى يتألق له على النيل ،
ويراوده لتحقيق ذلك المشروع الذى كان
ملئ ضميره ، وليقرها حيث يجد طائفة
من رفاقه دعاة الاستشراق يتحدث إليهم
فى شأنه ، ويظهر بجماعة من الصموة يدعوه
إليه ، ويدد ما كان يعترضه دونه . لأنه
مشروع وضع معجم تاريخى لأغة العربية أقدم
اللغات الماثلة بين رجال العلم .

الحمد لله رب العالمين ، حمداً حريلاً
أدعوه جل شأنه أن يحمله خالصاً لوجهه ، مرأ
من كل ريبة وشبهة ، وأن يصعب منه بحيث
يتحقق لى ما أرجوه به ، ويكون خير استهلال
أفتتح به هذا العهد من عهدى ، وهذه
المرحلة من مراحل حياتى ، وقد حاءتنى
على غير رقبه لها ، وغير تقدير لما تقتضيه
من جهد ، وما يستلزمه من رعاية . وقد
عانت السن وهن العظم وتقاربت الخطى
وتضاءلت الهمة : وما بلغت إلا بمصل الإخوان
الكرام الذين آثرونى بما ليس من قدرى ،
ورأوا فى ما لم أعد أراه فى نفسى . هلم
حزيل الشكر على ما أولونى من هذه الهمة
السابعة ، ولهم موفور التناء على حسن ظهم
وجميل تقديرهم .

وإلى الله جل شأنه أتوجه بقلب خالص
أسيرهم خير الجراء ، وأن يهبى القدرة على
أداء ما ينبغي من وفاء ، وأول ذلك أن
أؤدى لهذا المكان الرفيع حقه ، وأن أقوم
بواجبه ، فتكون هذه المرحلة من مراحل
حياتى هى الجديده بأن توسم بأنها مسلك
الختام منذ وجهت إلى طلب العلم ، وانتهى
هذا التوجيه بى إلى الجامعة المصرية ، طالبا
من طلابها ، وكان مما أناحه ذلك لى أن تمعد
صلى بهذا الحجمع الذى أعود إليه هذه

وكان طبعيا أن يتمثل ذلك كله لى عند حاوسى إلى صاحبه ، وأن تتردد أصداؤه فى نفسى عند انصرافى عنه ، فإذا هذه الأصدااء تعرض لى صورة من أعضاء هذا المجمع فهم بين مرحب به هاتف له وبين مزور عنه محاهر بإعراضه وبين متخذ موقفا محايدا ، كأنه يردد الأمر فى نفسه ويوازن بين الجهد الذى يتطلبه والمزايا التى تنشأ عنه وصاحب المشروع وشيعته حريصون عليه . متشبهون به ، فهم لا يرالون يتحدثون عنه ويتوسلون إلى تحقيقه بكل وسيلة ، يحبونه بها ما يعانیه من معارضة ، وما يخشونه من بأس يصيبه .

ثم كان من ذلك حل وسط رضوا به ، وهو أن يتبوا هذا المشروع مركز استقلاله فى هذا المبنى ، يعمل فيه فنشر ومدير مكتبه وهذه الصفوة من مواظبيه ، يتصممون الكتب ويستخرجون ما يعينهم ويتطلبه المشروع منها ، وتمثل فيه هذه الروح العلمية المضطربة ، بما فيها من إصرار على مواصلة العمل واستجابه إلى الأمل ، وتحد لكل عفة أو صعوبة . وأنا فيما أحس من ذلك شديد العظة لا أكاد أشعر ، بما يمكن أن يعرض له من هذه الحرب التى لا تزال تقترب نلرها ، وتتوالى شرورها ، وتثير من الوسواس والتوحشات ما لا يكاد يخفى .

ثم ما لبث ذلك كله أن بهر واستعان وتهجم ، ولم يعد بد من أن يعود فيشر إلى المانيا ويخضع لما تملیه عليه ظروف الحرب فيها ، فيحتبس

بها ، وينقطع ما بينه وبين مصر ويصاب مركزه فيها بما يشبه الفتور وقد تشتت فكره وتدد أمره ودنت خطاه واضطرب البريد بيده وبين صاحب المشروع الذى ظل يحاول بمثله أن يقاوم ما عنى به ، ويستدرك ما فاته .

وكانت هذه هى المرحلة الوسطى بالقياس إلى المشروع كله ، فى ألمانيا وفى مصر حيث خفت صوته بقدر ما علا صوت خصومه ، وكلما اشتدت الحرب راد خود هذا المركز وأحاطت به التوقعات من كل جانب ، وانبهت حقيقة رضاعته مهاله ، لافرق فى ذلك بين كبير وصغير ، كما يشهد لذلك الخطاب الذى ألقاه فى المجمع وعرض فيه له كبير من أعلام الثقافة ، ورير الماهارف ذلك الوقت .

وفى وسط هذه الحيرة كان لا بد للمجمع أن ياتمس طريقا له يخرج فيه من ذلك المضطرب ويخلص فيه من ذلك المأزق وبمضى فيما كان يدعو به إليه الفريق الذى لم يكن مطمئنا إلى المشروع وكان فى هذا الوهن الذى سرى فى الأوصال وما أسبغ على دعوته بعض مظاهر القوة ، إلى أن قضى الأمر ، وقضى فيشر نحوه سنة ١٩٤٩ ، ومعه ما كان يقال من جزارات معجمله وكان فى ذلك السحلة الأخيرة للمجمع مما كان قد ارتبط به معه ، وبدا أن مشروع المجمع التاريخى الذى كان أميته قد قضى نحوه

معه دون أن يترك أثرا له غير هذه البقية الصغيرة منه التي بقيت محتمة في صورة بدائية ثم رى أن تتحول إلى صورة ثانية جديرة بأن تعتبر وجهها من وجوه ترات المجمع في مرحلة من مراحلها .

وإذا كان المجمع التاريخي قد أثار في جو المجمع ، بين دعائه وخصومه ، كل هذا الصعيج فإنما كان ذلك بسبب ما يمثله من نهج جديد في التأليف المعجمي ، وقد انتهت هذه الضجة ولم يبق إلا أن يأخذ المجمع فيما لا خلاف عليه من معاجم تعتبر استطرادا لما كان بين أيدي الطلاب من قبل مثل مختار الصحاح بعد أن عدل ترتيب مواده ، وكان ما كان من أمر المعجم الذي أصبح بديلا من المعجم التاريخي والذي أطلق عليه اسم (المعجم الكبير) وكان قد بدئ فيه سنة ١٩٤٦

وبين يدي من هذا المعجم نسختان متعاونتان تعاوننا ووضح المعالم أولاهما النسخة الأولى التي اعتبرت نسخة تجريبية ، وقد خرجت من المطبعة كاملة رقيقة وافية ، بعد أن روعي في تأليفها أن يوفر لها كل ما يحتاج إليه عمل علمي جاد فكان أول ذلك أن وكل أمرها إلى اثنين من كبار الأساتذة المبرزين في السدرس اللغوي وأن يختلف اتجاههما : أحدهما الأستاذ الدكتور مراد كامل والآخر الأستاذ إبراهيم الإبياري وأقيم إلى جانبهما أحد أعضاء المجمع ، ليشراف من قرب على عملهما ثم كان

من تمام ذلك أن ألفت لجنة من اثني عشر عضوا من أعضاء المجمع تراجم ما ينتهيان من تدوينه مادة مادة ، تمهيدا لعرضه بعد ذلك حملة على المجمع ، حين يتعقد مؤتمره ، وحين يكون قد تم طبعه ليكون في أيدي أعضائه وقد بلغت هذه النسخة مرحلتها هذه في سنة ١٩٥٦ . وأما النسخة الأخرى فقد تراجمها المعهد بها فلم تصدر عن المجمع إلا بعد ذلك بأربعة عشر عاما ، أي في سنة ١٩٧٠ .

وطبقي أنه ما إن ظهر المعجم الكبير في صورته الأولى التجريبية حتى ورج على أعضاء المجمع جميعا ، وأرسل إلى الهيئات العلمية المرحوة أن تقرأه وتفحصه لذلك العرض الذي طبع من أحله ، ومن المعروف أنها وافقت المجمع بما رأته وما لاحظته عليه ، ليكون ذلك في يده حين يعقد مؤتمره وليتحقق ما كان قرره من « ألا يتم النشر إلا إذا أذن به وعرفت آراء المتخصصين من غير الجمعيين فيه » وذلك ما كان قارئ مثل حريصا على أن يعرفه ، ولم يعطفر به ، كما لم يطفر بالتحقق مما كان يحيلك في صدره ، بعد أن قرأ المقدمة مرة ومرة ، فأحسن فيها بما يشه أن يكون من سمحات طه حسين ، وإن نشرت عملا من التوقيع .

ولكن ظل هذا الحدس يراودني ويثير حيرتي إلى أن اتفقت أن قرأت ما دلاه الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور ، رئيس المجمع عن (طه

حسين مكافحا) فإذا به يذكر في حديثه عنه بعض ما اتفق له معه ، وذلك إذ يقول :

« ويوم يشس المجمع من إخراج معجم فيشر التاريخي ، اتجه نحو فكرة وضع معجم كبير ، وأبي طه المكافح إلا أن يصطلع بعث التمهيد وهذه مهمة عشت معه فيها ، وراملته في تنفيذها. وأشهد أنه بدأ أولا في رسم مبرج هذا المعجم ، وفصلي عدة سنوات يتابع لإعداد قدر من مواده ويراجعها في أناة دورية واستطاع أن يخرج منها نموذجا في نحو خمسة مئة صفحة ، وقد دفع به المجمع إلى الباحثين والمتخصصين ، راجيا أن يوافيه بما يعين لهم من ملاحظات وتعليقات وكان هذا النموذج أساسا سار عليه المجمع في إخراج معجمه الكبير » .

فكان في هذه الفقرة ما جلا غير قليل من هذه الحيرة وطمأنني - إلى حد غير قليل - نحو ما كنت أحسه في المقدمة ورجح عندي ما كان يحيك في صدري من مشاركة طه حسين في إعداد بعض مواد هذا الجزء ، ومباغ حرصه على ذلك . ثم كان مما هاج غيظتي في هذه المقدمة ما جاء فيها دالا على وجوب الإبقاء على فكرة المعجم التاريخي ، وإن حالت بعض الظروف دونه ، ومن ذلك ما تضمنه من تخطيط له ، وتمكير فيه . وأحسب أنه كان لمشول هذه المكرة في ذهن كاتب المقدمة أثره في أن جاءت هذه النسخة بهذه الصورة التي تأذن لنا أن نعتبرها نمثلة لنمط أو وسط بين فكرة المعجم

التاريخي وهذا المعجم الذي سمي المعجم الكبير . ثم كان من ذلك ما نشعر به من أن الأمر لا يعدو مراجعتها والمطر فيها ليقى عنها ما قد شابهها ، وإذا تم ذلك فقد انفتح سبيلها إلى المطبعة ليحرح الكتاب في صورته النهائية الحاسمة

كان ذلك هو إحساسي بعد أن قرأت المقدمة ، وتأملت هذه الفقرة ، ولكن ما عدا مما بدا وما بال هذه السنوات الطوال تمضي متتابعة الواحدة وراء الأخرى ، حتى كادت تكون في مقدار السنين التي أنفقت في إعداد النسخة الأولى ، وكيف تحول ما لم يكن في التقدير أكثر من عمام أو عامين إلى هذا المدى المتطاوول ؟ ذلك ما كان جمهور القراء يتساءل عنه ، دون أن يجد مجيباً له ، حتى ظهرت النسخة المرجوة سنة ١٩٧٠ وربما توقع بعض القراء أن يجدوا في مقدمتها إجابة لما كانوا يتساءلون عنه . ولكن يبدو أن السيد الأستاذ الأمين العام آثر أن يطوى ذلك طيا ، لسبب لا نعرفه ويكنى منه مما يدل على ما بذل له من عناية ، واختفى به من رعاية ، فكان ذلك قوله عنه .

« وقل أن يحظى معجم بمثل ما حظي به هذا المعجم الكبير من درس مفصل ، ومراجعة دقيقة ، ومتابعة وافية بعد مادته محررون دربوا في كيف المجمع وتحت إشرافه ويراجعها خبراء متخصصون ، لهم قدم راسخة في اللغة وعامها ، وفي اللغات السامية والفارسية والتركية ، تم يعرض

على لجنة المعجم الكبير، وأعضاؤها من كبار رجال الأدب واللغة والعلم والفلسفة ، ولا يتردد هؤلاء في أن يرجعوا إلى زملائهم المحققين الآخرين في نواحي اختصاصهم، ويخشي أخيرا دور أعضاء المؤتمر ، وما من جزء من هذا المعجم إلا عرض عليهم .

ثماء دليغ لهذا الجهار من أجهزة الدولة ، وتقدير حريل لما يؤديه بطبيعة تأليفه للغة العربية ، وما يقدمه من فحص لمفرداتها ، بدلا مما كان القارئ يتوقعه ، تحقيقا لما تقدم في مقدمة النسخة الأولى من أنها نسخة تجريبية أي أن ما يجري عليها إنما يكون في حدود هذه الصفة ، فالصلة بينهما واضحة والعلاقة بينهما. ولكنه ما يكاد يطر فيها حتى يبدو له أن كلا منهما سلك سبيلا مستقلة ، واتحد منهما انفراد به ، وأن هذا هو الذي اقتضى ذلك الرمن الطويل الذي فرق بينهما مما لا يجب أن يطيل الوقوف عنده بعد هذا الذي انتهى إليه

وهذا الذي انتهى إليه هو مبدأ حديثنا عما استسبقته هذه النسخة مما كان له أثره في توجيه الدراسات الجمعية وتنظيم اللجان الخاصة بها . لأنها تلك الموسوعية التي كان من أول ما يقتضيه الوفاء بحاجاتها من إساد كل أمر إلى أربابه المختصين ، فكثرت اللجان

حتى تجاوزت العشرين . مضت كل لجنة في سبيلها مستغرقة في درس ما هو موكول إليها .

ومن أول هذه اللجان لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم وهو المعجم الذي كان الدكتور محمد حسين هيكل اقترح وصممه ورسم من أجل ذلك في شهر مارس سنة ١٩٤١ بعض مباحثه وقواعده حتى إذا كانت سنة ١٩٤٤ فقد بدئ في تحقيقه ، وألقت لجان له ، ولكن لم يظهر أول أحزائه إلا في سنة ١٩٥٣ . ثم ما رال العمل ما صيا إلى أن رنى إستاذه إلى الأستاذ أمين الخوالى رحمة الله ، عليه وطر فيه نظرة علمية ، وكان مما رآه أن يستند هذا العمل إلى نهج علمى شرحه وما قدم به له

وأحسب أن الناظر في هذه الفترة ، المتأمل لما استحدثته من دراسات ، لا يستطيع أن يعفل مثل هذه الفترة ويتجاهل أثرها وما جعل المجمع يأخذ به نفسه من العمل لإحياء المعاجم القديمة كصنيعه في مثل كتاب (التكملة والذيل والصلة) للمحسن بن محمد الصعالى ، وقد عهد به إلى الأستاذ عبد العليم الطحاوى ، إذ وكل إليه الجزء الأول والرابع منه يراجعهما ويحقق نصهما وجعل الأستاذ عبد الحميد حس مراجعا له . وكذلك صعب في الجزء الثانى

فعهد به إلى الأستاذين إبراهيم الأبياري ومحمد خليف الله والحزء الثالث أسند العمل فيه إلى الأستاذين أبو الفضل إبراهيم، الدكتور مهدي علام . واتبع مثل هذه السبيل في كتاب الجيم لأبي عمر الشيباني ، وديوان الأدب لإسحاق إبراهيم الفارابي .⁷

وإلى جانب هذا الجهد الذي يرى الجميع حقا عليه أن يبذله لبقاء تراثه يحياه به من ناحية ويهيئه للإفادة منه في الحياة العلمية والأدبية المعاصرة من ناحية أخرى ، ما كان له أن يغفل هذا الجانب الآخر وبذلك وجه إليه اهتمامه فألف اللجان المختلفة له تستخرج ما ينطوي عليه ، وتقرح لما ليس فيه ما يلائمه ، معرفة به وبشرحه ووضع ما يقابله في اللغات الأوربية ازاءه فأتيح له من ذلك قدر ضخم من الألفاظ الاصطلاحية في شتى المجالات العلمية والفنية ما أشد الحاجة إليها وما أحراره أن يتخذ السبل المختلفة لإذاعتها وإشاعة استعمالها

هذه بعض وجوه نشاط المجمع العلمي وهذه بعض مآثره على الحياة الفعلية في مصر والعالم العربي استطردا مما بدأنا الحديث به . وعن هذا الأصل تكون هيكله ، ومن أجل هذه الأهداف أنشئت تنظيماته التي لم تزل تتمدد وتتشعب ، ملتزمة عند أهل الاختصاص الضيق غاياتها ، فتم بذلك بناؤه ، من طبقة المحررين إلى طبقة الخبراء والمحققين وأصبح موضع الثقة فيما يمارسه من عمل وما يقضى

فيه ويحكم به ، وحق له بذلك أن يكون الهيئة العليا والمرجع الأخير في قضايا اللغة وفي المثل الأدبية الرقيقة التي نرجو أن تظهر فيه بخطها وأن تتبوأ فيه مكانتها ، وأن تكون شهادته لها شهادة الصموة المختارة من أهل الأدب الرصين والذوق الرفيع

وبعد ، فهذه ، صور ثلاثة تمثل ما كانت هذه الهيئة الحالية تعرضه في حياتي ، حين كانت هذه الحياة سيارة حوالة بين ما كان يلبسها ويستدرجها ، وقيل أن تمنى بما جعلها محدودة مقصورة لا تكاد ترى إلا عما تؤثر أن تتجنبه ، ولا تكاد تظهر من صور النشاط الفعلي إلا بما يبلغها حيث تقيم ، تفصلا من أصحابه ، واقتصر صفحات نشاطها على الفكر فيما حولها من كتب وما يحسول في باطنها من ذكريات ، وما نعت في ضميرها من تأملات ومراجعات . فما كان أشد ما فوجئ به ذات ليلة إذ أخبره أحد هذه القلة التي تتفضل بزيارته ، رعاية لعهد القديم معه أن هناك في مجمع اللغة من احتفظوا بوده ، وإن من بينهم من صبح عزمه على أن يرشحنى لأحد الأماكن الحالية فيه ، وإما الذي يقصده هو أن يعرف من أعماله العلمية ما لا بد له منه وكان ذلك مفاجأة لم أكن لأتوقعها ، لم تخطر لي على بال ولم تمر لي بخاطر ، حتى لقد ظننتها لونا من ألوان المازح ، وقاباتها بمثل ما يقابل به المرح أو العبث .

ومضت بعد ذلك أيام ، وأنا منصرف
إلى ما تعودته في حياتي ، وما أخذت به
نفسى ، وقد أنسيت كل هذا الذى مر
بينى وبين صاحبي ، وإذا بهذا الذى اعتبرته
صورة من صور المرح أو العبت قد صار
الجد كل الجد ، وإذا بي أواجه قضية
ما كان في تقديري ألى مواضعها وإذا بي
لراء تبعه جديدة أضيفت إلى تبعاتى ،
وما يحل لى أن أتجاهلها ثم إذا تثير في
نفسى كثيراً من الفكر ، يعمر قلبي بغير
قليل من البلية ولكن ما يكون لى أن
أغمض عيني عنها أنا الذى رشأت واطردت
حياتي واستقامت طريقي على أن أتحمّل كل
ما يعترضنى ، أو يقدرلى ، أو يناط بى .

وبذلك انتهت هذه المرحلة من مراحل
اتصالى بالجميع . صورة حقيقية لها أبعادها
الماثلة في حياتى ، أو صورة متوهمة يمثلها
فكرى ويصوغ أحاسيسها خيالى ، لأعد
نفسى لاستقبال مرحلة جديدة ، لعلها
تكون المرحلة الخامسة وليس لى من
أدوات هذا الإعداد إلا ما بقى ماثلا في
ذاكرتى وما لى من أجراء المرحلة التى
يصدرها الجميع في صور مختلفة ، وما يكون
قد بقى عندى من محاصر حلقاته وما يؤديه
ذلك كله من بعض صور مختلفة ، وما كونه
فى نفسى من صور شيوخه الأوائل
وأما تذكره السابقين ، ومن الجحوى الذى كان
يسود ، والأهداف التى كان يهدف إليها .

وإذا كان فيما قدمته عن تاريخ صلتى
بهذه الهيئة الجلية ، ووحوه علاقتى بها
حاضراً معها أو غائباً عنها ، ما يأتى لى
أن أتقدم إليها ، وأوطئ مكانى لديها ،
فقد بقى على أن أحلص من هذا إلى الحديث
عن سلى الكريم ، رحمة الله عليه ،
فأودى له بعض حقه على ، وقد كان من
قدرى أن أشغل المكان الذى كان يشغله ،
وأودى شيئاً من قليل ما كان يؤديه .

لأنه الأستاذ الجليل المرحوم على السجدي
ناصف ، إلا أكن عرفته بشخصه فقد عرفته
بعلمه ولما يكن أتيح لى أن ألقاه وجهاً إلى
وجه ، فقد لقيته في بعض ما أتيح لى من
كتبه وآثاره ، وما بلغنى من أحباره . فقد
اختلف شأى وشأى ، وتفاوت ما بين جيلي
وجيله . لكن الدين شعلوا بالعلم قد وصل
العلم بين بعضهم وبعض ، وسرى بينهم من
الصوء المعلى ما أنار المسالك التى تفصلهم
وإذا هم متقاربون متواصلون وإن بدا في
ظاهر الأمر أنهم في أودية مختلفة متقاطعون
متناثرون .

فجيله بالقياس إلى جيلي يمثل الأبوة المعاصرة ،
وطبيعى أن يكون ذلك من أكثر أسباب
عبطى إذ لا أكاد أنظر ورائى فأراى صمياً
فى الثالثة عشرة حتى أراه أستاذاً ناصحاً مكتمل
الرجولة ، قد طهر بدبلوم دار العلوم ، وهياً
له بذلك أن يتولى تدريس العربية في مدارس

الدولة ، وترداد النظر والفكر فيما تزخر به المكتبة من رخاثر قد مهدت طرائقه نحوها . ثم ما زال ينتقل من مرحلة إلى مرحلة حتى صار أستاذا بإحدى مدارس المعلمين حين كان الأستاذ الدكتور مهدي علام يتولى منصب التفتيش ، فرب به ، فكان مما لمت نظره فيه وهو يلتقى درسه ويعالج بعض موضوعاته مع طلابه أنه طراز من المدرسين ممتاز الشخصية موفور الكفاية ، إذا كان ، كما هو نص كلامه عنه « في أدائه وإلقائه وحواره نموذجاً للمعلم القدير والمربي الماهر الذي يتخذ من درسه ، وما يعالج من حقائق وسيلة لباء العقول وإنشاء الأنفس » .

ولعل هذه الشهادة ، وما تواتر عنه من استعراق في الدرس ولإكباب على القراء ، مما مكن له من أن يصل إلى الذروة التي كانت مطمح أنظار معلمى اللغة العربية ، وهى دار العلوم « ذلك المعهد الذى كانت تحيا فيه اللغة العربية بمروعها الأدبية واللغوية ، وما يتصل بذلك من ألوان الثقافة الإسلامية » . وما إن بلغ هذه الذروة حتى نشطت مواهبه وبرزت ملكاته ، كأنما ظفر في هذا المعهد وما حمى به فيه من حماوة ، وما جعل يقوم إلى حابه من مؤسسات للنشر العلمى ، ما جعله يوغل في الدرس ، ويستغرق في التأليف فإذا بكتاب له عن سيبويه يتصدر ما كانت لإحدى هذه المؤسسات معنية به ، وإذا هو يصدر عن مكتبة نهضة مصر ، بعد أن تم

طبعه في مطبعة لجنة البيان العربى ، سنة ١٩٥٣ ، ممثلاً شخصيته التي كانت مزاجاً من الأدب والنحو ، ومهجة الواضح القديم في معالجة المسائل معالجة تتجلى فيها خصائص هذه الشخصية ، وما تم به وتنزع إليه من أصالة واستقلال .

وإذا صح ما نفترضه من أن هذا الكتاب هو أول كتبه فلا بأس من أن نجعل الكتاب التالى له هو كتابه عن أبى الأسود الدؤلى الذى صدر فى سلسلة دراسات فى الإسلام التى كان يصدرها المحاس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، لا من حيث تاريخ صدوره ، بل من حيث موضوعه ومسائله بحيث لا يستطيع الدارس وهو يتتبع المقدمات النحوية التى تأسس عليها نحو سيبويه أن ينقل ما فاتته منها فى زمان أبى الأسود ، ولا الملاحظات التى كانت تلابس الحياة العربية فى ذلك الوقت ، وإن لم يجد المناسبة لذكرها ، وبذلك لم يملك الوقوف عندها ، وإن بقيت شاغلة له ، مسيطرة على فكره ، إلى أن حان من معالجته بها ، فكانت هذا الكتاب الذى كان أقرب كتبه إلى كتابه عن سيبويه واشبهها به فى منهجه وفى المراجع المسيطر عليه ، وفى غلبة الطابع الأدبى .

وهذا الطابع الأدبى ، مع ما فعل أساتذته فى دار العلوم الذين كانوا يأخذون به هو — فيما يعتقد — الأصل فى اتجاهه إلى بعض الشخصيات الأدبية يدرسها ، ويصدر كتباً عنها ، كما فعل فى دراسة ابن قيس الرقيات من شعراء القرن الأول ، وما اتجه إليه من دراسة حماسة أبى

تمام وما التزمه من منح خاص في مختاراته، ثم صار إليه من درس الدين والأخلاق في شعر شوقي، وكذلك كان هذا الطابع مما وحه إليه نظر صاحبه الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم، فأسند إليه تحقيق الجزء الأخير من الطبعة الأخيرة لكتاب الأغاني وما يحسب أن ما تناوله من عمل أدبي يفيد الصلة بما كان مطبوعا عليه من إقبال على درس النحو وتاريخه، وما كان يصططحه من مرجع بين الأدب وبينه في مثل هذه الدراسة.

وهذا الذي أمعن فيه واشتهر به، والذي وصل ما بينه وبين القراء في كتاب معاني القرآن، وبين أبي على الفارسي في كتاب الحجة، هو الذي رشحه ليكون عضوا في لجنة الألفاظ والأساليب من لجان المجمع وهو ما يأتينا بالتحويل إلى وجه من وجوه نشاطه في هذه الهيئة قبل أن يكون عضوا من أعضائها، وبعد أن صار أحد رجالها. ولا بأس من أن نكتفي بما يدل على هذا المعنى ونقتصر من ذاك على فصل كتبه في مجلة المجمع في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٩ عن كتاب المدارس النحوية للدكتور شوقي الضيف، وفصل آخر كتبه عن كتاب الحجة لأبي على الفارسي في المرحلة التالية.

فأما الفصل الأول فهو فصل سهل يردد في مناقشته ما كان يدور في ذهنه عند دراسته تاريخ النحو وهو يكتب كتابه عن سيبويه، ويعد كتابه الآخر عن أبي الأسود، وإذا

ما أورده كتاب المدارس النحوية يخالف ما كان قد تدت عنده. وإذا هو لا يجد بدا من تقريره، فهو من «الدين يعرفون النحو عن ممارسة ومعاينة» بحكم تدرسه له، كما يعرفونه عن دراسة واقتناع بحكم إكسابه عليه. وبهذه الصفة كان من واحبه التصدي لما يقال عنه، وكذلك كان شأنه إزاء هذه المسألة، وقد أضاف إليها ما رأى من مسائل في كتابه مختلفات وقف عندها ماقشا، وجميعها من المسائل التي يذكر ناهيا ما عرضه في كتابه، ومن الحريثات التي وصفها بأنها لا يجمل أن تقع في كتاب يتصل بالنحو من قريب.

وإذا كان هذا الفصل يدلنا على ما كان الأستاذ على المحدثي ناصف مشغولا به. حريصا على أن يذكر معه من أمر النحو في تاريخه ومسائله، وكذلك كان شأنه في الفصل الآخر الذي ترحع كتابته إلى فترة عصويته في المجمع، فليس الحجة إلا كتابا كتبه أبو على الفارسي «أبعد تلاميذ الرحاج شهرة، وأعمقهم في العربية فلسفة» يقدم فيه كتاب شيخه هذا الذي ألهمه في معاني القرآن، وكان هذا هو الذي أتاحه للأستاذ على المحدثي ناصف وهو مشغول بمتابعة هذا التاريخ، وكان من أول واحماته العلمية أن يعرض له معترفا به، وأن يؤدي في هذا بعض مسائله أو أبوابه، وهو «يرحو أن تكون كافية في تصوير شخصية الفارسي، وتبين مهبجه في الكتاب، على نحو لا يكن كاملا تصارب».

ولهذين الفصلين نظائر أخرى له في مجلة المجمع ، وفيما كان يكتبه استجابة لما كان يرغب إليه فيه ، مما بذل على استمرار حرصه على هذا اللون من ألوان دراسته ، وهذا الدخول من أنحاء أبحاثه صادرا فيه عما كان مكبا عليه منصرفا إليه ، مستغرقا في تذوقه ، مستهديا بماله من ذوق أدبي . فكان له من هذا وذلك ما يجعله جديرا بأن يكون أحد الممثلين لهذه الوجهة من وجهات المجمع ، وأن يكون مكانه منه في صدر الذي يعتبرون من المراجع الكبرى لها ، بما يملك من زمام اللمعة تذوقا لها وإحاطة بأساليبها .

وإذا كان الأستاذ على النجدي ناصف قد

أتيح له ذلك بين زملائه من رجال المجمع ، أما كان حريصا على أن يتحقق به من تذوق وإحاطة ، وكان ذلك أحد العايات التي يحرص المجمع على أن يبلغها أهل اللغة من رجاله ، فإنه بالقياس إلى خلفه الذي شغل مكانه وإن لم يباع مبالغه ، وما هو حدير أن يملأ قلبه غبطة ، ويملا أعطافه فحرا به ، داعيا الله حل شأنه أن يمكنه من أن يمضي في سبيله سبيل العلم الواسع السياحات ، والمتعدد الشعب والمذاهب . تضيء له أنواره ، وتتألق في قلبه أضواءه وأزهاره .

والحمد لله رب العالمين .

محمد طه الحاجري

●● تعقيب للدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع

تابعته أنا منذ عام ١٩٤٦ ، وهناك ملف طويل عريض يتصل بهذا ، وإن كان طه قد اتصل بالمعجم التاريخي قديما ، فإننا نعول عليه اليوم في المعجم الكبير .

لا يسعني إلا أن أشكر الزميل الدكتور طه الحاجري على بحثه الذي نرجو أن يتوسع فيه ، ما استطاع ، في لجنة المعجم الكبير ، أما الجزء الآخر الخاص بالتاريخ فأعتقد أن هناك حلقات فائقة ، ذلك لأن الموضوع ، كما أشار

●● كلمة الدكتور أحمد السعيد سليمان

الدكتور على عبد الواحد وافي

في استقبال :

سيدي الرئيس ، سيداتي سادتي .

إن الدكتور على عبد الواحد وافي الذي شرفني المجمع فاختارني لاستقباله ، عالم كبير قد عرفناه جميعا منذ أكثر من خمسين عاما ، شيخ صباغة ، وسيد جماعة ومجاهدا من مجاهدي الرأي ، دخالا في معامره ، مستعدا لأيام الهياج وحماية الحق والحقيقة بالعالم والغيره وقوة الحججة وسلامة المنطق وسلامة القلم .

وهو كقطعة الملوحة الكثيرة الحوانب من أية زاوية من رواياها نظرت رأيت لونا من ألوان الطيف ، فهو أستاذ أكاديمي في علم الاجتماع وعالم من علماء الإسلام متربص بأصحاب الغارات والافتراءات يدعهم ويدمغهم ، ورأس مدرسة لعويه متميرة .

ولد في ٣ مارس ١٩٠١ في أم درمان بالسودان ، وكان والده الشيخ عبد الواحد وافي ، وهو من أول دفعة تخرجت في دار العلوم ، أستاذ اللغة العربية والشريعة الإسلامية بالمدارس الأميرية ، ثم بكلية غردون ، ولما

انتهت منه عمل والده بالسودان ١٩٠٥ عاد مع أسرته إلى القاهرة وألحق ولده عليا بالمدارس الابتدائية فظل بها نحو أربع سنين من ١٩٠٦ إلى ١١٠٩ ، ثم غير والده وجهته الدراسية وآثر إعداده للالتحاق بالأزهر على غرار ما سار عليه والده نفسه ، وحفظ القرآن الكريم وطائفة من المتون في مواد اللغة العربية والميراث والتوحيد ومصطلح الحديث وتلقى شروحا على والده ثم التحق بالأزهر الشريف ٩١٥ وظل بها حاصلا على أرقى الدرجات في دراسته حتى ١٩٢١ ، ثم تقدم للالتحاق بدار العلوم فكان في مقدمة الناجحين في امتحان القبول وهم خمسة عشر طالبا من مجموع المتقدمين وهم ريد علي مثنين ، وتخرج في دار العلوم ١٩٢٥ فكان أول فرقة ترتيبا فأوفدته وزارة المعارف العمومية ساريس فقصى بها نحو ست سنين من أواخر ١٩٢٥ إلى منتصف ١٩٣١ ، ولقد حصل

على درجة الليسانس في الفلسفة والاجتماع
١٩٢٨ م قيد للدكتوراه في علم الاجتماع
تحت إشراف المسيو فوكونيه أستاذ الاجتماع
بالسربون وحليفه دوركايم وكان عنوان
الرسالة الأولى «نظرية اجتماعية في الرق» وعنوان
الأخرى «الفرق بين رف الرحل ورق المرأة»
وحصل على درجة الدكتوراه بتمديد ممتار
مع مرتبة الشرف الأولى في مايو ١٩٣١
وعاد إلى مصر وعين في دار العلوم مدرسا
للاجتماع وطلب بها نحو ست سنين انتدب في
أثناءها للتدريس في كلية الآداب وفي كليات
الأزهر وأقسام تخصصه

تم عين ١٩٣٦ مدرسا لعلم الاجتماع في
كلية الآداب ورفع فواعده هذا العام وأعلى
بما به وعرويته فقد كان الأساتذة من قبله
أجانب يحاصرون باللغات الأوربية ويستكفون
الطلاب رسائلهم بهذه اللغات ، وبدأ يبحث
عن الحدود العربية والإسلامية لهذا العام
وعنى بدراسة النظم الاجتماعية والإسلامية
دراسة مقارنة ومارال بمجاهد حتى أنشأ
لعلم الاجتماع قسما برأسه في ١٩٤٧ وولى
رياسته وكل ما أنشئ بعد ذلك من أقسام
الاجتماع في الجامعات المصرية وإنما هو تقايد
لهذا القسم النموذجي الأول .

تم شَرَق الدكتور وائ وعرب وأنشأ
أقساماً للاجتماع في أرجاء العالم العربي . في
السودان والجزائر والمغرب والمملكة العربية
السعودية .

وقد أنشأ الدكتور وائ جمعيتين علميتين
ذوات شأن في حياتنا الثقافية «الجمعية
المصرية لعلم الاجتماع» و«الجمعية الفلسفية
المصرية» وأشرف على إصدار مؤلفاتهما .

والدكتور وائ عضو في المجمع الدولي
لعلم الاجتماع وقد حصل من هذا المجمع على
دبلوم العضوية الممتازة

وميل الدكتور وائ مصر في مؤتمرات
دولية أهمها مؤتمر حقوق الإنسان الذي عقده
الموسكو بمدينة أكسمورد وقدم له الدكتور
وائ بحثا بعنوان «حقوق الإنسان في
الإسلام» .

وقد نشر له خمسة وأربعون مؤلفا كبيرا
بعضها بالعربية ، ونحو خمسين بحثا ، ومئات
المقالات في الصحف والمجلات العلمية .

ومن أهم مؤلفاته في علم الاجتماع «الأسره
والمجتمع» ، «المسئولية والحرء» «علم الاجتماع»
«مشكلات المجتمع المصري والعالم العربي وعلاجها
في ضوء العلم والدين» ، «وغرائب النظم والتقاليد
والعادات» في جرين كبيرين (١) «الهنود الحمر»
«الطوطميد» ، «الأدب اليوناني القديم
ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي»
«اس خلدون ومشى علم الاجتماع ، المدينة
الماذمة للهاراب مع مقدمة وتحقيق وشرح
وتعليق» «الاقتصاد السياسي وتحقيق نظرياته
في ضوء علم الاجتماع» ، «أصول التربية
ونظام التعليم» المساواة في الإسلام ،

الحرية في الإسلام . حماية الإسلام للأنفس والأعراض ، « الصوم والأضحية في الإسلام والشرائع السابقة ، الأسفار المقدمة في الآديان السابقة للإسلام ، اليهود واليهودية » بين الشيعة والسنة « وقام بتحقيق مقدمه ابن خلدون ومهد لها للتعرّف بها وبمؤلفها في نحو ثلاثمائة صفحة وأثبت المصنوع والفقرات التي سقطت من طبعتها المتداولة وتبلغ رها - مئة صفحة وقد عثر عليها في مخطوطات مآدوه وتمثلها معطما فيما أضافه ابن خلدون إلى مقدمته في أثناء مقامه بمصر . وأصلح أخطاها وشرح مسائلها . وعاق عليها بنحو ثلاثة آلاف تعليق وقد طهرت هذه المقدمة بتحقيقاتها وإضافاتها السابق ذكرها في طبعتها الثالثة في ثلاثه أجزاء يقع كل جزء منها في نحو خمسة صفحة من القطع الكبير وتباع في حجبها نحو أربعة أصعاف حجم المقدمة نسبا ولا بد أن يكون هذا العمل «صحيحا» مقتضاها محمدا كبيرا وربما طويلا .

والدكتور وائى . علما كتبه وأبحاثه ومقالاته ، مساحلات كتبه كشفت عن رعايته الكرامة لأداب المناظره . في ١٩٤٤ وهو بعد في الثالثة والأربعين من عمره ساجل المعصوم له عند العرب فهمى ناسا في مشكلة اصطلاح الحروف اللاتينية . وكانت في الشيخ رحمه الله حده معرفتها في خيار الأمة إن علمت بهم السس وكما قد رأينا شواظا منها في مجلة الرسالة حين ناقشه أحد مشايخنا

الكبار من أعضاء المجمع الراحلين . ولكن الدكتور وائى - على شابه يومذاك - كان من لطف المدخل وحسن التأني وحال العرض حيث لم يلبه من قاصي القصاة إلا التكرار الحريل والثناء الجميل وله عدا ذلك منطارات في مشكلة تحديد النسل ومشكلة اختلاط الجنس وعبرهما من المشكلات الخلافية الهوية وقد تحدث فيها جميعها حديث المسلم السلي العيور لا يريد إلا وجه الله ووجه الحق وليسه حد ذلك اللوم .

والدكتور وائى مؤسس عام الاجتماع في مصر بحوى وعالم لغوى متميز إن حديثه في مشكلة من مشكلات النحو التي يموت الرجال وفي أنفسهم شئ منها فإن في برديه شيئا أزهريا وأستادا من الرعيل الأول من أساتذة دار العلوم حفظ المتن والشروح واستوعب كتب النحو واللغة أصهرها وأبيصها

فإن رباطته في مسائل علم اللغة العام الذي يسميه المتحد لقون باسمه الفردي la linguistique general أو باسمه الانجائري Linguistics فهو أعلم الناس به وأسقةهم إلى التأليف فيه وأعرفهم بمصطلحاته ومفرداته قد استولى عليها فتنة في باريس حين نزلها شاما فأدرك رجال الطبقة الأولى من أصحاب علم اللغة وعلى رأسهم أنطوان ميه المتوفى ١٩٣٦ ولقد كان ميه ثانيا ميشيل برييال وحلته في كرسى النحو المقارن .

ومن عجائب فرنسا أن العلم فيها يمتد،
وثيدا ويحيى في الأول وقد ولد هذا العلم في
ألمانيا ١٨١٦ على يد فرانتس ريببا، ثم انتشر
المقارن ، وصعد عنه علماء اللغة الفرنسيون
وقاوموا تياره فلم ينشأ كرسيه في الكوليج
فرانس إلا سنة ١٨٦٥ أي بعد نصف قرن من
ميلاده في ألمانيا ولكن بريال وتلميذه مييه
ما لسا أن لحقا بالركب ثم تحاوزاه بإنتاجهما
الضخم ورسائل الدكتوراه التي أشرف عليهما
مييه رهاء أربعين عاما ، وبالحاضرات التي
ألقاها اللغوي السويسري دو سيسير في مدرسته
الدراسات العليا بالسربون طوال عشرة
أعوام ، وقد كان من حق مييه أن يفخر بأن
باريس مركز من مراكز علم اللغة بعد
عليه العلماء من أرجاء أوروبا للبحث والدراسة
وتبادل المعلومات .

ولقد كان دو سيسير وبريال من القائلين
بأن اللغة ظاهرة اجتماعية ، ووقف بريال
كتابه la semantique على البرهنة على
صحة هذه النظرية وأما خلفه مييه فقد
أقام علم اللغة كما يقول ح مونا على
قاعدة من مذهب دوركايم

وفي هذه المدرسة التي أقامت علم اللغة
على أسس اجتماعية تخرج الدكتور وافي
في علم اللغة فلم يكن عجباً بعد ذلك أن يصيف
إلى المكتبة المصرية كتباً عمداً من أمثال
اللغة والمجتمع وعلم اللغة وفقه اللغة .

سيدى الرئيس ، أيها السادة .

إن الدكتور وافي بلغ الثمانين وراد عليها
ولمّا دخل مجمعكم الموقر في هذه السن لأن
لكل أمر في حياة الإنسان موعداً لا يستقدم .

وهو مقبل على العمل الجمهوى بقباب سليم
وعزم ماضٍ وذهن فتي وطاقة على
العمل لا تنفد .

وهو لكم أيها المحجّهون في شيخ لا يبلغ
الشباب ، شأوه

يا عزّ هل لك في شيخ في أبدا

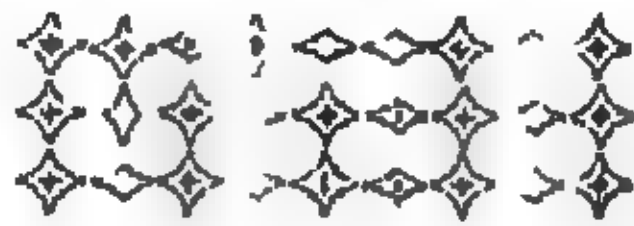
وقد يكون شباب غير فتیان

بلغ الله بك ياسيدى أكلاً العمر وأسعده
ووهب لك العافية ونفع بك ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد السعيد سليمان

عضو المجمع



●● كلمة الدكتور علي عبد الواحد وافي

السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية، السادة الزملاء الأعزاء أعضاء المجمع، سيداتي وسادتي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فأشكر للسيد الرئيس ولزميل الفاضل، والصاديق العزيز، الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان، ما وجهه نحوي من عاطفة نبيلة، وتقدير كريم، وأشكر للزملاء الأعزاء أعضاء المجمع ما احسنوني به من ثقة غالية، أعتبر بها كل الاعتزاز، وأسأل الله عز وجل أن يقدرني في هذه السنين التي أشار إليها الزميل الفاضل، على أن أكون عند حسن ظنهم فأؤدي للمجمع ما يجاهي كفاءاتهم. وإن الثماني

وبلغتُ سُوها - وإن كانت، كما يقول عوف
ابن مُحَاطٍم الخزاعي، فقد أفقدتني زماع العتي،
وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات، قد
أبقت لي مع ذلك، والله الحمد، فكري وقلمي
سليمين. ولم تحوج سمعي إلى ترحان،
ولا أنشأت بيني وبين الوري عناية تحجب عني
رؤيته، كما فعات مع الخزاعي^(١)، وآمل أن
يقدرني الله بفكري وقلمي وسمعي وبصري،
ما بقي لي من أمد في حياتي، على أن
أحقق للمجمع ما علّقه عليّ من آمال.

ويقوى هذا الأمل عدي أن أعمال المجمع
ليست غريبة عليّ. فمع أن صلاتي الرسمية به

(١) يشير الأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي، في كلمته هذه إلى قصة عوف بن محم الخزاعي، الذي دخل مرة على الأمير عبد الله بن طاهر، فسلم عليه الأمير، فلم يسمع سلامه لصعب سمعه، لكبر سنه وبلوغه الثمانين سنة من عمره، وأعلمه أحد الحاضرين بسلام الأمر عليه، فارتحل أمام الأمير قصيدة منها الأبيات التي اقتبس منها الدكتور في كلمته، وهي:

إن الثمانين وبلغتها قد أحوج سمعي إلى ترحان
وأندلتني من زماع العتي وهمت هم الحان الهدان
وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بيني وبين الوري عنانه من غير نسح العنان

« وبلغتها » جملة معترضة يندعو فيها للأمير بطول العمر حتى يبلغ سنه الثمانين - و« الرماع » السرعة والمضاء في الأمر و« الهدان » بكسر الهاء المطفأ الذي لا يمضي في الأمر

و« العنان » بكسر العين اللجام تمسك به الدابة و« انت من » أي كسحت انطلاقه و« العناية » بفتح العين السحابة، وجمعها عنان، والبيت كناية عن صعب نصره

(انظر القصة كاملة في صفحتي ٥١، ٥٢ من الجزء الأول من كتاب الأوالي » لأبي علي القالي، الطبعة الأولى، مطبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هـ).

الطرق وأبلمعها أثراً في النفوس . مع ترفع عن كل ما يعيب الكاتب من هوى أو تشيع أو مداهة أو نفاق أو تقرب لدوى العاه والسلطان . وقد طال راهب علم ، وطالب حقيقته ، مند تخرجه في كلية الحقوق سنة ١٩٢٦ وسنة اثنتان وعشرون سنة ، حتى وفاته سنة ١٩٨٢ . أى زهاء ستة وخمسين عاماً . فقد تناول في عموده اليومية الذي بدأ بنشره في « الأهرام » سنة ١٩٣٨ وتابع نشره في الأحرار منذ سنة ١٩٥٠ تحت عنوان « نحو المور » تناول في هذا العمود كثيراً من المشكلات الاجتماعية والسياسية ، وحللها تحليل العقل الأريب وقدم لها أمثل ما يمكن تقديمه من حلول وتعد هذه المجموعة وحدها دحيرة من أنفس الذخائر في عرض مشكلات المجتمع المصري وغيره والبحث عما يسعى اتخاذه حياها من علاج .

وفي مذكراته السياسية . وخاصة ما صممه كتبه « أقدام على الطريق » و « مذكرات و ذكريات » و « محبة الدستور » ، في هذه المذكرات حرص في نزاهة كاملة على ان يؤرخ للمراحل السياسية التي احتازتها مصر منذ أوائل القرن العشرين حتى قيام ثورة يوليو . وقد صممن كتابه « أقدام على الطريق » ترجمه ذاتية لنفسه auto biographie على غرار ما فعل ابن خلدون في كتابه « التعريف » فصور معظم ما اجتازه من مراحل تصويرا صادقاً رائعاً . — ولم يفته ، وهو يترجم لنفسه ، أن يترجم كذلك ، كما فعل ابن خلدون ،

لكثير من أساتذته ورؤسائه في الصحافة والمحاماة ومن اتبع له التعرف عليهم من رجال الفكر والأدب والقانون والإصلاح الاجتماعي .

وفي رواياته الطويلة ، ومنها « حياة مردوخة » و « أحساد من تراب » و « إرادة أم قدر » ، عرض للصراع بين الفضيلة والرذيلة والحسد والروح . والخير والشر . والظهور والخطيئة . ومدى ما يستطيعه الانسان كي يطوع ما يكتبه من ظروف ليصل إلى الوضع الذي يتغيه .

وفي مجموعة قصصه القصيرة ، ومنها « ذنوب بلا مدنين » و « لست مسيحياً أغفر الذنوب » و « اشتات من الناس » و « عمادح من النساء » يعرض لطائفة من الأفكار والامعالات والحركات لأشخاص حقيقيين ، ويحال هذه الأفكار والامعالات والحركات تحليلات نفسية دقيقة . يسمونه إلى مستوى رفيع في ميادين علم النفس التحليلي .

وفي كتابه « الحرية والكرامة الإنسانية » يجمع طائفة كبيرة من أقوال المفكرين من لغات شتى ومن عدة شعوب

ويعد كتابه « صور من أوروبا وأمريكا » إضافة حديثة إلى أدب الأسفار والرحلات في المكتبة العربية

ويتضمن كتابه « قال التلميذ للأستاذ » حواراً ممتعاً بين الأستاذ وتلميذه يدور حول قضايا الدين والعلم والألوهية والطبيعة والأخلاق ونواميس الكون .

وفي آخر كتاب من كتبه وهو «لغة الصحافة» يتناول بحثاً لغوياً طريفاً ، يتحدث عن لغة الصحافة وتطورها ، وعوامل هذا التطور ، واختلافها باختلاف نوع الصحيفة وأغراضها ، وأثرها في تفاهة الشعب ، ويدعم رأيه بآراء كثير من الفلاسفة والكتاب والشعراء في صورة تدل على سعة اطلاعه ، ورسوخ قدمه في ميادين الأدب والفلسفة بمختلف فروعها . ويوجه قسطاً كبيراً من عنايته في هذا الكتاب إلى الصحافة المصرية وما كان لها من أثر وما اتسمت به في بعض مواقفها من شجاعة وإقدام ، وما أصابها من محن واصطهادات ، وصمودها ومقاومتها لهذه المحن وهذه الاصطهادات ، ويستطرد أحياناً بذكر قصص طريفة وقفت فيها الصحافة المصرية موقفاً مشرفاً ، ومن ذلك الصراع الذي دار بين الشعب بقيادة سعد زغلول وبين القصر وانتصار إرادة الشعب على إرادة القصر .

رحم الله الفقيه رحمة واسعة ، وأجر له المثوبة ، وجزاه بخير الجراء عما قدمه للغة والسياسة والصحافة والأدب والتاريخ ، وأقدرنا على أن نسد شيئاً مما تركه من فراغ في هذا المجموع .

هذا ، ولما كان من التقاليد التي سارت عليها أحياناً الأكاديمية الفرنسية ، وسار عليها مجتمعاتنا هذا في بعض جلساته ، أن يتحدث العصور الجديد عن موضوع لغوي ، فإنني أستأذنكم قبل أن أختم كلمتي في أن

أعرض في كلمة موجزة كل الإيجاز لموضوع هام دار حوله في عصرنا هذا جدل كثير ، ويتصل اتصالاً وثيقاً بحياتنا اللغوية وبشئون المجتمع ، وهو موضوع الازدواج اللغوي في البلاد العربية .

وذلك أن في كل بلد من هذه البلاد نستخدم أداتان لغويتان في الكتابة والتعبير : إحداهما العربية الفصحى التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات والشعر والنثر الهني وتستخدم في شئون القضاء والتشريع والإدارة ، وفي الخطابة والمحاضرات والتدريس وما إلى ذلك ، والأخرى اللهجة العامية التي يجري بها الحديث العادي في كل بلد من البلاد العربية .

ولما كانت هاتان الأداتان تختلف كاتباهما عن الأخرى اختلافاً كبيراً في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والمفردات والقواعد والأساليب ، فقد ترتب على ذلك وجود ازدواج لغوي في كل بلد من هذه البلاد وهذا الازدواج يبدو في نظر بعض الناس مظهراً شاداً لا يصح السكوت عليه ، وينبغي تدبير وسيلة لعلاجه .

وقد رأى كثير من هؤلاء لعلاج هذا الوضع أن نهبط باللغة الكتابة إلى لغة الحديث ، فتستخدم العامية في جميع الشئون التي تستخدم فيها الآن العربية الفصحى ، فلا يكون لدينا إذن إلا أداة واحدة في جميع مظاهر الكتابة والتعبير — ومن المتصيرين لهذا المذهب الكونت

كارل لودى لندرج الاسوجى فى تقريره الذى قدمه إلى مجمع اللغويين المبعثدين في مدينته ليدن سنة ١٨٨٣ ، والمهندس ويالكوكس المسمى باسمه شارع بجوارنا ، وستا لك الألمانية أمين دار الكتب بالقاهرة سابقاً ، وقد مهد لتحقيق هذا المشروع باستنباط حروف أهرجنية تكتب بها لهجة مصر العامية وبتأليف كتاب ألماني في قواعد الصرف والاشتقاق التي تسير عليها هذه اللهجة .

— بل لقد حنح إلى هذا الاتجاه — وهذا مالا يعرفه كثير من الناس — حنح إلى هذا الاتجاه بعض قدامى الباحثين أنفسهم ، ومهم العلامة ابن خلدون كما يبدو مما كتبه في مقدمته عن اللهجات العامية للمجتمعات البدوية في عهده وقد حمل حماة شعواء على ما سماه « حرفة السحاة أهل صناعة الإعراب » .

وهذا اقتراح سادح هدام يؤدي إلى القضاء على أهم دعامة من دعائم الثقافة والوحدة في البلاد العربية .

فاللهجة العامية التي يرى هؤلاء استعمالها في الشئون التي تستخدم فيها الآن العربية المصححة طحمة فقيرة كل المقر في مفرداتها لا يشتمل منها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادي ، ومصطربة كل الاصطراب في قواعدها وأساليبها ومعاني ألفاظها وتحديد وظائف الكلمات في جملها ، وربط الألفاظ والحمل بعضها ببعض — وأداة هذا شأنها لا تقوى

مطلقاً على التعبير عن المعاني الدقيقة ولا عن حقائق الآداب والعلوم والمتاح الفكرى المظم وإذا لم يجد أمامها إلا اللهجة العامية نستعملها في جميع شئون تفكيرنا لتقطع بنا أسباب الثقافة ، وبكسبنا إلى الوراء عدة قرون ، وقضى على نشاطنا الفكرى قصاء مبرما . وذلك لأن الفكر إذا لم تسعه أداة موالية في التعبير ، خمدت حدوته وضعف شأنه ، وضاق نطاقه ، واقتصر نشاطه على توافه البحوث وسفاسف التأملات . فاللغة هي القلب الذي يصب فيه التفكير ، وكلما ضاق هذا القلب ، واضطربت أوضاعه ضاق نطاق الفكر ، وصحك نعه ، وهزل عطاؤه .

وبجانب هذه الأضرار الثقافية والفكرية يطوى هذا الاتجاه على ضرر قومى وسياسى دافع . فاللغة المصححة هي أهم دعامة تعتمد عليها القومية العربية ، ويشترك فيها أبناء العروبة — على القضا عليها قضا على أهم عامل يوحد بين شعوب أمتنا ويربط أجزائها بعضها ببعض .

ويضاف إلى هذا كله أن اللهجة العامية تختلف باختلاف الشعوب العربية ، بل تختلف في الشعب الواحد باختلاف مناطقه فالقضا على الارذواح الغوى ، على أساس الاقتراح الذى ناقشه ، لا يتحقق إلا بأن تصطبغ كل أمة عربية ، بل كل منطقة من هذه الأمة ، لغة كتابة تتفق مع لغة حديثها . وبذلك يصبح

في البلاد العربية آلاف من لغات الكتابة
مقدار ما فيها من بلاد ومناطق ومدن وقرى.
وهذا هو أقصى ما يمكن أن تصل إليه العوضى
ويصل إليه التفكك في أمتنا العربية .

هذا إلى أن اختلاف لغة الكتابة عن لغة
التخاطب لا يطوي على سي من الشدود
حتى نلتمس علاحا له ، بل هو السس
الطبيعية في اللغات فاللغة اللاتينية متلاكات
إلى عهد قريب لغة الكتابة في إيطاليا
وفرنسا وأسانيا والبرتغال ورومانيا ، بينما
كان سكان كل بلد من هذه البلاد يجري
حديثهم بلهجة عامة مدشعة من اللاتينية ،
ولكنها تختلف عنها اختلافا كبيرا في أصواتها
ومعرداتها ودلائلها وقواعدها ، كما هو
الآن الآن تماما بين لهجاتنا العامية والعربية

المصحى . - وحتى بعد أن تم لكل بلد من
هذه البلاد لغة كتابة مستقاة عن اللاتينية ،
فإن طحة التخاطب فيها قد أخذت تتطور
وتختلف عن لغة الكتابة اختلافا غير يسير ،
كما هو مشاهد الآن مثالا بين اللغة الفرنسية
المصحى ولغات التخاطب المستخدمة في
مختلف المناطق العربية

واختلاف لغة الكتابة عن لغة التخاطب
ليس إذن أمرا شادا حتى نلتمس علاحا
له ، بل هو السس الطبيعية في اللغات ، ولن
تخذ لسنة الله تنديلا .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ،
وأسأله لي ولكم التوفيق والسداد ، والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ، وشكرا

●● كلمة الختام للدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتي سادتي

لعلكم لاحظتم أن مهمة محمدا كبيرا ،
ومعذرة إن كنتم قد اشركتم معنا في حلقة
مجمعيه بكل ما يدل عليه تعبير
الجلسة الجمعية .

وأنا سعيد بملائتنا الخلد ، فقد بدوا

محميين في أول يوم يلتقي معهم فيه ، وخاصة
الزميل الكريم الدكتور طه الحاجري .
شكرا لكم جميعا على حضوركم وعلى
حسن استماعكم ومشاركتكم لنا في هذا
الحمل

والسلام عليكم ورحمة الله

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ١ من صفر
سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٩ من نوفمبر سنة ١٩٨٢ م ، أقيم المجمع
حفلا لأمين فقيدہ المرحوم الدكتور محمد خلف الله أحمد عضو
المجمع ، وها هي ذي الكلمات التي ألقيت في هذا الحفل

●● كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتي - سادتي

إخواني .. ورملائي . لأن صدق الشعر
في مقامى هذا ، ما أصدق قول القائل
والموت نقاد على كفه

حواهر يختار منها الحياض

حقا . لقد كان «خلف الله» حوهره
نادرة في صفاتها وصدقها كريمة في
قيمتها وقد لمس منه هذا كل من اتصل به
وعاشروه ، وقد كان لي صديق العمر .
ويالها من صداقة ، كانت حلوه عذبة ،
وأحوه صادقة صافية على طول المدى ،
لم يشبها شائب ، ولم يعكر صفوها معكر

لقد عرفته منذ سن مبكرة . جمع بينا
معهد واحد ، وتناقشنا تناقش الشهاب دور
أن يعدو ذلك في تنبؤ على صداقتنا ومودتنا

وفي عام ١٩٢٩ تقرر إرسالنا معا في
بعثة إلى إنجلترا ، وسعدت بهذه الزمالة ،
ولكن السياسة شاءت أن يكون لها دور .
فألغت بعثتي ونقلتي من «لندن» إلى
«كوم أمو» ، أما الزميل الكريم فقد

سار في طريقه . تم قدر لي أن أسافر بعد
ذلك في بعثة خاصة ولكن إلى «باريس»
ولم يباء هذا إطلاقا بيني وبين «خلف الله»
فقد كما على اتصال دائم ، كلما لائق قطع ،
ورياراتنا متلاحمة ، وأذكر أني ررتة مرة
في «لندن» فكان حير معين . وحير رفيق
وهداني إلى أسره إنجليزية كريمة . قصيت
معها ربما أفدت فيه ما أفدت وهو بدوره
دارني في باريس . وسعدنا بأن اشتركا
معاً في مشاهدته معالمها وآثارها

وفي عام ١٩٣٥ عدت إلى الوطن بعد أن
أنجزت مهمتي ، ودعيت للتدريس في كلية
الآداب جامعة القاهرة . في عصرها الذهبي .
ونقيت أنتظر الرميل والرفيق إلى أن عاد
فتلقته كلية الآداب بمن فيها . وادغم إلى قسم
اللغة العربية ليعمل إلى جانب طه حسين
وأحمد أمين ، وإبراهيم مصطفى وعبد الوهاب
عزام . وأمين الحولي ، وقضى معاً في القاهرة
حس سنوات كانت من أسعد أيامي الجامعية .
وفي عام ١٩٤٢ أنشئت جامعة الإسكندرية
وكان لابد أن يفكر في «خلف الله» ليسهم في

بانيها وتأسيسها ، ودعى إلى كلية الآداب وعمرها مدرسا وأستاذا وعميدا ووهب لها قسطا كبيرا من حياته ، ولا شك أن كاية الآداب بجامعة الإسكندرية مدينه كل الدين للمرحوم محمد حلف الله أحمد

وكما نسعد برياراته التي كان ياتقانا فيها في القاهرة ، كما كما نسعى إليه أيضا في الإسكندرية وانتسركا في أعمال كثيرة ، أود أن أتتير إلى واحد منها كان «نخلف الله» فيه شأن يذكر وهو ما يسمى الشعبة القومية «لليونسكو». بدأت هذه الشعبة بداء قويا سليما فيما يتعلق بالعلاقات الثقافية بين مصر والعالم بأسره ، وكان من أهدافها أن تحاول في هذا القسم المتصل بالعلاقات الثقافية أن تقدم صورة عن الفكر الإسلامى إلى العالم بأسره بالعربية أو باللغات الأحيية ، وكان نخلف الله دعامة هذا القسم ، أسهم في إخراج مجلدين «لشعبة القومية» وهما باقيا حتى اليوم مرحما ، وآسف أنه لم يعد طبعهما.

وما أجد أن يفكر في إعادة طبعهما ومنها مجلد يدور حول أثر العرب في النهضة الأوربية وأسهم في هذا كثيرون كمت من بينهم ، كما أسهم المرحوم الرميل الدكتور محمد كامل حسين رحمه الله والزميل الدكتور عبد الحليم منتصر إلى جانب آخرين .

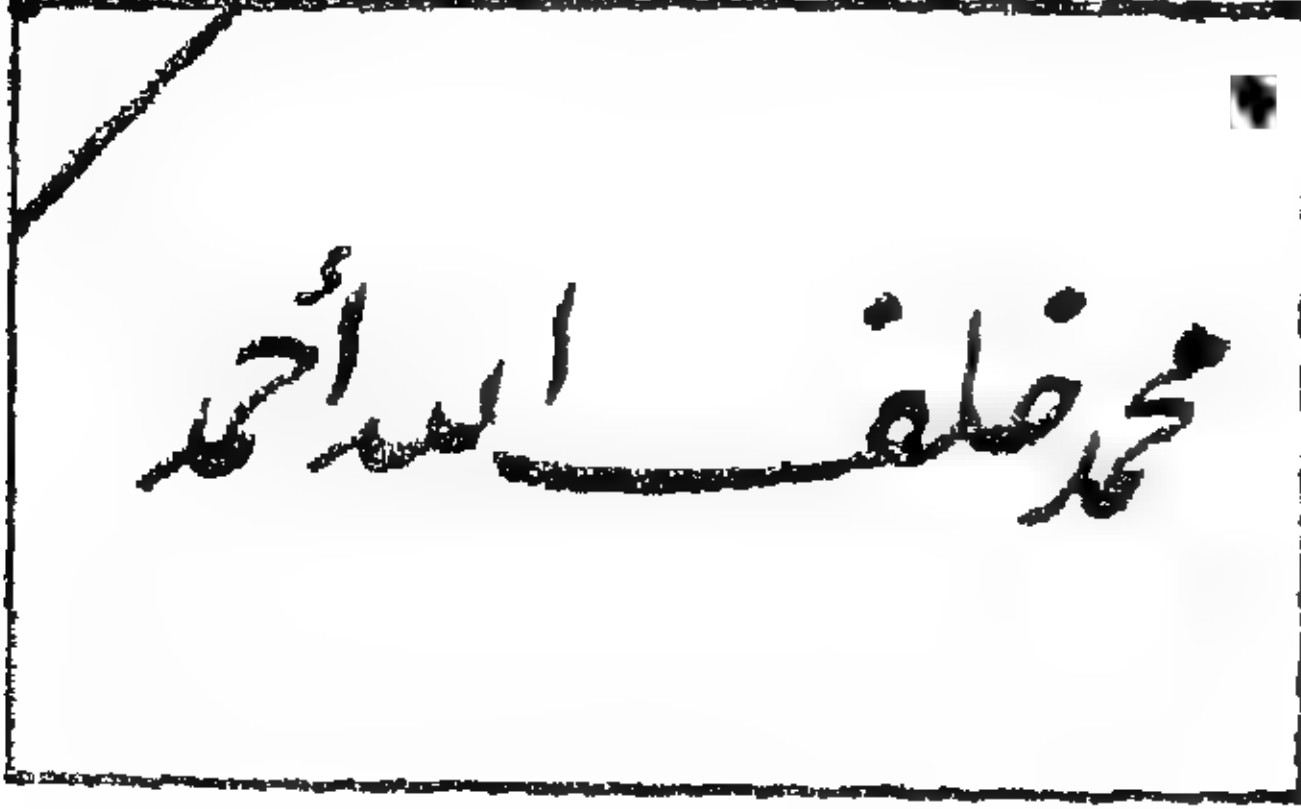
وفي عام ١٩٥٩ اختير نخلف الله عضوا في مجمع اللغة العربية ، وانضم إلى زمرة

الحالدين فأحبوه وأحبهم ، وحظى بينهم بتقدير ومحبة قل أن يحظى بها كثيرون . ولا أستطيع أن أعرض لإسهامه في هذا المجمع ، فسيتولى ذلك زميلي الأستاذ عبد السلام هارون ، ولكنني أحب فقط أن أبوه بأعمال ثلاثة كان حلف الله من دعائمها ، وهى معجمات لها شأنها في حياتنا الثقافية والعوية والعلمية ، وأول هذه المعجمات هى الطبعة الثانية للمعجم الوسيط ، فقد أسهم فيها ، وأصاف إليها ما أصاف قل أن يذكر اسمه بين المشتركين في إخراجها ، أما المعجم الآخران ، فقد كان نخلف الله فيهما الجندى المجهول أولهما معجم في العلوم الاجتماعية ، وكنت زميله فيه وأشهد أنه أعطاه كل ما استطاع من وقت وجهد ، ورعبت في أن يذكر اسمه بين من أسهم في هذا فأبى إلا أن يوقف ذلك على غير المجعمين ، أما العمل المجمع فيبقى للمجمع لأعضائه ولا لواحد منهم وكذلك كان شأنه بالنسبة للمعجم الثالث وهو المعجم الكبير وهنا أقرر أن نخلف الله عاش مع هذا المعجم عشرين عاما أو يزيد وأسهم معنا في إخراج الجزء الأول منه والجزء الثانى إلى حد أنه في مرضه الأخير كما نكتب إليه وما كان يتردد في أن يواهدنا بملاحظات وما يقترحه .

هذه هى آثار نخلف الله ، آثار العالم الجليل المعطاء السحى ، التقدير على العطاء في حياء وسماحة ، تغمده الله برحمته وجراه عن مجمه وأمته ولعته خير الجزاء .

●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون

الأمين العام للمجمع



في تأبين الأستاذ الدكتور

سيادة الرئيس الخليل

أيها السادة الزملاء الأحباء

أيها السادة المواسئون والمواسئون

وأردد قوله :

إذا ما دعوت الصبر بعدك واليكما

أحاب اليكما طوعاً ولم يجب الصبر

ولكن قولاً هادياً أصدق من هذين وأحل
وأعظم ، صان نفسي عن عبارات الجزع ،
وفيه الشفاء لمن أصيب بفادح من الخطب
فكاد أن يستبد به الأسى . « إنا لله وإنا إليه
راجعون » .

أرى كل حي هالكاً وابن هالك

ودا نسب في الهالكين عريق

وكان من حق العقيد أن يحاو الجميع حياته
الحافلة مد نشأته إلى أن لقي رضوان ربه منذ
عهد قريب . ولن يستطيع هذا المقام إلا أن
يوجز ذلك إيجازاً ، أو أن يجمع أطرافه
أصيق ما يكون الجميع .

في منتصف عام ١٩٠٤ وفي قرية العمرة ،
من أعماق مديرية سوهاج ، وهي المديرية

لأنه لموقف شديد على النفس ، أن ينهض
المرء في تأبين عزيز عليه أغلى ما تكون العزة ،
حيث إليه أقوى ما تكون المودة . وإن الراحل
الكريم عفر الله له كان في مكان الحب ما
جميعاً ، وفي أروع منزل من منازل التقدير
والاحلال . كان النور وكان الإسعاد ، وكان
البسمة الوقور ، وكما نرى فيه الأخ الحاني
والصديق المثال :

كما كأنهم ليسل بينهم قمر

يجلو الدجى فهو من بينها القمر

ولقد هممت أن أتمثل بقول من استولى
عليهم جزع عارم ، فأقول مع القائل :

والصبر يحمي في المواطن كلها

إلا عليك فإنه مغموم

التي أنتت رفاة طهطاوى . وعلى يوسف ،
 والمراغى ، ولد الأستاذ محمد . حلف الله
 أحمد . ، بيته صالحة بيه ، نعى
 بالدراسات العربية والإسلامية وتسى له أن
 يحفظ القرآن الكريم وما يخط نحو الشباب ،
 كما بال توحيا من أسرته أن يحفظ الملقاب
 العشر ومقصورة اس دريد . ولامية العرب .
 ولامية العجم . وطائفة أخرى صالحة من
 الشهر العربى قديمه والحديث . ومجموعة من
 المتون كالألفية فى النحو . والسام فى المنطق .
 وأن يحضر حلقات الدروس التي كانت تحتل
 مكانها فى ساحل العربية فى شهور الصيف .
 وكان لحاله المرحوم الأساد محمد عبد الرحيم
 عماد ، أحد نأبى الأدباء من حرجى دار
 العلوم ، مصل واصبح فى مروت على مواقف
 الخطابة والشعر . كما كان يشده بأدبه وعلمه
 إلى حضور محالسه الأدبية التي كان يعدها
 حياته فى مرله بسوهاج أو حرجا ،
 ويشهدها لميف من خاصه المتقنين فى
 المدييه . فاشأ خطيبا فخاص الحديث عده
 قادرا عليه

إذا نارع القوم الأحاديث لم يكن

عييا ولا ربا على من ناعده

بدأ حياته التعليمية بسوهاج فى مدارسها
 الابتدائية والأولية الراقية وكان طموحه
 تمايل له بين دراسة الآداب ودراسه الحقوق
 دهرًا ، حتى ظهر به المرحوم الأستاذ أحمد
 العوامرى فى حولته التفتيشية بين مدارس

سوهاج . فرأى ما أدهسه من مستوى التثقيف
 وثقافته العموية والدينية ، وما امتار به من
 حوده الإلقاء ، فاستدعاه إلى مكتب بادر
 المدرسة ، وأشار عليه أن يفكر فى الالتحاق
 بدار العلوم ، ولكن سمه فى ذلك الوقت لم
 تكن تسمح له بذلك ، فرأى أن يدرس بالقسم
 النظامى بالأزهر ليتم استعداده لدخول الدار

وكان من صبح القدر أن يفتح القسم
 التحضيرى الثانوى بدار العلوم فى سنة
 ١٩٢٠ . وأن يكون فى رمرة المقولين به
 بعد اجتازه لامتحان مسابقة عسير .

ويحصل فى سنة ١٩٢٤ على شهادة الدراسة
 الثانوية . ليدخل فى القسم العالى بدار
 العلوم . ليحقق أمية أستاذه العوامرى
 وليكون فى جميع سنوات دراسته أول
 مرتبه . وتم تخرجه فى الدار سنة ١٩٢٨ .

وهذه السواب الثماني التي قضها فى
 التحضيريه والعاليه ، كانت مرحلة النضوج
 الأولى لحياته العلمية والثقافية ، وبرور
 مكانته بين صفوف الشباب ، فكان يمثل
 معبده فى الأبحاث التمهيدية للطلابه التي كانت
 تعمل دائرة لخدمه القصص الوطنية المشتهية
 إداك . وكان له نشاط كبير فى الخطابة
 والشعر ، فكان يعرف باسم « شاعر الطلبة »

وكان كبار الشعراء : شوقي . وإسماعيل
 صبرى ، ومطران ، وحافظ إبراهيم ، ومحمد
 عبدالمطلب ، إلى رعماء السياسة المصريين يعجبون
 بما يسمعون من إلهاده وخطابته فى المحافل

السياسية والأدبية، ويعجبون بمقدرته وثقافته الواسعة . وكان أستاذاه الشيخ السكندري والشيخ عبد المطلب ، يختصانه بمزيد من العناية والتشجيع ، ويمدانه بالتوجيه إلى الدراسات الأصلية وذخائر الأدب العربي القديم ١

وشىء آخر يسجل لفقيدنا الكريم في هذه الحقبة ، ويذكره تاريخ الدار ، وهو سعيه مع رملاء له كرام في تطوير رى الطاء والخريجين ، كان ذلك في منتصف سنة ١٩٢٤ . وكان دائم السعى بالقول وبالمعل . وبالخطانة والاتصال بالمستولين لاستبدال الزى العصري بالزى القديم

وأذكر أن طائفة كبيرة من الطاء اعتصموا بالدار أكثر من يومين ، وقطع عنهم الراد والطعام حيث علفت الأبواب . فكانوا يحتالون بعقد أطراف ملابسهم القديمة بعضها إلى بعض ، ثم يرسلونها من السوائد معقودة حامل مصورات الدروس ليصل إليهم الإمداد والراد من خارج الدار ، وانتصر الطاءة على أولى الأمر إذ ذاك ، وشذوا فكره التطوير بفصل الإصرار ، وحرّم قياده الطاءة . وما كان لها من عريضة صامده .

وهنا نذكر ما كان للفقيد من موهبه جمال الصوت وحسن تأثيره وحدته من عام أنه كان يختلف في أثناء الطاب إلى دروس الشيخ خطاب السبكي في حي العربلين بالقاهرة وكان الشيخ يؤثره لقراءة نصوص الأحاديث التي ينتوى تفسيرها وبناء دروسه عليها

كما أنه كان موضع إعجاب من أمير الشعراء شوقي . الذى وكل إليه إشتاد قصيدته التي صنعها تحية للعيد الخمسينى لدار العلوم ، وقد كان الفقيد محورا كبيرا من محاور هذا الاحتمال الذى حضره الزعيم سعد رعلول بدعوة من طائفة الدار . وألقى الفقيد بعض أبيات كان من بعض أشطارها : « يا سعد يبقيلك الإله . تعالى » فكانت تورية لطيفة رقيقة استحباب سعد لمصمومها . ويدخل الفقيد في مجال العمل والتعليم حو عام في مدارس الوزارة يختار في أثنائه عصوا في بعثة دار العلوم إلى جامعة لندن سنة ١٩٢٩ للتحصن في الفلسفة وعلومها . وبدأ حياته في البعثة بإتقان اللغة الإنجليزية ، ولم يفته أن يبال حطا وأفرا من اللعتين الفرنسية والألمانية ، ولم يسن بلده ، وهو وطه ، فأخذ يرسل إلى صحفها ومجلاتنا المصرية بعض مقالاته ومترجماته . مواصلا جهوده في خدمة قضية بلاده . ففى لندن كاتب تعقد المؤتمرات المصرية ، والإتحاليري في كل عام ، ويكون للأستاذ خلف الله مجال موقوف في كل أولئك ، إذ تم اختياره بلندن ، لمدة عامين ، سكرتيرا للنادى المصرى الذى كان مؤثلا للجالية المصرية ، فيظم بالاشتراك مع رملائه مؤتمرات سوية للطلاب المصريين في إنجلترا ، لماعشة أوجه الإصلاح في حياة المجتمع المصرى .

ويقوم النادى بنشاط ثقافى يجمع بين التراث العربى والثقافة العربية ، فمجد من بعض بحوثه دراسات عن العزالي وديكارت ،

يكون له فيها مجال مرموق . ويمتد نشاطه إلى بعض الجمعيات الدولية في لندن ، وإلى هيئات الروتاري ، فتدعوه السفارة المصرية لالقاء محاضرات تتناول نهضة مصر الحديثة ، محاوله منها لإظهار الأوربيين على مدى ما وصلت إليه بلادنا ، وطمسا للصورة المشوهة للضر التي كانت متداوله فيما وراء البحار وتسمى إليه مدرسة اللغات الشرقية بانندن فتدببه محاضرا بعض الوقت لطلابها .

ويحين العيد الألى للشاعر العربى «المتنبى» فيحتفل العرب به في لندن سنة ١٣٥٤ هـ وهى سنة ١٩٣٦ الميلاديه ، ويكون لتقييدنا مع زملائه المصريين ، وفى طاعتهم صديقه وقرينه الأستاذ الدكتور مهدى علام نصيب وافر فى البحوث الجادة التى كان من بينها بحثان للمستشرقين المعروفين : الأستاذ جيب ، والأستاذ مرجوليوث ، وتنتشر له محله الشعر البريطانىة بتلك المناسبة الأدبية مقالا عن « فلسفة المتنبى من شعره » .

وهو فى أثناء هذا النشاط الثقافى التشعب يواصل دراسته فى البعثة ، فيحصل على بكالوريوس الشرف فى الفلسفة من جامعة لندن سنة ١٩٣٤ ثم يدرس علم النفس فيحزر فيه درجة الشرف المعادلة سنة ١٩٣٦ ثم يذهب من إعداد رسالته الماجستير ، وكان موضوعها «الأحكام الخلقية عند أطفال المدارس وعلاقتها بالعمر العقلى » ، فتقبلها جامعة لندن وتأذن بنشرها ، وتمنحه بها درجة الماجستير فى الآداب سنة ١٩٣٧ .

ثم تسرع وهو فى لندن يعد كتابا فريدا بالعربية ، عن نمو الطفل من مهده إلى رشده وانتزع مادته من أحدث البحوث النفسية فى السنين الخمسين الأخيرة إذ ذاك ، لعلماء من مختلف بلاد العالم ، أدمج فيه نتائج رسالته للماجستير ، وعى فيه عناية دقيقة بتتبع مراحل النمو اللغوى وتطوره عند الطفل ، وألحق به فهرسا يحتوى على مائة وخمسين مصطلحا أوربيا حديثا ، وما يقابله بالعربية ، وهو جهد شاق مبكر مبتكر . ويعد كتابه هذا أول كتاب عربى حديث فى علم نفس الطفل وهو كتاب «الطفل من المهد إلى الرشد» . وقد نشر الكتاب بعد سنة من عودته .

يعود الأستاذ خاف الله إلى مصر فى سنة ١٩٣٧ ، فيتولى التدريس فى دار العلوم مدة قصيرة ، ثم ينقل فى العام نفسه إلى التدريس بكلية الآداب جامعة القاهرة ويلقى توجيها من الدكتور طه حسين عميد تلك الكلية إداك ، أن يعود إلى دراساته الأدبية واللغوية ، وأن يستخدم لأول مرة حصيلة دراسته فى العلسه وفى علم النفس ، فى مجال الدراسات فى قسم اللغة العربية .

واسسجدت له القسم درسا خاصا لطلبة الماجستير عنوانه (صلة علم النفس بالأدب) وكانت دراسته ناجحة موفقة ، وكان ابن بجدتها كما يقولون

وكعادته فى الإسهام فى النشاط الاجتماعى نراه رئيسا لأسرة الشعر بالكلية ، ومشرفا على تنظيم المهرجانات السنوية

الذى يندب فيه لبعض المحاضرات في معاهد التربية وكليات الأهر .

وبعد خمس سنوات من عودته تنشأ جامعة فاروق (الإسكندرية) في سنة ١٩٤٢ ومجده من بين المختارين لتدريس بقسم اللغة العربية من كلية الآداب ، ويظل يرقى في مناصبه العلمية إلى رئاسته هذا القسم في سنة ١٩٤٨ ثم ينتخب عميدا لكلية الآداب في سنة ١٩٥١ وتجدد تلك العمادة المرة لمرّة، ويختار في أثناء ذلك في جامعة الاسكندرية في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب سنة ١٩٥٨ ويجدد اختياره كذلك في سنة ١٩٦٠ وفي الإسكندرية محلا للفقيه بصيبا واهرا في توحيه الثقافة بتعر الإسكندرية وجامعتها ، وأنديه الشباب فيها بالمحاضرات والندوات والإذاعات وبانشاء هيئته إقاميه مهتسعي لتحقيق الأعراض التي تعمل لها الهيئات والمجالس العليا في القاهرة . وباميه وكيلا لمجالس إدارة حميه الشبان المسلمين بالإسكندرية ، وعصموا في مجالس إدارة معهد الخدمة الاجتماعيه بها ، ومقررا للهيئة الاقاييميه للفنون والآداب بالإسكندرية . ومما هو حدير بالذكر أنه كان يتخذ من بعض دروسه لطايريه مجالا لتتبع قرارات المجتمع الاغوى ودراسة مصطلحاته التي يفرها في كل عام

وينتخب في أثناء عمله بالإسكندرية عصوا بمجمع اللغة العربية في سنة ١٩٥٩ فيقول في كلمة استقباله (وزادى اعتباطا بالعضوية

أن سماحها ورصاها جاء بعد تدلل وتمتع محبين » ويقول « أتمنى على الله أن يعجل بتحقيق أمية حاشت بها نفسى منذ سنين ودعوت لها مع الداعين ، واقترحت في بعض ما كتبت أن يأخذ العمل لها صورة جهاد قومى ، تلك هى أن يتم التوحيد اللغوى في حياة مجتمعنا العربى ، وتصيح اللغة المصحى لعه الحياة بألوانها في هذا المجتمع ولا ترحمها فيه عامية أو أحبية » .

هكذا كان منهجه في إعرار المصحى وحرصه على كرمها ونقاها .

وفي سنة ١٩٦١ تطلبه القاهرة بعد هذه المرحلة الطويلة ، ليعين وكيلا لجامعة عين شمس فيظل في هذا المنصب إلى أن يصل إلى سن التقاعد ، كما يقولون ، في سنة ١٩٦٤

وأى لثاته أن يقعد حيثئذ ، وهو الرجل المرجو للعمل في حقول الثقافة المختلفة ، فنجده مختارا ليدبر معهد الدراسات العربية العالية وقتا ليس بالقصير ، استطاع فيه أن ينتزع الاعتراف العلمى لشهاداته من الجامعات

وهو في أثناء ذلك عصو بالمؤتمر الإقليمى وبالمؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة ، وعضو بالاحيه التحصيرية والمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ، ومقرر للجنة الوحدة به ، وعضو بالشعبة القومية لليونسكو ، ومقرر للجنة الشرق والغرب بها وعضو بالمجلس الأعلى لمعاهد المعلمين بوزارة

التعليم العالي، وعصو بمجمع البحوث الإسلامية

فماذا عدا مما بدأ؟ إذا عرجنا على نشاطه
المجمعي نراه قد أسهم طيلة ربع قرن إسهاما
فعالا، نجد ملامحه في أعمال المجلس ومؤتمراته
ولجانه، فهو عضو في لجنة المعجم الكبير
ولجنة ألفاظ الحضارة، ولجنة العلوم الإنسانية
والاجتماعية، ولجنة معجم العلوم الاجتماعية
ولجنة الآداب، ولجنة الأصول التي له فيها
بحوث ممتازة.

ومن بحوثه التي ألفت في المجمع .

١ - الثقافات القديمة وحركة الترجمة
العربية في القرن الماضي

٢ - ابن قتيبة والتوجيه اللغوي للكتاب .

وإذا عرضنا لنشاطه العام نلمس له نشاطا
كثيرا في توجيه الطلاب والإشراف على
الرسائل العلمية الجامعية ومناقشتها، وإسهاما
في تمثيل بلاده وجاها في القاهرة والإسكندرية
في المؤتمرات الدولية والقومية : مؤتمرات

المستشرقين في باريس، وإستنبول وكبردح،
ومؤتمرات الثقافة الإسلامية في أمريكا
والباكستان، ومؤتمرات اليونسكو ومؤتمر
المعلمين العرب في الإسكندرية، والمؤتمرات
العربية في لبنان والإسكندرية فكم يحصى
العائد له من بحوث منشورة بالعربية والإنجليزية،
وعسى أن تتكامل أسرته الكريمة وأصدقائه
ومحموه بجميع ما نشر منها وما لم ينشر لتظهر

في أثر خالد، له حلود اسمه الربيع

ومهما يكن فالمكتبة العربية تعثر بما
أتحفها به من مؤلفات ومراجع ذات قدر
عظيم، من بينها .

١ - الطفل من المهد إلى الرشد . ويعد
أول كتاب له .

٢ - من الوجهة النفسية في دراسة الأدب
ونقده وهو نتيجة بحوثه بجامعة فاروق
(الإسكندرية) من سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٧
وتمتد حذورها إلى سنة ١٩٣٨ حينما أنشأت
آداب القاهرة في دراستها العليا موضوع
صلة عالم الفن بالآداب، وعهدت إلى
الأستاذين أحمد أمين ومحمد خلف الله القيام
بها، فتقاسماها بعد أن وضعوا حدود
وسائلها وأهدافها .

٣ - دراسات في الأدب الإسلامي وهو
تطبيق للخطة التي حاولت إيضاحها في
الكتاب السابق وهو يهدي الكتاب إلى ولده
أحمد كمال ويقول له . أي بي، شأ
أبوك نشأة دينية، حبيب إليه فيها درس
القرآن وتدبره، والاقتداء بهدي الرسول
الكريم وسنته، وقد دأب في كبره على أن
يتحدث من ذكريات الهجرة النبوية كل عام
موسما لإطالة الفكر والتأمل في ناحية من
النواحي الثقافية والإسلامية، في أبطالها
وأدبائها ومؤلفيها وها هو ذا يهدي إليك
بعض تمار هذه الدراسات، لعلك واجد فيها

في مرحلة شبابك عداء لروحك ، وبعثنا لعزيمتك ، وحثنا لقـريحتك على الدرس والتمكير .

ومن النماذج التطبيقية في هذا الكتاب ما ذكره من أن حسان بن ثابت كان يحصب شاربته وعففته بالحمام ، ولا يخضب سائر لحينه ، فيسأله ابنه عبد الرحمن لم تفعل هذا يا أبي ؟ فيقول في الرد عليه . لأكون كأني والغ في دم . يقول الأستاذ خلف الله : ولعل لهذه الرواية إذا صحت صلة بسلوكية حسان . فالمروى أنه لم يشهد مع رسول الله (ﷺ) مشهداً واحداً . لأن حسان كان ، كما يقول الرواة : متهيأ ضعيف القلب .

٤ - كتاب كيف يعمل العقل ، مترجم عن الإنجليزية ، وهو القسم الخاص بعمل العقل في حياة الجماعة . في الدين ، والسياسة ، والفن .

٥ - الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة : ترجمة وتعليق على المحوثة التي ألفت في مؤتمر الثقافة الإسلامية الأول في برستون بأمريكا .

٦ - التطور الأدبي واللغوي في العالم الحديث .

٧ - الإسلام والحضارة . أحاديث إداعية تولت نشرها وزارة الثقافة والإرشاد .

٨ - حفي ناصف كائنا وباحثا ، وهي مجموع محاضراته في معهد الدراسات العربية العالية في سنة ١٩٦١ . ويعد هذا الكتاب من المراجع الفريدة في الدراسات التي تناولت حفي ناصف

هذا إلى ما قام به من مشاركة في تحقيق كتب التراث العربي ، منها ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطاني والجرجاني . بالمشاركة مع تلميذه الأستاذ الدكتور محمد رغلون سلام .

أما المقالات والبحوث التي نشرت بالقاهرة والإسكندرية وببيروت وباكستان وطشقند وإستنبول وشيكاجو وإن المجال يصيق عن سردها ، وكما ذكرت من قبل هي بحق جديرة بأن تجمع في صعيد واحد ، لا للوفاء بحقه فحسب ، بل لقيمتها العلمية والأدبية والفكرية ، فهي حصيلة فكر ثاقب هادئ ، وأسلوب تحفه فصاحة القول وعذوبة البيان .

وأما بعد فيأياها الأخ الخالد في دنيا الفكر وفي نفوس إخوانك وأحبائك ومريدك عرفتلك منذ أكثر من خمسين عاما نموذجا للعالم الحليل والإنسان الفاضل والصادق الصادق ، جمعت إلى عفة النفس وعفة اللسان ،

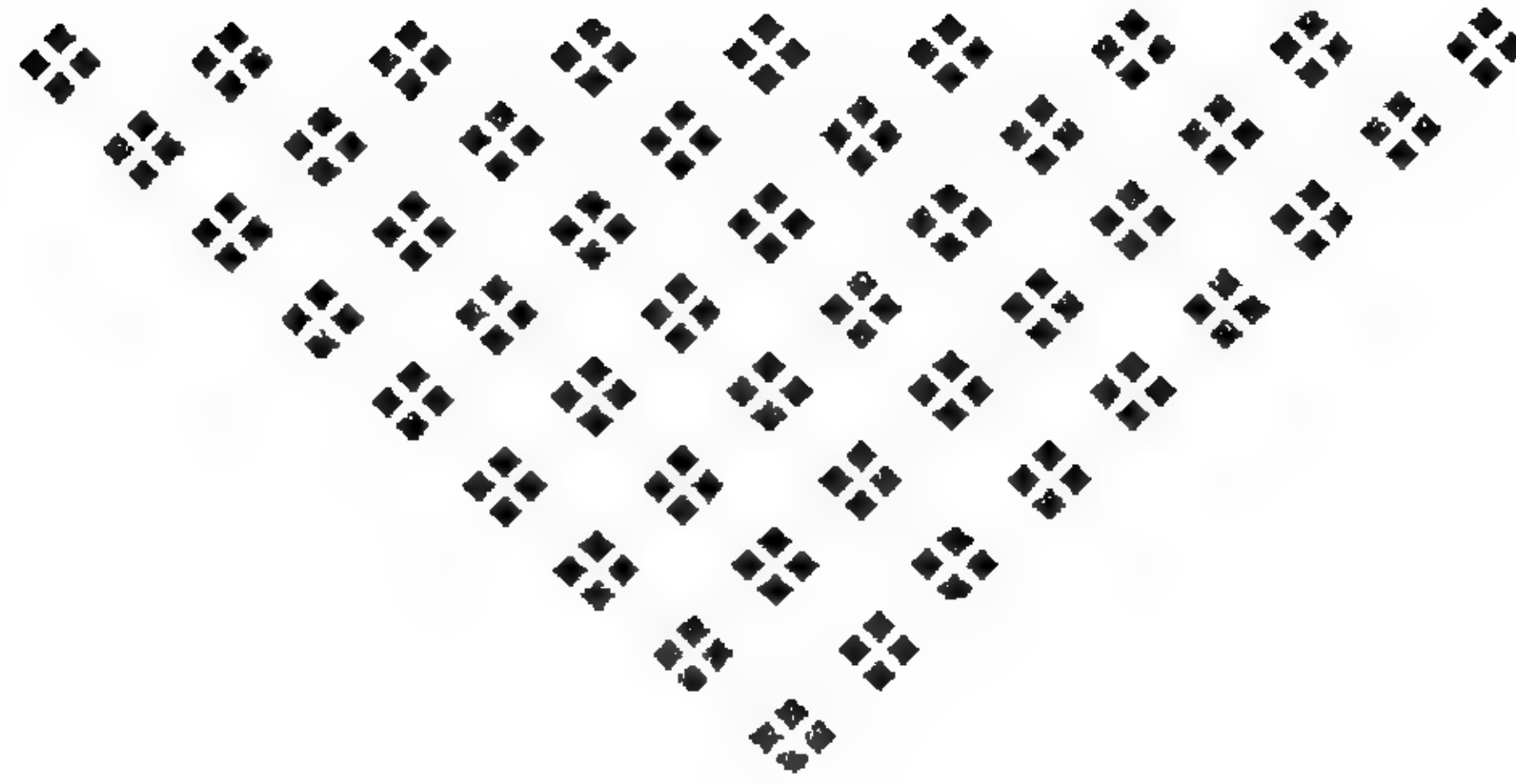
ما شهدتك تسيء إلى إنسان بقول أو فعل
بله الإشارة والنظرة ، دعيت ما عشت محبا
إلى قلوب إخوانك ، معظما في صدورهم ،
إلى أن لقيت ربك راضيا مرضيا ، صابرا
مطمئنا ، عاطر السيرة محمود الأثر

إني باسم المجمع الموقر وناسمي ، أقدم صادق
العزاء إلى أسرتك الكريمة وأنحالك الأعزاء

وإلى جميع من يعرف للعلماء أقدارهم وجميع
من يرون لصاحب الخلق الرفيع وزنا
لا يعلوه ميران ، ومكانا ما فوقه من مكان .
يرحمك الله من أحى ثقة

لم يك في صفو وده كدر
فهكذا يذهب الزمان ويفنى الـ

علم فيه ويسدرس الأثر
عبد السلام محمد هارون



●●● مـرثـيـة الدـكـتـور ابراهيم الدمرداش فـي رثاء المرحوم الأستاذ الأستاذ الدكتور محمد خلف الله أحمد^(*)

ما بين « قبعة » وبين « عمامة »
إن شئت قلت ثقافة وثقافة
قد ضم شرقا ثم غربا عقلاه
زاد التغرب عقلاه نضجا وما
نقشت على القلب السليم عقيدة
دانت إلى العقل السليم معارف
فالتفسير يوضح حين يدل لونه
والله ختم على لسان محمد
وليت وجهك شطر « لندن » يافعا
كالمسلمين لهم « قدس » قبله
حتى أتى وتيح فحادث مكة الـ
« قرياقص »^(١) في قلب « لندن » شاهد
« كاري »^(٢) كذلك شاهد عهاده
وزعت خيرك للعقول « ببيكر »^(٣)
كنت الوكيل لعين شمس فترة
في مجمع الفصحى شهدتاك ناقدًا
قالو « حفيد » قلت أيضا « حفيد »

عقد الفقيه برأسه إكليلا
أو قلت حيل السائقين وجيلا
جاءت مداركه عليه دليلا
مس التغرب قلبه تبديلا
قد فصلت آياتها تفصيلا
أضفت على العقل الصقيل صقيلا
فاقت حلالوته وران ونحلا
قرآنه التوراة والإنجيل
فوردت « تاميرا » لهم والنيل
قد ذكرت بالرسائل قبيل
بيت الحرام وقبلة وسديلا
صادق الولاء لمصر والتحميلا
في جمع شمل المسلمين قبيل
أسديت للنادي ومصر جميل
قد سجلت تقديرها تسجيلا
ومحلا ومفصلا تفصيلا
حتى تعال جمعها تعال

ألقيت في حفل تأبين الفقيه نزار الخمع يوم الأربعاء (٤ من صفر عام ١٤٠٤ هـ - الموافق ٩ من نوفمبر ١٩٨٣ م)

(١) مندوب الإصمام بلندن الأسبق .

(٢) نائب رئيس جامعة السند الأسبق

(٣) « ببيكر » بلندن .

« النحر » أعطاك الميان وسحره
حساد الزمان له يخل مخلص
قد كان يروى للصديق^(٤) توأصعا
لولا الهجاء لقلت هذا « آمينا »
واليوم ينهض الصديق بلوعة
وبدمعه وبجرقه قد حولت
يا من تفصل في الحديث وفي الخطاب
مالي أراك اليوم تسرع في الخطى
لما بدا مسك الختام تفتحت
أدخله ربي في رحابك خالدا

« والنفس » أعطى علمها التحليلا
ونخله كان المقيّد خليلا
وصديقه يروى له تفصيلا
« وعميرنا » لصديقه قاصيلا
ترديه من فرط الشجون قتيلا
جعل الخليل بحرهما تحويلا
متأملا في الحادثات طويلا
تطوى السحر وقعد عزمت رحىلا
أبواب عدن بكرة وأصيلا
واجعله بين الصالحين نريلا

(٤) الأستاذ الدكتور مهدى علام أمين عام الجمع .

●●● مرنية الأستاذ محمد عبد الفنى حسن

(دفعة على الزميل المجهى المرحوم

محمد خلف الله أحمد)

تقدمة

لمرثيتى للزميل محمد خلف الله

وما زلت أذكر فى مساء الخميس ٣ يناير سنة ١٩٢٩ ذلك الحفل الرائع الذى أقيم تكريماً وتوديعاً لمحمد خلف الله ومحمد بيومى بمناسبة سفرهما إلى إنجلترا فى بعثة تعليمية لبضع سنوات وكان المجاهد الشيخ عبد العزيز حاويش - عليه رحمة الله - أحد شهود ذلك الحفل ، والأستاذ والزميل الدكتور محمد مهدي علام مظمه ، والمشرف عليه ، ومقدم خطبائه ، وصاحب الكلمة الافتتاحية فيه ، أو كما يقول إخواننا العرب فى الشام : عريف الحفل . وما تزال كلمات المتحدثين والشعراء ، وكلمة الدكتور مهدي علام ترن أصدائها فى أذنى إلى اليوم .

وكان من قدرى أن أكون أحد مودعى «خلف الله» ومكرميته فى ذلك المهرجان الأدبى الرائع . . .

وكان ذلك بقصيدة نشرت فى الكتاب التذكارى لذلك الحفل . . . وقد أمتعنا

التقيت بالمرحوم الزميل المجهى محمد خلف الله أول لقاء سنة ١٩٢٤ . وكان هو فى الفرقة الأولى من دار العلوم العليا ، وكنت أنا فى أول الشوط بالفرقة الأولى بتحضيرية دار العلوم . وكان ذلك فى المبنى المعروف بحي الميرة .

وكانت المناسبات الوطنية والاجتماعية والأدبية والمحاضرات العامة ، وحملات التأبين للراجلين من أبناء دار العلوم ورحالها وأسائدها تجمع بيده وببنى . هو يلقى شعره وأنا ألقى شعرى . وهو يقوم بدوره وأنا أقوم بدورى .

وما اجتمعنا مرة فى (بيت الأمة) - وهو العرين الذى كان يسكنه الرعيم الخالد سعد رعلول - ولا فى لحمة الطلبة التمهيدية لمعاهد التعليم إلا وكان محمد خلف الله وعبد الفنى حسن الممثلين الداعمين لدار العلوم وتجهيزيتها ، والمتحدثين باسمها وعند أستاذنا وزميائنا اليوم مهدي علام من ذلك النبأ اليقين .

«خلف الله» يومئذ بقصيدته البائية المشهورة
التي جاء فيها قوله .

أخى قم نذ-زود
قبي-ل مس-رى الركاب
غدا نحث المطايا-
لف-رقة واع-تراب

غدا نودع دارا
صيعها- في الرقاب

فيها لبسنا قشيبا-
من نضرة وشباب

ومن هواها عرفنا
س-ر الهوى والتصب-ابى

والآن ، وبعد خمسة وخمسين عاما من
ذلك التوديع . وبعد تسعة وخمسين عاما من

أول لقاء وتعارف ومودة صافية لم يكدرها
مكدر ومن مرامة عزيزة غالية في دار
العلوم ، وفي النعته بالإنحارة . وفي لحان المجلس
الأعلى للفنون والآداب ، وأخيرا هنا في
مجمع اللغة العربية ، تحكم الأقدار - وما أشد
أحكامها - أن أقف ببيكم هنا لأودع الرميل
والصديق محمد خاف الله ، وداعا أبديا
ليس بعده لقاء في دار المصاء ، على أمل أن
نلتقي في دار الخلود والمقام ، وفي رحاب
الله العلي القدير ، العفو العمور ، الذي
يجمع الأشتات ، ويحيي الرفات ، ويحصل
ما في الصدور ، ويبعث ما في القصور وإنه على
جمعهم يومئذ لتقدير .

وللى دمعتي على الراحل الكريم ، والزميل
الجليل القديم :

فارس الحلبة

(دمعته على الزميل المجمعى الصديق

محمد خلف الله)

نحن عزيزنا ، وهنأنا ، وحرنا
شبيبته الأمر علينا مخططنا
وسترى صوت نذير موعده
هكذا الدنيا : فلا نعلمي أتت
فارس الحلبة منذ فارقنا
من ترى منا المعزى والمهنة؟
أغضاء أم بكاء ما سمعنا؟
وبشير يملأ الآذان لحنا
دون أن تتبعها البؤس إلينا
لم يدع في الركب قلباً مطمئنا

(خلف الله) ولن تلقى له
أولا تعلم أننا معشر
ويحبه قد حاءنا يدرنا
شكر الله له قد ردنا
وأنى يشتد فى تذكيرنا
وهو - والله - رقيق باعم
سابق نحن غدا نلحقه
يا له من مندر من بيننا

حلفا يعبد له قدرا ووزنا
يتأوى دوحنا غصنا فعصنا؟
أنا نفص خدنا ثم خدنا
لصواب الأمر بمذكنا ضلنا
بقضاء الله لما أن غفلنا
رقعة الرهر إذا صادف مزنا
وغد مدر كنا مهمنا أظننا
رارنا بالبين أوجعا وحزنا

* * *

يا شباب الجمع الخالد لا
إن شيخوختنا لا تنهني
نحن فى حزن.. فما ذنكم
إنما شاركتموننا كسرما
نحن فى الخطب سواء فابذلوا
واحملاوا معنا مصابا واحدا

تجرعوا إن نحن فى الخطب جزعا
تقلب الأحداث ظهرا ثم بطننا
إن أخذتم هذه الأحران عا؟
حين فاض القالب بالهم فأننا
من وفى الدمع ما شئنا وشئنا
كلنا فبيده على الهم التقينا .

* * *

ليس من حكمة أرباب النهى
فاغفروا أدمعنا إن فضحت
لكم العمر طويلا ! فامرحوا
هذه الدنيا ، وهذا شأنها
فخذوا من خير أيامكم

أن يروا فى الحادث النازل رعدنا
وأبانت من أساننا ما كتمنا
فى رحاب العيش كالأغصان لدنا
ساعة تصفوا ، وحيننا تتجنى
خير ما يأتى ، وأحلى ما تسنى

* * *

قد تخلى الحلأ عن خالانه
راقب « الدورة » حتى فضها
فتوافقنا على وعدنا

ليته روى قليلا وتأنى
من لدنه ، وفضضنا من لدنا
وعلى الفرقة والنأى انفقنا

فإلى الله تمهي رحلة
والى الأيام بالله استعما
فالحياة اليوم صارت معركا
طاحنا تشعنا عركا وطحا
جاءه الدور فلي مسرعا
ليت شعري من عليه الدور ما ؟

* * *

أيها التاركنا في محبة
ما الذي يجدي به طول العمر لو
إن عاما واحدا نقطعه
من إيهاب لي ساعة صافية
نحسن بالعيش هنا لم نهني
ببقى المرء مع العمر معنى ؟
في المسرات لأجدي ، تم أهنا
ولاه عمري ، ولا أشكوه غيبا

* * *

صحبة طاليت وأمتعنا بها
ذهبت كالحلم . . . حتى خلعتني
ومضى الخيل الذي صاحته
كسم تمنينا على الدهر المنى
ما شكوناها بل الدهر شكونا
لم أم عيني ولا أعمصت جفنا
فوق خمسين ولا أعرف أيننا
أتسرى نال امرؤ ما قد تمنى ؟

* * *

إن ماضيك الذي شرونا
قد كسك المفضل فيه حملا
وحبك العلم من آياته
إن للعالم يسدا ساحرة
وبه من نفحة الله سنا
لم يزل يحضرنى سمعا وعينا
وجلال الدين إحسانا وحسنا
كل ما يقوى الحمى منه ويغنى
فيه الأوطان تشتد وتبى
يكشف الظلمة . . . جل العلم شأننا

* * *

دفنوا جسمك في التراب ، ولم
فلا نفح يملأ الدنيا شذى
يستطيعوا لشذى فضلك دفنا
مثما غشاك أكماما وردنا

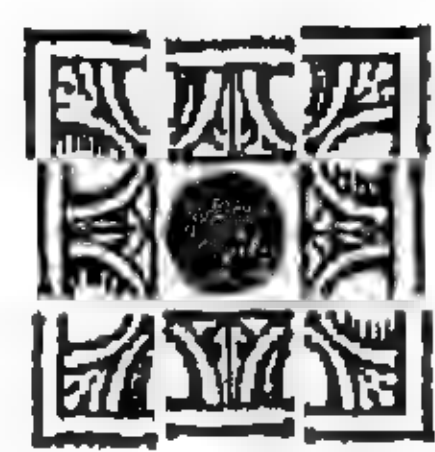
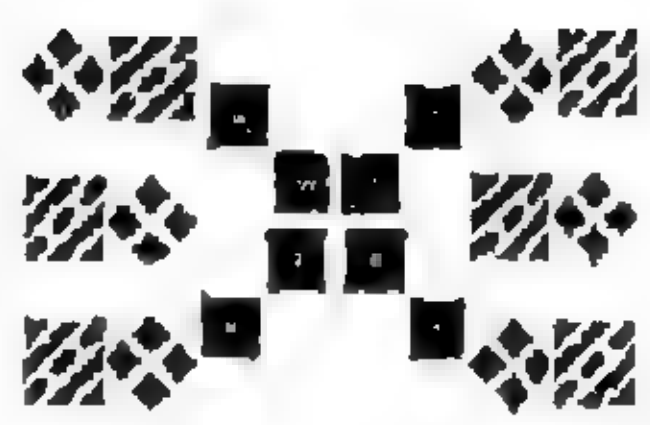
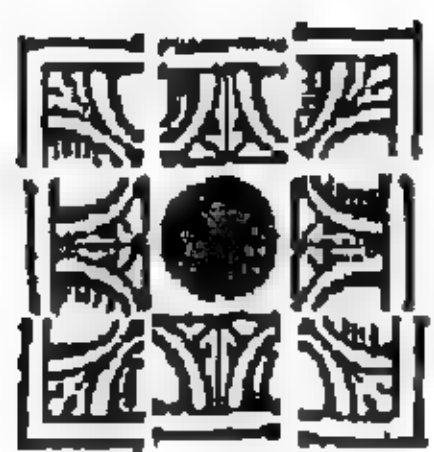
* * *

كنت في دينك طيفا هائما
 ترفع الإنسان فينا ملكا
 وترى الدنيا - ولو سقت لها
 تكرر المعنى الإلهي بها
 في سلوكك قد تخدمها لنا
 الصغارات التي طفنا بها
 فعلى دار العاوم ، الملتقى
 قد قضينا أرحلة العمر معا
 تأخذ الأيام منا غالينا
 ونسعى الظن بالدنيا ، فلا
 بالمثاليات فيها تنغنى
 صيغ كالباء - ومن نور وأسنى
 دون أخلاق - هباء دون معنى
 أن يرى محمدا ، أو يتدنى
 قدوة صالحة منذ نشأنا . .
 نحيي والله عليها قد كبرنا
 وإليها المتهى حين انتهينا
 لم تفرقنا الدنى إلا التقينا
 وتصادمنا فلا تأخذ منا
 يلبث المستاء أن يحسن ظنا

* * *

وتقبلنا شبابا واعيا
 وأخيرا ضمننا في بهوه
 ارتقينا رفرف المحب به
 وبذلنا فيه من أنفسنا
 والتقينا فيه مع صاحب لنا
 وغدونا أسيرة واحدة
 ليوثرانا كخلايا النحل . . لم
 وابتنينا الخلد فيه موضعا
 وشيوخا في ائزان حين شبننا
 (مجمع) للحاد قد أصبح حصنا
 وجعلناه على الفصحى مجنا
 كل ما نحشى بأن يحسب منا
 رفعوا في أرضه (للضاد) ركننا
 لا نرى حقدا ، ولا نعرف ضغنا
 تلق فينا وكلا ، أو مستكننا
 واتخذناه إلى الفردوس سكني

محمد عبد الفتى حسن
 عضو المجمع



●● كلمة الأسرة للدكتورة نوال خلف الله

يشرفني أن أكون في هذا المكان الحبيب إلى قلب والدي لأقدم كلمة الأسرة في حفل تأبين المجمع للفقيه نيايه عن والدتي مسز آن خالف الله وشقيقتي الدكتورة ميرة خالف الله التي حصرت خصيصا من الولايات المتحدة لتكون معنا اليوم ، وشقيقتي الدكتور أحمد كمال خالف الله وزوجي الدكتور محمد البهيمى وابنتي ريم البهيمى . كما يشاء من أزرى وحوود أعمامى الأعزاء أشقاء المرحوم معنا اليوم وهم الأستاذ أبو الفتوح خالف الله عمدة قلفاو بسوهاج والأستاذ أبور خالف الله أطال الله في عمرهم ، وهما بالتأكيد أقدر منى على تمثيل الأسرة في هذا المجال ولكنى كنت قد وعدت الوالد بالقيام بهذه المهمة .

أود أولاً أن أعبر عن إحساسنا كأ أسرة بمدى الخسارة التي لحقت بنا برحيل الوالد من دنيانا منذ أسابيع عبرت والدتي عن إحساسنا العام بقولها : « كنت أظن أن الألم ستخف حديثه قليلا مع الأيام فلماذا هو يزيد؟ » ولعل السبب في هذا قد أدركته والدتي منذ أربعين عاما حينما التقت بوالدي في إنجلترا وأدركناه نحن الأبناء من بعدها ذلك أن

والدي محمد خالف الله أحمد كان نموذجا نادرا من الرجال تميزه نزاهة لا تتزعزع ووقار يخفى وراءه وداعة ورقه تجاه مخلوقات الله جميعا لم تستطع الأيام أن تلب منها : وأترك للمتخصصين تقويم ما أنجزه الوالد في المجالات المتعددة التي خاضها وأود أن أكرر في كلمتي على السلوك الخلاق والاجتماعي للوالد مرة بمراحل حياته المتعاقبة وأستند كمرجع إلى مذكرات الوالد - رحمة الله عليه - التي خطها بيده في السنة الأخيرة من عمره وهو في سن الثامنة والسبعين وسامها لى في شهر يناير الماضى أى شهر قلبية قبل وفاته والتي تأمل الأسرة أن تقوم بنشرها تحت توجيه المجمع اللغوى واسمحوا لى أن أقرأ عليكم الأسطر الأولى من هذه المذكرات إذ فيها انعكاس للصفاء الذهني الذي ظل الوالد يتمتع به إلى النهاية .

يقول الوالد « في حوار مع الذكريات ومن أجل تجربة في حساب النفس ، ماذا قدمت وماذا عملت ، ومتى واتاها النجاح أو أخطأها ، وكيف كانت علاقتها بمجتمعها وتعاملها معه . حاول صاحبنا - وهو في سن الثامنة والسبعين - أن يعود بذكرياته إلى نقطة البداية ويسير من جديد مع رحاة الحياة من أولها ، منذ أن نشأ في أوائل

القرن الحاضر في قرية من قرى الصعيد يمشى إلى مكتب القرية ، ويحط في لوجه ، ويحفظ ما يحفظ بالتلقين ، حتى صار أستاذا في الجامعات المصرية ونال جائزة الدولة التقديرية في الآداب وعين عضوا في مجمع اللغة العربية وفي بعض الهيئات الرسمية الأخرى. وما إن سار قليلا في رحلته الدهنية حتى تبين له أن كثيرا من آثارها الظاهرة والخفية لا تزال باقية رغم طول الطريق وكثرة متعرجاته، وأن الحوار فيها مع النفس كشف — ولا يزال يكشف — عن أحاسيس وانطباعات كان يظن أنه نسيها ولكنها كانت منطوية في خبايا العقل وحنياه »

ورحاة محمد خاف الله في الحياة بدأت سنة ١٩٠٤ — كما حدثنا الأستاذ عبد السلام هارون — بمرحلة الوطن الأصغر سوهاج ثم مرحلة الوطن الروحي والأدبي القاهرة من عام ١٩٢١ — ١٩٢٨ إلى أن نال دبلوم دار العلوم ثم مرحلة إنجلترا ١٩٢٩ — ١٩٣٧ فأحرز فيها درجة الشرف من جامعة لندن سنة ١٩٣٤ ثم درجة الأستاذية من نفس الجامعة سنة ١٩٣٦ وعاد إلى مصر في سن الثالثة والثلاثين وظل يجاهد في مجال التعليم الجامعي والعالي ماشاء الله له أن يجاهد .

نعود إلى نقطة البداية ، وعن نشأته يقول الوالد في مذكراته : « كانت نشأة صاحبنا نشأة واعدة كما يقال فنذ أن ألحق بمكتب القرية ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة ابتداء

بلفت انتباه أهله لمحة فهمه ومقدرته على سرعة الحفظ وهم يؤكدون أنه حفظ القرآن الكريم كله بادئا في سن العاشرة .

والواضح أن اللاحية الدينية كانت لها العلية في تكوين الوالد الوجداني « كان صاحبنا في مرحلة الاستعداد لدخول تجهيزية دار العلوم وما قبلها قد شغل نفسه بالعبادة والتدين إلى درجة كانت تقلق والده وأهله مخافة أن تشغله هذه الحال عن الاهتمام بشئون الدنيا والعمل لها . فلما انتظمته دار العلوم بسطها ومناهجها وامتحاناتها زال قلق الأهل وعلموا أن مقتضيات الدراسة وأوضاعها ستحدث نوعاً من التوازن في نفس صاحبنا بين العمل للدنيا والعمل للآخرة. وقد صحت نظرتهم وأقل صاحبنا على التحصيل بجد مع المحافظة على تفوقه المطرد طول مدة الدراسة، وما إن ظهرت نتيجة أول امتحان له في منتصف العام حتى جاء ترقيته أول الفرقة وحتى أخذ الأساتذة يأمحون بواذر هذا التفوق » .

والتفوق هذا في الدراسة لم يمسعه من مشاركة الطلاب في نشاطهم الاجتماعي والسياسي ، بل واختاروه رعيما لهم وممثلا لأرائهم يقول الوالد عن هذه الفترة « كان جو الثورة السياسية والاجتماعية التي شهدتها مصر في العشرة الثالثة من القرن الحاضر ،

معملاً لتفريخ رعامات شبابية لعبت دورها
في تلك الحقبة وما بعدها ، كما كانت عاملاً
موثراً في حياة صاحبنا وظهوره رعيًا بارزاً
في حياة ذلك المعهد يتمتع بشخصية رائدة
في مختلف النواحي يشجعها الأساتذة ويظفرون
إليها نظراً عطف وإعزازاً ويتطاع إليها
الطلاب في مهام شئونهم » .

ولعل الكلمات التي قيلت في وداع محمد
خلف الله قبيل سفره إلى إنجلترا وذلك في
يناير من عام ١٩٧٩ في حفل تكريم أقيم
له ولزميل آخر بدار جمعية الشبان المسلمين
تعكس صورته ومكانته لدى الأصدقاء
وقد حدثنا الأستاذ محمد عبد الغني حسن عن
هذه المناسبة ولعله يتذكر الكلمات التي قالها
في وداع رمياه :

شاعر يقرئك اليوم سلامه
صحبك ركبك في اليم السلامة
يا أنحسا لم ألق في صحبتته
غير إخلاص وحب وكرامة
إن حبا حاج منا الذكر
لهو عند الله حي إلن يضيعا
يا صديقا إن ذكرناه ذكرنا
خاقا كالزهر أو أبهج حسنا
وزميل آخر قال مودعا :

في سبيل المحمد هذا الاغتراب
فوداعا يا أنحسا القلب وداعا
قد يضرب ما بين الصحاب
حسن صبرى بلظاه فتداعى

وصديقي طاهر الود وفي
وقليل في الحياة الأوفياء

هادئ الأخلاق في قلب أبي
عاطر السيرة مرموق الإخاء

وكان ختام الحفل قصيدة لمحمد خلف الله
أودعها فيصحه لدار العلوم وأساتذتها
وظلمها وفيض ولائه ووفائه لوطنه مصر
وساكنتها وتحدث عن فصل دار العلوم عليه .
وقد ألقى عليها الأستاذ محمد عبد الغني حسن
بعض أبيات منها واسمحو لي أن أقرأ لكم
بعض مقاطع منها

ولي همامة نفس
تجوز شأو السحاب

ألزمتها في صباها
مواقف المحراب

أوردتها سلسبيلا
من سنة وكتاب

فلن نويت زماعا
يطول فيه غيابي

فاست أسلو بمصر
ملاعب الأحياء

ولست من يتناسى
مودة الأصحاب

كانت مرحلة الدراسة في دار العلوم هي
مرحلة ازدهار الموهبة الشعرية عند صاحبنا
والتي كان من الطبيعي أن تجد مجالها في ذلك

المعهد الذى تقوم الدراسة فيه على التخصص فى مختلف فروع التراث العربى والذى عرف منذ تأسيسه بأنه المعهد الذى تحيا فيه اللغة العربية حياة كلها خصب وثمار . والدارس للقصائد التى نقيت لمحمد حلف الله من تلك المرحلة يجد أن كثيرا منها ألقى فى مجتمعات جماهيرية واسعة وأنها حققت لصاحبها مكانة عالية بين رملائه من أدباء الشباب وأنها فى مجموعها ترتبط بأحداث مجتمعاتها وأنها تدور حول محاور معينة يمكن عدّها ويجئ فى مقدمتها قضايا الوطنية ورعاء نضاله والولاء للوطن الأصغر -سوهاج وللمعهد ورسالته تم المناسبات الأدبية الكبرى كـ مهرجان أمير الشعراء شوقي ثم وفاء الشاعر لأساتذته ورملائه. ولعل قصيدته المطولة فى حفلة العيد الخسبى لدار العلوم هى قمة شعره فى التفعيل بمجد مهده والإشادة بفضله فى مصر والعالمين العربى والإسلامى فقد شهدت القاهرة فى صيف ١٩٢٧ مهرجانا فكريا وأدبيا رائعا استمر طيلة أسبوع بين بحوث وخطب وقصائد وموسيقى وحضره زعيم الجهاد السياسى حينذاك / سعد زغلول وكبار رجال الدولة وحشد له أباء دار العلوم ما استطاعوا من أعداد .

يقول فى مطلعها :

فرائدك العصماء فالجمع حافل

ومثلك من تصغى إليه المحافل

لقد عجمت منك المنابر ناشئا

له بين فرسان البيان منازل

ولما روعت البلاد بفقد رعيمها سعد زغلول
ورمز أمانها فى الحرية والاعتقال أحد
محمد خلف الله بصيبه فى الحرر عليه وفى
رثائه فى أكثر من قصيدة . يقول فى المقطع
الأول من إحدى قصائده

محرر مصر من غياهب أسرها
نعاه مع الأسفار ناع وأسمعا

نعى بطل الوادى وعنوان محده
نعى معقد الآمال والخير أجمعا

نعى الرجل العرد الذى كان عزمه
تضييق به الأيام والدمر أذرعها

وفى يناير من سنة ١٩٢٩ بدأت المرحلة
الكبيرة الثالثة فى مسيرة محمد خلف الله
وسافر إلى إنجلترا للتحضير لدرجة الشرف
العلوم الفلسفة بجامعة ، وقد حدثنا الأستاذ
عبد السلام هارون عن هذه المرحلة وأود
أن أضيف إليها أنه قد استقرت حياة
الوالد العاطفية والأسرية فى نهاية مدة
بعثته بزواجه برميلة من شمال إنجلترا حاصلة
على درجة الشرف من جامعة لندن فى العلوم
الرياضية ودبلوم معهد التربية بها كانت
وحيدة أبويها وانعقدت بينه وبين أسرتهما
صداقة نمت مع الأيام وكانت له معها جلسات
حوار حول الأديان ومقارنتها انتهت بأن
اعتنقت الإسلام وسجلت إعلامها فى السفارة
المصرية وبدأت تتعلم اللغة العربية . وعند ما عزم
على الرواح منها حضر إلى مصر فى إجازة

صيف واستاذ والدیه فأذننا وقد تولى^۱
زواجهما القنصل المصرى العام .

وبعد عودة الوالد إلى الوطن استدعى
للتدريس في مدرسة دار العلوم العليا ثم
اقترحت كلية الآداب نقله إليها مدرسا وتم
النقل وأصبح الوالد عضواً بهيئة التدريس
بجامعة فؤاد الأول واستحدث له درس
جديد يناسب تخصصه موضوعه : صالة علم
النفس بالأدب لطاية الماحستير بقسم اللغة
العربية .

ومن ذكريات الوالد عن هذه الفترة :
« كانت كلية الآداب في الثلاثينيات ترخر بموجات
عن التجديد والإحياء فكان هناك طه حسين
مهاججه وتفكيره في مستقبل الثقافة ، وأحمد
أمين بدراسته الشاملة لتاريخ الفكر الإسلامى
في مجره وضحاها وأصيله ، وإبراهيم مصطفى
وما يعالجه من إحياء النحو ، . . . وإلى
جانبهم أساتذة محنكون في أصول الثقافة
العربية وفروعها ثم شباب عادوا من
الحامات الأجنبية بعد أن عايشوا نظمها
وأوصاعها ودارسون يتطلعون أن يملأوا مصر
علما وثقافة ، ووجد صاحبنا لنفسه مكانا
بين شيوخ الطليعة وشبابها ويذكر فيما
يذكر ندوة أقيمت في الجمعية الجغرافية
طرفاها طه حسين ومحمد خلف الله من جهة
ولسماعيل القبانى وركى المهندس من جهة
أخرى وكان موضوع الندوة التعليم العالى
للجميع أو للخاصة .

ومن ذكريات الوالد عن سنوات العمادة
في كلية الآداب بالإسكندرية التي امتدت
من سنة ١٩٥١ إلى سنة ١٩٦١ : « كانت
سنوات العمادة بالإسكندرية خيرا وبركة على
صاحبنا فقد اتسع نشاطه الأدبى والتقاى في المدينة
وكثر اتصاله بهيئاتها ولجائها ومعاهدها
فاختير عضواً في مجلس إدارة جمعية
الشبان المسلمين بها ووكيلا لمجلسها بعد
ذلك وعضواً في مجلس معهد الخدمة
الاجتماعية بها واختير مع زميله (المرحوم
الأستاذ مصطفى عامر مدير جامعة
الإسكندرية والدكتور محمد الهى الأستاذ
بالأهر) لتمثيل علماء مصر في مؤتمر الثقافة
الإسلامية المعاصرة الذى انعقد سنة ١٩٥١
في مدينة برنستون بدعوة منها ومن
مكتبة الكونجرس بأمريكا (وقد حدثنا
عنه الأستاذ عبد السلام هارون) كما
اختير لرياسة وفد كتاب الجمهوريه العربيه
المتحدة لدى مؤتمر الكتاب الآسيويين
والأفريقيين الثانى المنعقد في طشقند بالاتحاد
السوفيتى » .

تم أسلمته مرحلة العمادة بالإسكندرية إلى
وكالة جامعة عين شمس حيث أمضى فيها
السنوات الثلاث الأخيرة من عمله الوطنى
متعاوناً مع صديقه وابن محافظته عالم الرياضيات
الدكتور محمد مرسى أحمد الذى عين مديراً
للجامعة وتنهدت هذه الفترة نموذجاً طيباً من

التعاون بين مدير الجامعة ووكيلها وعمدائها
وأساتذتها والعاملين بها وترك محمد خائف
الله العمل في جامعة عين شمس في يوليو من
سنة ١٩٦٤ إلى دنيا المعاش وظن أن حياة
التقاعد ستتيح له الفرصة للهدوء والراحة ،
ولكن لم تمض على هذا التاريخ أربعة أشهر
حتى تأتي دعوة من مجلس إدارة معهد
الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول
العربية ليشتغل كرسي الأستاذ المتفرغ بالمعهد
لتدريس الأدب العربي تم بعد أقل من
شهر اجتمع مجلس الإدارة برئاسة الدكتور
طه حسين في منزله بالهرم وقررت أغليته
انتخاب الوالد مديرا للمعهد لمدة ثلاث سنين
قابله للتجديد وكان هذا الانتخاب بدءا
لمرحلة ذات مسئوليات جديدة استمرت
حوالي عشر سنوات واستلزمت بذل الجهود
لإعادة بناء المعهد والارتفاع به إلى معهد
للبحوث يؤمه خريجو الجامعات في البلاد العربية

وقد اعتكف الوالد في الإسكندرية خلال
السنوات القليلة الماضية سعادنا به فيها وعن

هذه الفترة يقول الوالد في مذكراته
« وبعد منذ اعتكفه في الإسكندرية مع
أسرته وجد صاحبيا راحتة النفسية والروحية
في ملازمته لتلاوة القرآن الكريم وتفسيره
وفي المتابعة لما ينشر في المجلة المجمعية في
مصر ودمشق وفي تبادل الرسائل الإخوانية
مع أصدقائه وتلاميذه في مصر والعالم العربي
وقد اختار من بين مكتبته في القاهرة المطالعات
في عزلة تفسير القرآن لابن كثير وأجزاء من
تفسير الإمام رشيد رضا ومجموعة أجزاء البخاري
ومسلم والإحياء لأغري والجهاد لابن رشد وكتاب
الأغاني بأجزائه للأصفهاني ، وأما بقية مكتبته
فقد عهد إلى إخوانه بنقلها كلها إلى منزل
العائلة على أن تكون في متناول طلاب
العلم في بلده « العمرة » وهو يدخر ثواب
ذلك عند العايم بأسرار العباد ونواياهم
ويسأل الله من فضله العفو والعافية في الدين
والدنيا والآخرة

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات :

●● كلمة ختامية للدكتور إبراهيم مدكور

شكر الله لكم جميعا أيها السادة ، ولكم
محبة الوفاء ، ولعقيدنا العزيز من الله أجزل
الثناء . . ورفعت الحاسنة .

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ١١ من صفر
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ١٦ من نوفمبر سنة ١٩٨٣ م ، أقام المجمع
حفلا لتأبين المرحوم الأستاذ بدر الدين أبو غازي (عضو المجمع) ،
وهاهي دي نص الكلمات التي القيت في هذا الحفل :

●● كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع

سيداتي .. سادتي .
لعل أجد السبيل إلى المعاونة في ذلك ،
وبعد قليل عرض علينا عرضا كريما ،
هو هذا الموقع الذي نحن فيه الآن ،
الذي كان مقرا لإدارة كبيرة من إدارات
وزارة الثقافة ، ولم نعهد أن وزيرا
ما يتنازل عن جزء من إداراته بهذا
اليسر ، وشكرنا بدر الدين على هذا العرض
الكريم ، وسرنا في الطريق ، وسار معنا
وريرا وخارج الوزارة ، فكنا نستعين به
ما وجدنا إلى ذلك سبيلا في كل ما يتصل
بالأحياء الفنية والرسوم الهندسية وما يتصل بها ،
وهذا جانب معروف له فيه قدم ثابت .

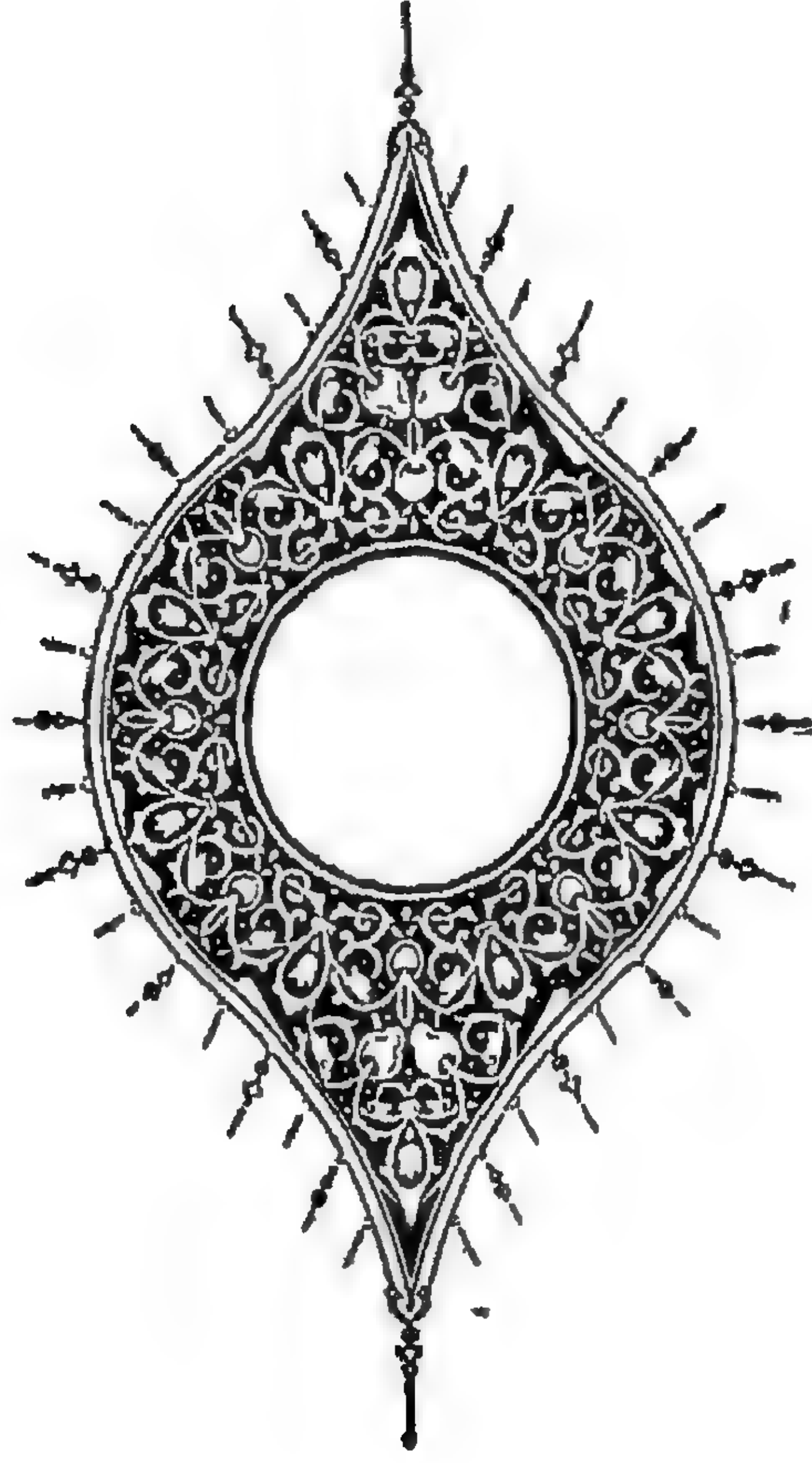
وفي عام ١٩٧٥ اختير بدر الدين
أبو غازي عضوا في هذا المجمع ، فأقبل
عليه وأحبه وأعطاه كل ما وسعه ، أعطاه
في لحانه كما أعطاه في مجلسه ومؤتمره ،
ويكفي أن أشير إلى أن لغة الفن ، ولغة
الرياضة وجدت طريقها إلى الجمعيتين
على أيدي بدر الدين أبو غازي ، فكان
ما عرض علينا من لغة المسرح وشيء
آخر من لغة السينما ، وأود أن أضيف أن كرة القدم

إننا لله وإنا إليه راجعون ، ففي الدورة
الجمعية الماضية بلى المجمع برزى تلو رزى ،
ومصاب تلو مصاب ، فقد خمسة من كرام الجمعيتين
وهم على التوالي أحمد الحوفي ، أحمد عمار ،
محمد خالف الله أحمد ، عبد الرزاق محيي الدين
ثم جاء في خاتمة المطاف بدر الدين أبو
غازي ، الذي لم نعهد بزمالته إلا بضعة سنوات ،
والذي شاء القدر أن يعجل رحيله عن دنيانا ،
ونحن نعول عليه كل التعويل .

وصالة فقيدنا بالمجمع ترجع إلى عام
١٩٧٠ ، حين كان وزيرا للثقافة ، فقد
شاء أن يبدأ عمله في وزارته بزيارة المجمع
والجمعيتين ، ورحبنا بهذه الرغبة وعددناها
بادرة لم يسبق إليها بدر الدين من قبل
وزارنا في دارنا المتواضعة بالحيزة
وقضى معنا جلسة كاملة من جلسات المجمع ،
وبعد انتهاء هذه الجلسة سأل : هل تستطيع
وزارة الثقافة أن تقدم للمجمع والجمعيتين
شيئا ؟ فاجبنا : نعتقد أنه قد آن الأوان
أن يكون للمجمع دار تحمل اسمه ، ويستقر
فيها رجاله ، وينتظم عمله ، وكان جوابه :

نفسها ومصطلحاتها وتعبيراتها وجدت سبيلها
إلى مجمع الخالدين على أيدي الفنان الكبير .
ويطول أبي الحديث إن عرضت
لبدر الدين في سماحته ، في تجربته الواسعة ،
في تقديره السليم ، وسيتولى ذلك زميل
وعضو كريم هو الدكتور توفيق الطويل

ليقول كلمة المجمع في وداع فقيدته المرحوم
الأستاذ بدر الدين ، ثم تكون الكلمة
بعد ذلك للزميل الدكتور إبراهيم الدمرداش
ليقول كلمة الشعر ، وزميله الآخر الأستاذ
محمد عبد الغنى حسن ليقول كلمة الشعر
أيضا ، ثم يختم حديثنا بكلمة الأسرة .



بدر الدين أبوغازى

فى تأبين المرحوم الأستاذ

فوق هذا المنبر الحزين ، زميلنا وحبیبنا
« محمد خلف الله » وداعا لا لقاء بعد
واليوم - ومن فوق هذا المنبر - الذى
تكاد أَعواده تتقصف من هول الفجائع
المتتالية ، نودع زميلنا وحبیبنا الأستاذ
(بدر الدين أبوغازى) والمودعان
فى الفضل شبیهان ، وفى الخلق وسماحة
السفس صنوان فكأن القدر اختطهما
فى وقت متقارب لتقارب ما بین الاثنين
وتناسب ما بین الطبعین : بشاشة
وجه ، وابتسامة تغر وطیبة قلب
تشیع الصفاء بین الزملاء ، هذا إلى
تعدد جوانب المعرفة ، واتساع رحاب
الثقافة . .

وإذا كنت قد سعدت بصداقة
(محمد خلف الله) ومودته منذ تسعة وخمسين
عاما فإن صلتى ببدر الدين لا تزيد

سأبکک ما فاضلت دموعى فإن تعض
فحسبك منى ما تُجنُّ الجوانح
وما أنا من رُزء وإنَّ جَلَّ جازعٌ
ولا بسرور بعد موتك فارح

كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم
على أحد إلا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها
لقد حسنت من قل فيك المدائح

فى العامین الأخيرین أنشبت المنية أظفارها
بنهم شديد فى مجمعنا التليد حتى
حسبنا أن بينهما وبيننا ثارا -
وليس لنا على دفع المنايا وحكمها مرد
ولا على قضاء الله معترض . ولكننا
ونحن بشر لا بخطئنا الفناء - لا نملك
إلا التسليم لإدارة الله العزيز الحكيم
وقد ودعنا فى الأربعاء الماضى ، ومن

على تسعة عشر عاما . وذلك حين أصدر كتابه سنة ١٩٦٤ الضخم القيم عن حاله المثال العبقري (محمود مختار) فقد اقميت الكتاب كعادتي في الإقبال على كل كتاب جديد وفتحته لأجد فيه قصيدة من شعري كانت صحافة ١٩٢٨ قد نشرتها في أبرز صفحاتها، تحية مني (لمختار) بمناسبة حفل لإزاحة الستار عن تمثال (هبة مصر) الذي أقام الدنيا وأقعد لها وسرتني المفاجأة وأكدت لي أنه لا يزال بمصر من يقرأ ويسجل ليؤرخ . . .

وسعيت أسأل عن (بدر الدين) هذا لأشكره ، حتى اهتديت إليه . وكان ذلك أول لقاء بينه وبينى . وما كدت أهم بشكره على نشره قصيدتي في كتابه ، حتى أخرجني هو بشكري على أنني كنت أحد الشعراء المصريين المشاركين في تحية خاله العظيم ، بجانب أحمد شوقي و خليل مطران ، والدكتور أحمد زكي أبو شادي .

وأعجبني حديث « بدر الدين » وتعدد نواحي ثقافته القانونية والمنية والأدبية ، مع تواضعه وحسن لقائه

وإقباله على محدثه ، وتعارفت روحانا لأول لقاء تصديقا لقول الشاعر . وللقلب على القلب دليل حين يلقاه وللناس من الناس مقاييس وأشياء ومرت السنين من ١٩٦٤ إلى ١٩٧٨ حينما سافني قدر سعيد من ناحية ، مؤيد بعصل عظيم للخالدين من ناحية أخرى إلى عصوية مجمع اللغة ، فإذا بي أحد (بدر الدين) زميلا و مقرا معي في بعض لجان المجمع وخاصة لجنة ألفاظ الحضارة ، ولجنة الأدب . وراود الود بيننا تأكدا ، وراودت الرفقة الطيبة بيضا تمكنا وكثيراً ما كان يحتدم النقاش في جلسات المجمع العاصفة ، وتمتد جمرات الحدال وسرارته إلى بدر الدين ، ولكنه يقابلها بهدوء وانتسامته وسعة صدره ، ومنطقه المنع الهادي السليم . وانتلاه الله رب الأحد والعطاء ، وصاحب الإنقاء والإفناء - في أحد أبنائه - دامتحن قاس شديد ، فكان مثال المؤمن الراسخ ، وأحد المبشرين بقوله تعالى : (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) .

وأخيراً استكشّر الموت علينا «بدر الدين»
 فأنخذه 'منا' ، ، واختطفه من المجمع
 الحزين ، ولجانه أكلها ، ومن كل
 أمل معقود عليه ، بل من هذه الدنيا
 الغرور كلها . لينعم في رحاب الله مع
 الصديقين والشهداء ، والصالحين ،
 وحسن أولئك رفيقاً .
 رحم الله « بدر الدين » وألهم أهله
 وأسرته ، وفلذتيه جميل الصبر ،
 وحسن العزاء . . .

والآن إلى دمعتي على (بدر الدين) أبو غازي

تَرَصَّدُ الفن في فطانة عقل غير دى ريشة ولا تاوين
 لما كنت في فقدك الروائع في الفن غنيا عن روعة التكوين
 قد تكون الأذن الدقيقة في اللح من بلا الحاجة إلى التلحين
 وحبالك الحس الجمالي قدرا من نفاذ واع ورأى فطين
 إن ميراثك الكبير من الفن لفوق التنقيص والتهوين
 فيك من خالك العظيم مزايا عذبة من إرثها بكنز ثمين

* * *

عالم الفن والثقافة عادا من نواكم بصفقة المغبون
 فقدّا فيك عالماً من صماء واتزان في عالم مجنون
 نحسرا فيك كل معنى كديم عز فوق العزاء والتأبين
 ألجمتنا فيك الذجيعة . . حتى لم نودّك بالبيان المبين .

* * *

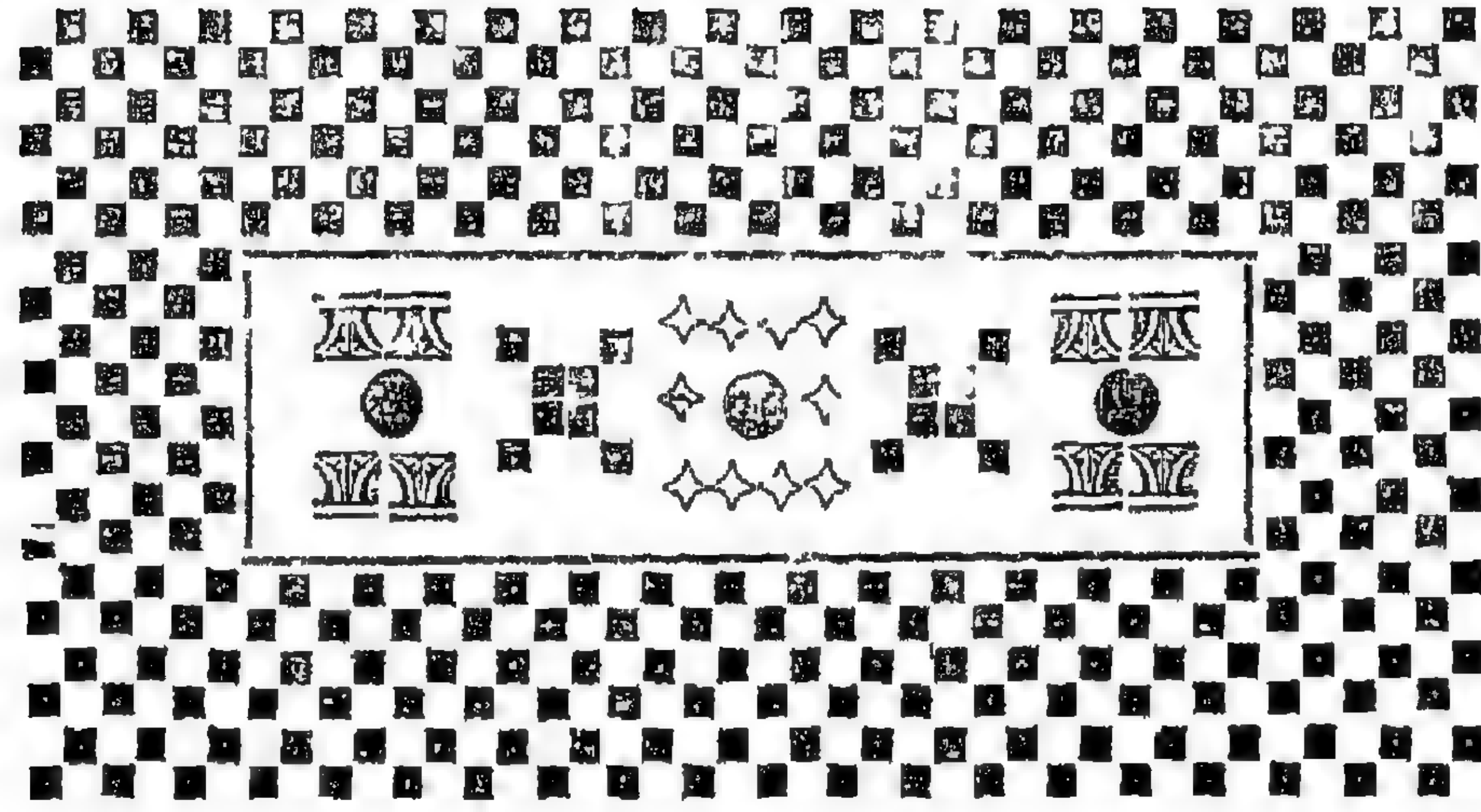
يا غريب المات تحن بـمبعاً في اغتراب مؤرق الجفون
 لست أدري - والناس في الجهل متلى - أين يأتى حيتى وأيان حينى
 نحن في زحمة الحياة حيارى بين مكث ، وغربة ، وحنين
 نحن هلكى إن لم يعباً على آ لام لهدى الحياة عون المّعين

* * *

هل نعيمنا بإحظة من قرار أو ظفرنا بساعة من سكون
وسواء لدى الأسود ملمات في عرين أو مِثْشَ خائف العرين
خُطواتٌ مدونات ولا مَهْ رَبَّ يوما من ذلك التدوين
فلنقابل إدارة الله فينا برضى مؤهّن يوم الدين
وعليك! السلام منّا إلى أن ياتقى جمعنا ولو نعد حين .
يا أبا المفردَيْنِ عنك ، وكانا مسكٌ في منعة وحصن تحصين
فقدنا منك يا رفيق الحنايا كلٌّ صدر حان وقلب حنون
لهما الله كإولاً لليتامى ومُجِيرَ الضعيف والمسكين .

محمد عبد الفنى حسن

عضو المجمع



●● كلمة الأسرة

الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية
الأساتذة الأجلاء أعضاء المجمع
السيدات والسادة

موقف صعب ذاك الذى أقمه اليوم ،
فما كنت أتصور أنه سيغيب عنا هذه الصورة
المفاحية ولكن هاهو بدر الدين أبو غازى
الذى عاش حياته يكرم الراحين ، ووهب
قلمه ليث الحياة فى ذكراهم ، متقبلاً فى
أعمالهم مجتمعا لآرائهم ، مخاضاً لهم بما قدموا
فقد ألى إلا أن يرحل عما هو الآخر ، ويرحل
رحيلاً مهاجئاً .

كم هو غريب أن يأتى تكريم مجمعكم لبدر
الدين أبو غازى فى السادس عشر من
نوفمبر فى مثل اليوم الذى تلقى فيه بدر الدين
أبو غازى الشاب أول تكريم له وعمره
ستة عشر عاماً عندما نشرت له جريدة
الأهرام مقاله الأول عن الرعيم محمد
فريد فى ذكرى رحيله السابعة عشر فى
صدر صفحتها الأولى .

وبين التكريم الأول الذى كان اعترافاً
بموهبة تتفتح ، واستشراقاً لمستقبل واعد ،
وهذا التكريم الذى يأتى بعد أن أوفى الوعد
عرفاداً بشخصية معطاءة وإنجازات متحققة .
قطع بدر الدين أبو غازى رحاة حياة حافلة
كان سيخاء العطاء سميتها والدأب على المواصلة

قوامها ، أثرى فيها حياتنا بعشرات الأبحاث
والدراسات والكتب والمقالات ، ومع تنوع
اهتماماته كان تنوع مجالات إبداعه ، فطرق
مجال التشريع المالى والضريبي بروح الفنان
المبدع والمحدد ، ونحاض غمار النقد الفنى
بحساسيه رجل القانون فكان العطاء خلاقاً
ومتعددًا فى الفنون التشكيلية والآداب
والثقافة والتشريع المالى والإدارة ، والصرائف
والأدب مما أفاض الأستاذ الدكتور توفيق
الطويل فى الحديث عنه ورغم سنوات العطاء
الطويلة فقد كان بدر الدين أبو غازى
وأعداً بمزيد من العطاء .

مشروعات وخطط كثيرة كان يعد لها .
كتاب عن رحلة البحث فى العالم ، وكتاب
عن فن النحت المصرى بعد مختار ، وكتاب
ثالث عن الدولة والثقافة ، ورابع عن
شخصيات منسية أثرت فى تكوين الثقافة
المصرية المعاصرة وخامس يجمع فيه مائة
من مقالات فى مجله المصنوع فى بداية حياته
كما قد فى أواخر الأربعينيات . وأوتل
الخمسينيات ، وكتب يسجل فيها حياة عديد
من الفنانين المصريين وأعمالهم ،
ومشروع الاحتفال بالذكرى الخمسين
لوهة المثال مختار ، ومشاركة فى الإعداد
للاحتفال بالعيد المائى لكلية الفنون الجميلة
بالقاهرة ، ومشروع لإعداد سجل بالآثار

الإسلامية في متاحف العالم مقدم للمجمع الماكي
الأردني لبحوث الحضارة الإسلامية
تلك بعض من المشروعات التي كان
يعد لها، لقد تركنا وترك الكثير من الأعمال
والمشروعات التي كان قد بدأها ولم يتح
له الوقت ليرأها قد تحققت واكتملت
وإذا كنا اليوم نتوجه بعمق الشكر إلى مجمعكم
الموقر وإلى تقاليد العريقة التي تحرص على
الاحتراف بالأعضاء والاحتفال بهم عند
ارتقاؤهم إلى قمة الخالدين ، وعند
رحيلهم عنا ، فإنني أتذكر كلمات بدر الدين
أبو غاري التي قالها يوم استقبلكم له بعد
اختياره عصوا في مجمعكم العظيم ، فقد
كان هذا الاختيار كما وصفه « شرف
أعز به ، ومن الذي لا يشعر بالاعتزاز بل
بالزهو حين يرقى إلى قمة الخالدين » .
لقد جاء تشريفكم له باختياره عصوا في
مجمعكم تنويجا لاهتماماته باللغة ومصطلحات
الفنون التي صاحبته منذ شبابه المبكر ، فقد
كانت قضية صياغة مصطلحات الفنون
التشكيلية تشغل ذهنه دائما ، وكم قضى
من الوقت في النقاش والحوار مع صديق
عمره الف - إن حامد عبد الله حول إيجاد

مرادفات عربية للمصطلحات الأوربية في
الفنون التشكيلية . وانتهج أسلوب بشر
هذه المصطلحات الحديثة من خلال ما يكتبه
من مقالات ودراسات وأبحاث في الصحف
والمجلات منذ الأربعينيات ليوفر لهذه
المصطلحات الانتشار والذيع بين المشتغلين
بالفنون ومتدربيها وجمهورها ثم تولي
الإشراف على إعداد مصطلحات الفنون
التشكيلية باللغة العربية في لجنة الفنون التشكيلية
بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم
الاجتماعية في الستينيات وكان اكتمال هذا
النشاط ونضوجه عند انضمامه إلى صفوفكم
عندما تشرف بأن يكون مقررًا للجنة
ألفاظ الحضارة والفنون في مجمعكم .

وبعد فلا يسعني إلا أن أكرر شكرى
وشكرا لأسرة لمجمعكم العظيم مؤكدا لكم أنا
معكم ومع الهيئات التي عمل فيها بدر الدين
أبو غاري ومع أصدقائه ومحبيه سيكون
أمناء على تراثه الصخم ، فإن ما تركه لنا
من أعمال يجعله حيا دائما في وجدانا
حاضرا بيننا ، وكما كان يفعل دائما مع
الراجلين عهدا سيمعل معه .
وشكرا .

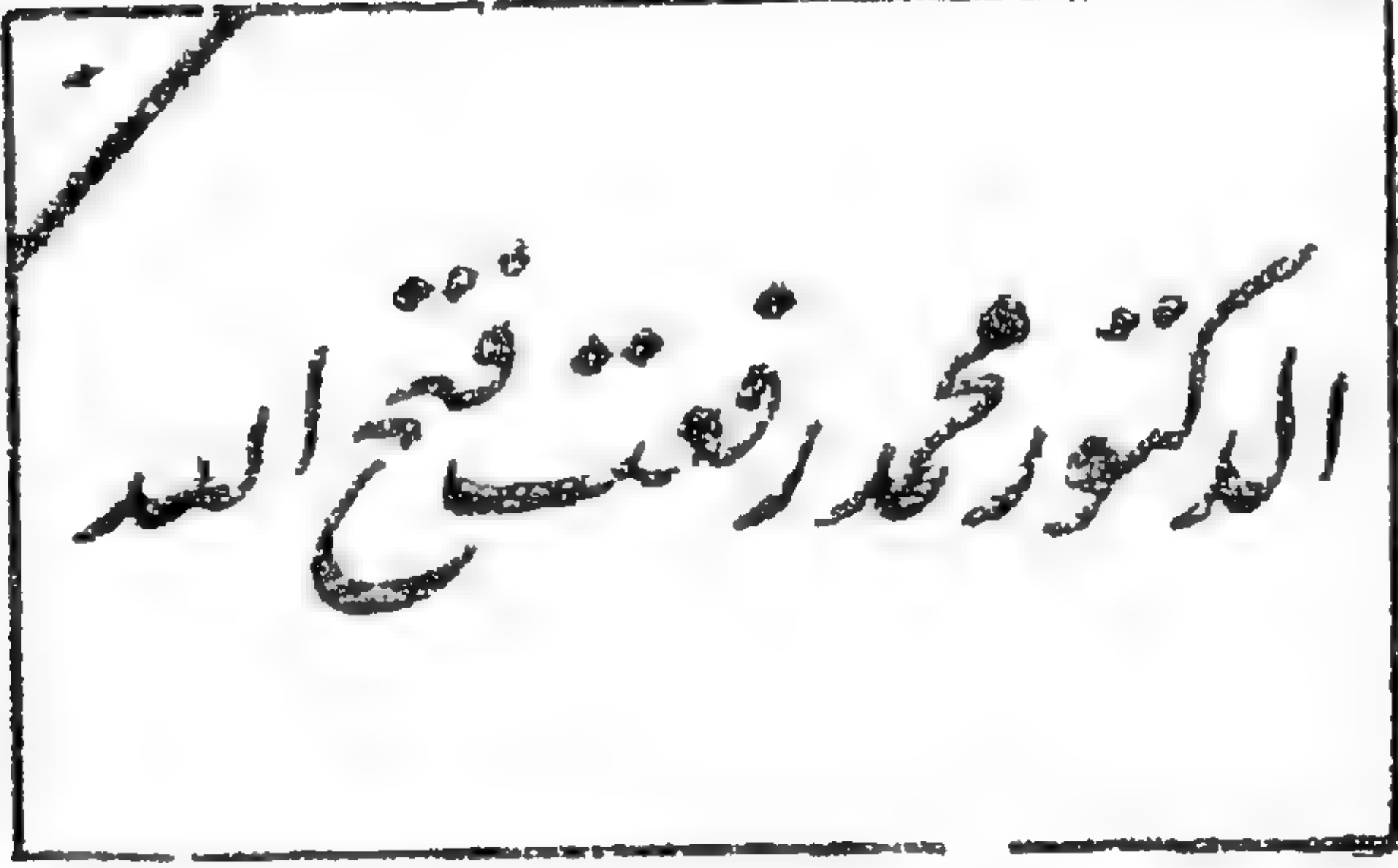
●● كلمة ختامية للدكتور إبراهيم مدكور
رئيس المجمع

سيداتي . سادتي

شكر الله لكم جميعا ، ورحم فقيدنا ورفعت الجلسة

●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون

الأمين العام للمجمع



في تأبين المرحوم

القدسى ، فعما بصحبة صافيه تمرصها
عليها قدسية هذا المحراب . وطهر هذا الميدان
الذى لا تماله ريبة في كفاح ، أو دنس
في جهاد .

وجمعنا الأيام مرة أخرى في رحاب
جامعة الأزهر في اللجنة العلمية الدائمة
تتلاقى في الهيئة بعد الفينة ونحلب الدهر
غافيا ، أخذته السة أو النوم ، وأنى له
ذاك ، وهو الدهر ، يعرفه اليب ويرضى
بحكمه الأديب :

وكذاك الدهر مآتمه

أقرب الأشياء من عرسه

كان أنخى محمد رفعت من الذين يقول
فيهم القائل ، لا يرى أحد فريه . كان
عقريا لماحا ، صادق العلم ، واسع أفق
التفكير ، سابقاً لزمانه ، شفاف النفس
والروح ، من الذين يرى باطم-م
في ظاهرهم . ما حمل ضغينة .

السيد الرئيس ، السادة الزملاء ، سيداتى
وسادتي :

كنا أخوين في الله ، يعرف كل منا
أنخاه أصدق ما تكون المعرفة ، ويقدر
كل منا صاحبه على النأى والبعد ، وإذا
تلاقينا طغت كوامن المحبة والود
دوعة واحدة ، وكان بين اللقاء وأحبه فترات
متطاولة قد تمتد إلى سنوات ، ومع هذا
كان يخيّل لكل منا أننا لم نفترق بعد ،
وذلك لما كان يعتلج في نفوسنا من ثقة
لاحد لها ، ومن طمأنينة مسيح جوانبها
عريض مجالها .

كان أزهريا وكنت درعيا ، النسيج
واحد ، والتمط قريب . تعارفنا منذ زمان
الطلب ، وظلت الأيام تاهب بنا وتتقاذفنا
في مدى طويل ، وألوان مختلفه من
عصور الشباب والفتوة ، والآمال الباسمة .
ثم علو السن والركانة ، إلى أن جمعنا
الأيام تحت سقف واحد ، في هذا المحراب

ولا اصطنع حقدا ، ولا انطوى على دغل ،
ولا أضمر في نفسه للأهل والصاحب
غير الحب ، ولا وجد عوناً يقدر على
على إسدائه لاحتاج لآلا بذاه وأسداه
طيب الله ثراه وأكرم مثواه

في حى الدرب الأحمر ، من القاهرة .
وفي الرابع عشر من المحرم سنة ١٣٣١ والثالث
والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩١٢
ولد فقيدنا في بيت عام وفضل ، إذ كان
والده الشيخ محمود فتح الله ناظرا لمدرسة
دار السعادة الأميرية بالقاهرة .

وكما كان الناس إذ ذاك يلتبسون لأبائهم
شرف التعام في الأزهر يمدعون الرحلة
بمدارس التعام الأولى ، يبدأ شيخنا دراسته
في مدرسة طرباي الشريفي بدرب القزازين
حتى إذا أتم هذه المرحله دلف إلى القسم
الأولى بالأزهر سنة ١٩٢٤ ثم القسم الثانوى
ثم العالي سنة ١٩٣٣ فيظفر في تفوق
بالشهادة العالمية سنة ١٩٣٧ .

ولا يقف طموحه عند ذلك ، وهو
المتوثب الذهن الصادق العزم ، فيعمل على
الحصول على شهادة العالمية (الدكتوراه)
فيها بأعلى مراتبها ، مرتبة الامتياز سنة
١٩٤٤ وحينئذ تتلقفه كلية اللغة العربية
ليعمل بالتدريس بها حتى يصبح أستاذاً
مساعداً في سنة ١٩٦٤ ثم أساذاً بقسم
اللغويات سنة ١٩٦٨

وهو في أثناء ذلك تتجاذبه الجامعات
المصرية والعربية ، فيبعث إلى الرياض
بالسعودية ليعمل بجامعة من سنة ١٩٥٤
إلى سنة ١٩٥٨ ثم يندب للتدريس بكلية
النبات الإسلامية بجامعة الأزهر من سنة
١٩٦٢ إلى سنة ١٩٦٥

ثم يحصل عصا التسيار إلى جامعة بغداد
بالعراق ليحاضر بها من سنة ١٩٦٥ إلى سنة
١٩٦٨ حيث يلدب وكيلا لكلية النبات
الإسلامية إلى سنة ١٩٦٩ ويعين بعد ذلك
رئيساً لقسم اللغويات بكلية اللغة العربية
سنة ١٩٧٠ وتسعى إليه جامعة سغاري بليبيا
فيعمل بها من سنة ١٩٧١ إلى سنة ١٩٧٤
وتطابه جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان
أستاذاً راثراً في أواخر سنة ١٩٧٥ يعقب ذلك
ندبه خبيراً بالمجمع لعام كامل ، وبعد ذلك
يطلب أستاذاً لاسحو في الدراسات العليا
بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود
من سبتمبر ١٩٧٦ إلى يولية سنة ١٩٧٨

وفي الثامن من شهر يناير سنة ١٩٧٩
يختاره المجمع عضواً عاملاً به ، ويظفر
أستاذاً قديراً مخلصاً للغة أشد ما يكون
الإخلاص ، خادماً لها أوفق ما تكون الخدمة .

وإن الحياة العلمية الطويالة العريضة ،
لفقيدنا الذي سافر فضله وعلمه في معظم
أقطار العروبة ، من شرقها إلى غربها ،
ومن شمالها إلى جنوبها ، وما ظهرت به
المكتبة العربية من تأليف وتحقيق ، وما

أتخف به الصحف والمجلات ، وكلماته
الإذاعية - إن هذا كله لأمر جليل، ويكتب
له بكثير من الثناء والتقدير

وقد خاض البحث في علاج الكتابة
العربية حين أثير الجدل فيها منذ عهد قديم
وكانت له في ذلك نظرات تقديمية بين
السنوات من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٤١
فوجد له بحثاً بعنوان «شكاة ورحاة» يعالج
فيه الكتابة العربية ، ويحاول التعليل على
مشكلات الشكل ، ويسرد اقتراحات كتابيه
وذلك في زمان عات فيه الصيحات وتصارعت
الأقلام من أجل الحصول على علاج ما كان
يتخيل من صعوبة الكتابة والطباعة فكان لابد
لعالم مثله من أن يسهم بدلوه في خضم
ذلك التيار العارم ، ويثني ذلك بمقالين
آخرين في صحيفة الأهرام عنوانهما .
«الهمزة الحيرى» يتهى فيهما إلى وحوب
كتابة الهمزة على صورة واحدة

ومهما يكن من أمر فإن هذا كان رأيه
الذى يؤمن به ، وكان دليلاً على رغبته
الصادقة واجتهاده في أن يطرح خدمته في
مجال البحث مع الباحثين ، ولم يكن مع
ذلك حاملاً مع الحاملين .

ونجد له بحثاً آخر تنشره الأهرام سنة
١٩٣٦ حول حرف الخاف المجمعي ، يقول
فيه : «وجدت فيما في بديهة البحث أن نسأل :
كم بحسب تعداد الحروف العربية ؟ لعل في
هذا السؤال ما يفتح أعين القراء وآذان

المستمعين ، والحوار عليه يعد من مزايا
المعاملات . وقد تنادى إلى الأفواه بسمه
مهزأة ، لما يتبادر إلى الألسنة والأقلام
الحوار عنها بأنها تسعة وعشرون حرفاً

ولكن التحقيق اللازم يتطلب هذا السؤال
وينحأ وراءه حواراً أفعاً منه : أن الحروف
العربية تسعة وأربعون حرفاً . إلى والله ،
إن الحروف العربية تتداني من الخمسين ،
وإن كان الماطقون بالصناديق يجهلون أخوات
الصناديق ، إلا أن يكون هناك من صادف
- وهو عابر كتاب - بصاً أو بعض نص -

ويعقب على ذلك بقوله لتلك التسمية
وقد أخرج لكتابة المجمع لذلك الحرف .

ويطل عقيدنا معيلاً بعلاج الكتابة العربية ،
فوجد له بعد ذلك مقالا في الأهرام سنة
١٩٦٠ حول هذا الموضوع

ونعثر فيما نثر مع محاضرة له في الموسم
الثقافي الرابع للأهرام في سنة ١٩٦٢ موضوعها
«الثورة اللغوية» ، يقول ، فيها .

«معاد الله أن تكون ثورتنا على لغتنا
المحبوبة : كيف وهي حرة من قوميتها ،
وعالم مرفوع على عروبتنا ، وسجل لثقافتنا
الحالية ، وصلة بين ماضيها وحاضرنا .
ولا ننسى أن نشه في هذه الثورة على أمرين :

الأول . إحلال علمائنا القدامى الذين ألفوا
في علوم اللغة وقواعدها ، فبدلوا أقصى
ما يستطيعون من الجهد ، وفتحوا كثيراً من

أبواب البحث والتميز ، فحراهم الله أحسن
الحراء

والثاني أما لاسكر الثقافه الأحييه
كما لم يذكرها أحدادنا ، ففيها الطيب وغير
الطيب . وفي استطاعة العرب أن ياتوا
طبيباتها فيعربوها في ثقافتهم العربيه ، ولكما
نمكر الاستعمار اللغوي الذي يريد أن يصرص
نفسه على ألسنتنا وأفاننا

وطالب بعد ذلك بالتوراة على تفسيرات
المعاجم زاعط الواحد بأقوال متعددة قد تكرر
في بعضها خطأ ظاهر . ولا سيما في تفهيم
المادان . أو يكون في بعضها لثمة يعلوها
اللغوي له . كما في حديث الرسول المني
ذكر لرسول الله ﷺ أنه يحدع في الميرغ
مقال له ﷺ « من ياتع فقل لا حلاه »
أى لاخذاع . قال الرجل إذا ايج يقول
« لا حلاه » بالياء فقلت عنه بالياء . وإنما
هي لثمة طاهره

وطالب في ذلك الوقت المكر بوضع معجم
عرب للحيوان ، وآخر للنبات ، وثالث للحياه
الناعيه وآلاتها ، والحياه المارليه وأدواتها ،
ولمروع السموم الخ وبذلك ماتت دائره
المعارف الكبر

تم مراة يحيى على الحاجة كثره ما أوردوه
من صرائر الشعر حتى غاب ذاك على
شواهد القواعد . ويقول إلى لأذكر
أن الشيخ عبد العزيز البشري كان يكتب
جملة في مقال ، وتذكر بيتاً جعله المحويون

شاهداً لمواعدهم ، وهو في الحقيقة شاهد
لشدوذ . فظن أن ما كتبه خطأ لأنه يعاير
أسلوب الشاهد ، فغير حماته إلى نحو ما في
البيت الشاهد ، ثم رأى أن ما كتبه غير مستجاد ،
فتوقف بعد أن تيسر له أن البيت من صرائر
الشعر .

وحدث لفقيدا العالم بحثاً طريفاً دقيقاً
في سواهد النحو ، حقق فيه نسبة بعض
اسراهد تحقيقاً دقيقاً يقول فيه « وفي مرآة
الهدى يكشف بعض الشواهد فيتراعى مجهول
التمائل . والمندسوب إلى عربيه . والمصنوع
الريف . والصاب بالغير وتاون الروايه .
وقد نشر هذا البحث في العدد ١٦ من مجلة
الشمع .

وتحت آخر طريفاً في البدل المطابق وعطف
البيان في العدد ٢٢ من المجله . رأى فيه فيما
رأى أنها واسد

هذا . ولم تحرم الإذاعة المسموعة من
جهوده الطيبه ، فكان أول حديث
أذاعه في ٣ من فبراير سنة ١٩٥١ كلمه
بحوان (بنار والمرأه) ومما سجله له المذيع
أيضاً حديث عن التابعي الجليل أبي حنبل
ساحه بن دينار إمام الواعظين ، الذي مر يوماً
بالجرارين فقالوا له : هذا لحم سمين واشتر منه .
قال : ليس عدى مد ، قالوا : تؤخر الثمن
قال : أنا أؤخر نفسي وقال فيه أيضاً .
« لا آياه بالعطاب الخوالديرويه عن نفسه ،
أو يعصرها من قلبه » .

وله أحاديث أخرى . منها تحت ممثع في
الشاعر يريـد بن محمد المهلي . الذي لم يرو
التاريخ حقه . صاحب الميت السائر المشهور

ومن ذا الذي ترصى بجايه كلها
كبي المرء سلا أن تعد معايه

كان مقمدا متعائلا داعم المشر طاق الحيا .
تعرف في وجهه بصره الرضا . ما رأيت قط
مقطب الحمر أو عانس الوحه في طول
ما صاحته وعاسرته وما أحمل ما كتبه في
مقال له محلة الإداية المصرية (ديسمبر
سنة ١٩٥١) يقول فيه : « ماذا على الناس
لو انهم سموا أنفسهم حمصا . وهي لا تكافهم
شيئا » إن حملها يسير وتمرها قصير .
ولكنها قد تحمل معنى كبيرا . وتدوم ذكراها
طويلا » ويقول « إن الانتسامة الحلوة الية
الحالمة للألفه . الفاضل للوحشة . تدوى أدواء
الهموس . وتصمد أحراح القلوب .
وتشعر انظر أن المتسم بمنل عايه . متبرح به
بلا كراهة ولا ملالة

ومقالاته اللغوية والأدبية كثيرة العدد . منها
(الناس خطأ وانسواب العال - الأهرام
١٣ / ٩ / ١٩٣٢ . ومنها (محاصر العرب »
أن العداءون كالشعري وتأبط تقرأ - كلاهما
في الأهرام سنة ١٩٣٢ وكذلك تنشر في
الأهرام في ٢٥ مايو سنة ١٩٤٩ بعداً عوا .
(كتاب الجهمره والعلماء) وهو رد على مقال
لخبران الحاس في الأهرام عنوانه (كتاب
الجهمره وأسفار الله) .

ونشرت له مجلة الشباب (يوليو سنة ١٩٤٨)
مقالا بعنوان : ذهب ويد إلى أن صبط صبيوني
إنما هو بكسر الصاد . كما يذهب فيه أن يكون
في المسمة إلى واسطيين واسطى وفلسطين
بالسذكر والمؤنث . وأن يكون الجمع
واسطيين وفلسطينيات

كما نشرت له مجلة المقتطف (فبراير سنة
١٩٣٥) مقالا في الرد على كتاب أعلاط
العويين الأقدمين للأب أستاين ماري الكرملي
وأخرى في نقد تحقيق محمد سليم الخدي
رسالة الملائكة بعمري (المقتطف يناير
سنة ١٩٤٥)

ونشرت له صحيفة البلاغ نقدا لكتاب
المتر الهى اركى مبارك . كما كتب فيها
مقالا بعنوان (في انصريين شعراء) .
أي شعراء عظام جدا . ذكر فيها أن
أتمام يعد شاعرا مصريا إذ تسلمته مصر
صغيرا وكان يسقى الماء في جامع عمرو
ابن العاص . وهو إذ ذاك منانة العلم والأدب .
وقال الشعر في مصر وخرج منها شاعرا .
ويستشهد لذلك بقول السحري : سمعت
أن تمام يقول « أول شعر قلته

تني حمماتي لست طوع مؤبى
وابس حبيبي إن عذات بمصعب
ومدحت بها عيـاش بن طبيعة فأعطاني خمسة
آلاف درهم

وهي المصيدة التي يقول فيها .
أو أن امرأ القيس بن حجر بدت له
لما قال مرا بني على أم جندب

ويقول لمدوحه فيها .

وأنت بمصر غايى ، وقرابتى
بها ، وبو أبيك فيها ببو أبى

ويشارك أبو رشيق (ورشيقي هذا أكبر
أبحاله) يشارك فى مجال القصص ، فيكتب
فى مجلة الاستديو (٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨)
قصصه مصرية بعنوان (معمل) ، كما يكتب
فى مجلة الرسالة قصصه بعنوان (عطر المصور)
فى عدد من منها . كما كتب لمحله (مسامرات
الحبيب) مقطوعه أدبيه عن (الحمل) وكانت
هذه المحلة قد طابت إلى عدد من الأدباء
اختيار واحد من أنواع الحيوان ليكون
موضوع حديث أدنى فصنع هذه المقطوعة
نثرا وشعرا ، فكان مما قال :

جلا حلال الصبحارى فى اسمها مثل
لولا الجمال لما قيل اسمه الحمل

اللون للرمل والأخلاق هادئة

كالحو ، وهو مديد الخلق مكتمل

يقول فيها :

لقد تكره لحم الإبل طائفة

واستطعم الناس لحم الناس فائتكاوا

وفى مجال التحقيق نجد له نشاطا مع
رفيق حياته الأستاذ محمد شوقي أمين فى
تحقيق الجزأين الأول والثانى من ديوان
بشار بشرح العلامة محمد الطاهر بن عاشور
سنة ١٩٥٠ و ١٩٥٤ كما حقق الجزء

العشرين من كتاب (١) نهاية الأرب اللوىرى
سنة ١٩٦٥ والجزء السادس من معجم لسان
العرب سنة ١٩٦٥ أيضا .

ومن جهوده البارزة فى المجمع مع قصر
مدته فيه بحث فى اسم المصدر ، وآخر
فى إحازة نحو قول القائل . أنا كباحت
أقرر . إن وأخواتها النوبيات . والإصافة
اللغوية . المولد لإسناد الماضى الأجوف
إلى الصمائر .

هذا إلى ما كان من اشتراكه فى معظم
الاجان الاعوية فى المجمع ، وما كان له
من بطرات ثاقبة صالحة فى كل منها .

وإن المجمع ليذكر له جهوده الصادقة
بالشاء والعرفان ، ويعد فقدته خسارة جسيمة
وما كان يأمل منه ومن علمه وجهاده فى
سبيل التحقيق .

وأما بعد فمادا أقول وماذا أدع من رحل
أجمع عاره وه على تبجيله ، والقول بتفصيله

أقول وقد فاصت بعينى عبرة
أرى الأرض تنقى والأخلاء تذهب

أنحلاى لو غير الحمام أصابكم
عتبت ، ولكن ما على الدهر معتب
والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

عبد السلام محمد هارون

عصو المجمع

في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ١٦ من رجب
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ١٨ من أبريل سنة ١٩٨٤ م . أقيم المجمع
حفلا لتأبين فقيدنا المرحوم الأستاذ المهندس أحمد عتد الشرباصى
(عضو المجمع) ، وها هي دى الكلمات التى ألقىت فى هذا الحفل

●● كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع

من عرفته من السادة المهندسين من
على جمال الأسلوب والعبارة . عناية ببلقة
الرسم والأشكال . كما صبح عتد القيرى أحمد
وأحمد عتد الشرباصى

والمشراصى كانت فى تأبين بعض رملائه
الراجلير قسم الى مستوى الأدب الرفيع

ولاعرانة فقد بدأ تعليمه فى كتاب القرية .
وحفظ فيه نصف القرآن ولما يحاور الساعة من
عمره تم انتقال الى المدرسة الابتدائية والثانوية
وتعلم لأمثال مريد أبر حديد . وأحمد راحى
فحب إليه الشعر والثر . وحفظ من قديمها
الشعر الكثير وكان لإلمامه فى ثورة
سنة ١٩١٩ م دفعه الى تحويد القول والخطابة
ويظهر أنه كان أميل الى المدرسات الأدبية والتهحق
بمدرسة المعلمين العليا . ثم قطع الجهاد الوطنى
عائيه الضريق . وسجن رمنا وما إلى حرج من
تدبه حتى آتجه نحو مدرسة المهندسين خانه ولم
تصره هذه المدرسة عن هواه القديم فتابع
قراءة كتب التراث من أدب وتاريخ وحديث

نودع اليوم رحلا والرحال فايل . ولتودع
صديقنا ، وما كان أوفاه من صديق عرفته .
ثلاثون تقريبا ، فقد جمعت بيننا هيئة كانت
تسمى مجلس الإنتاج ولم تحل من أحد ورد
وتأييد ومعارضة . وأشهد أن الشرباصى لم
يكن يحشى فى قول الحق لومة لائم . وأشهد
أيضا أنه كان حجة فى شئون مهر النيل ومخراة
ولاعرانة فقد عاش معه حياته كلها ، وتابع
مسيرته من مسعة الى مصه وأسهم فى بعض
أعماله الكبرى وبخاصة خزان جبل الأولياء
اللى يعد من بناة ومشيديه

وكثيراً ما ذكرنى مهندس آخر أسى منه
وأسبق رمنا ، أحبه وتعلق به ، وسار على
هجه وصاحبه فى ركه ولاقى فى سبيله بعض
العت ، وأعنى به عبد القوى أحمد الذى راماه
بصبح سبين فى اللجنة المالية بمجلس الشيوخ
إبان عصرها الذهبى ولم يلتق الشرباصى مع
عبد القوى أحمد على هندسة الرى فحب
بل التقيا على دوى أدبى ملحوظ وقل بين

وتفسير وكانت له مجالس أدبية وعلمية جمعت
بين شيوخ الأزهر وكبار العلماء المعاصرين

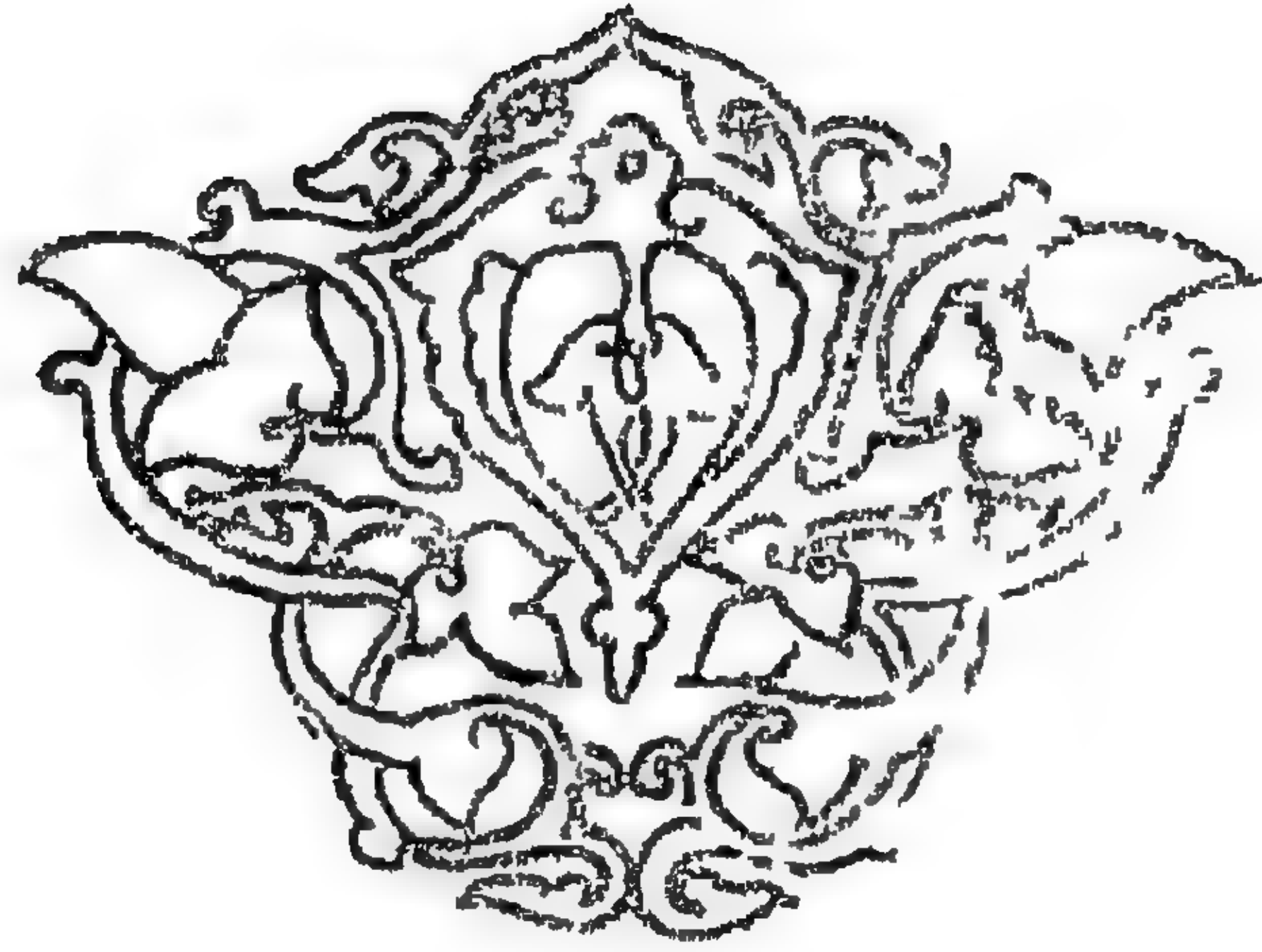
وفي عام ١٩٦٥ حظى مجمع اللغة
العربية بعصويته ، وتشاء الصدف أن
يشغل المقعد الذي كان يشغله لطفى السيد ،
والرحلان من كبار أعلام الدقهلية .

فجاء خير خلف لخير سلف وإذا كان
لطفى السيد قد عد بحق أستاذاً الحيل وشيحا
فى اللغة والقانون ، فإن الشرباصى كان من

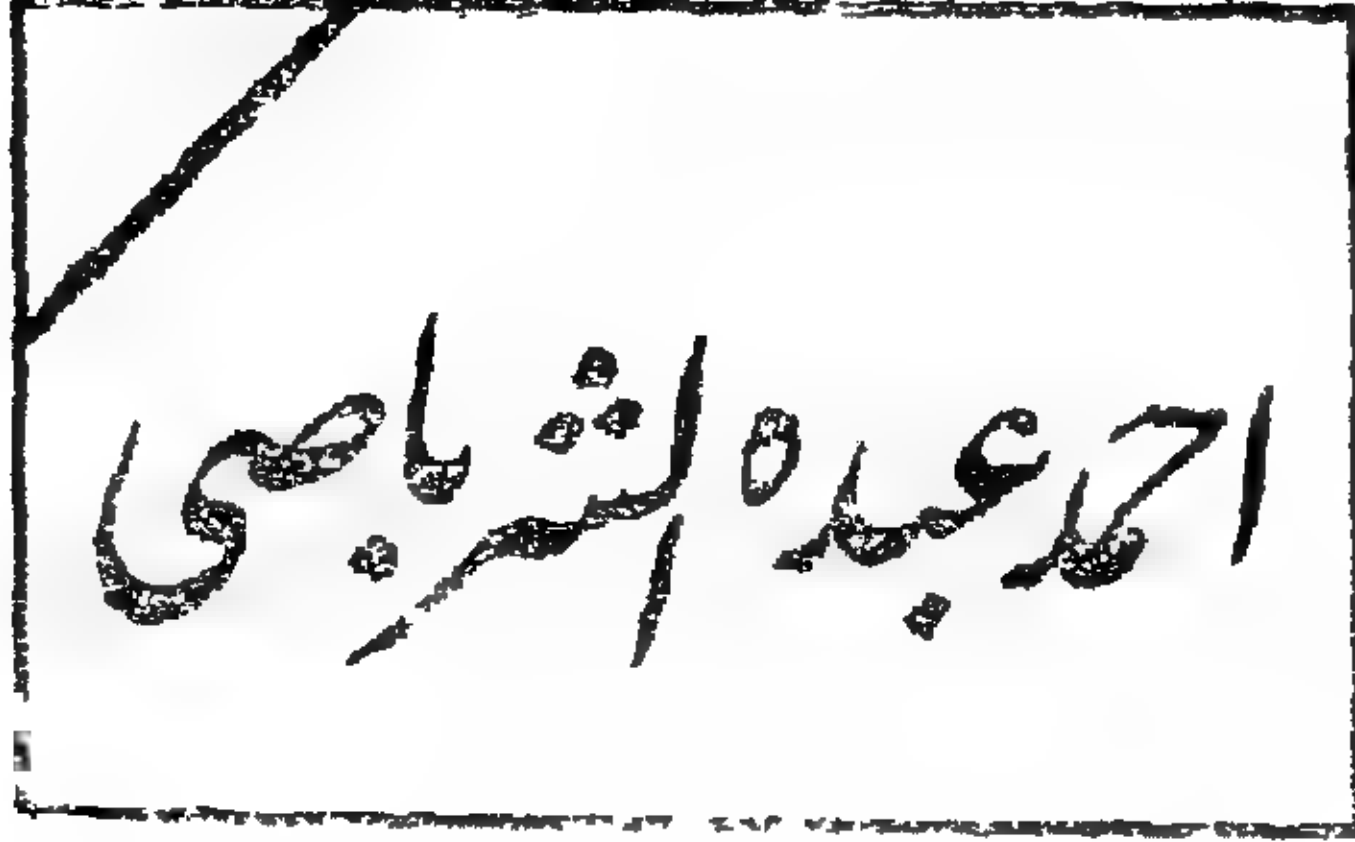
كبار المهندسين المدنيين ، وله ذوق أدبى
معروف ، واطلاع لعوى شامل وطوال تسع
عشرة سنة ما استطاع أن يسهم فى أعمال المجمع
فى لحنه ، ومجلسه ، ومؤتمره ، برغم
ما اضطلعه من أعباء جسام .

وهو أستاذ الهيدرولوجيا الأول ، وحرر
فيها مع زملاء له معجماً متخصصاً هو تحت
الطبع الآن ، ويعده المجمع خير أحياء
لذكره .

تغمده الله برحمته وجزاه خير الجزاء



●● كلمة الدكتور عبد العزيز السيد



في تأبين المرحوم الأستاذ المهندس

بسم الله الرحمن الرحيم
أيها السادة الزملاء الأجلاء

الواقع أن الأستاذ الدكتور إبراهيم
مذكور رئيس المجمع لم يترك لي شيئاً أقوله كما
فعل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر
بمدير جامعة الإسكندرية في إحدى
المناسبات مما جعل مدير الجامعة يقول إن
الرئيس عبد الناصر لم يترك له شيئاً يقوله
فقد أحاط الدكتور المذكور بكل جوانب
الموضوع الذي كنت أود تناوله ولهذا فإني
أشكره فقد وفر على الكثير .

فقدنا الكريم

قد كنت أؤثر أن تقول رثائي

يا منصف الموت من الأحياء

لكن سبقت وكل طول سلامة

قدر ... وكل منية برحاء

بعم لقد مات أحمد عبده الشرباصي ، وهذه
الحفلة الخافتة هي حفلته الأولى ، إني
وربي ، وهذه الحموع الحاشدة جاءت

لتسمعه خطيباً محدثاً ، لا وربى بل حديثاً
يروى ، وهذه الأبصار الشاحصة قد ألهمها
بريق ناظريه ، لا وربى بل حرقة الذكرى

إذن قد مات ذلك الذي كما إلى
الأمس نادى أنه إذا ارتطم الموج بصخر
وانحسر ، وإذا امتدت إليه يد الحوادث
ارتد القدر سحانك ربى معك الوجود
وإليك المقر .

والواقع أن الناس يختلفون أمام الموت
اختلافهم في الحياة ، فمنهم من يعيش معموراً
ثم يموت هيبكيه الأهل والأصدقاء ، ثم
يذهب إلى زوايا الدسيان ، ومنهم من
لا يبكيه الناس وإنما يعجبون به في الخطوات
التي خطاها إلى رحاب الموت ، أولئك
هم الشهداء .

ومنهم من يرتاع الناس لموته ارتياحهم
لأنجل إذا اندك والنجم إذا هوى ، ومن
هؤلاء أحمد عبده الشرباصي ، ارتاع

الناس لموته ، وهؤلاء يقلون من دار الفناء إلى دار الخلود لأن وراثتهم هم الناس جميعا ولأن أفكارهم وآراءهم وقيمهم تبقى بعدهم تتخطى حدود الزمان والمكان يأخذ كل امرئ منهم بقدر ما يستطيع ، ويعيش على هذه الأفكار .

ولقد عرفت أحمد عبده الشرباصي زمنا طويلا ، عرفته في نور سعيد ، وعرفته سان استيفانو بالإسكندرية ، وكل هذا ونحن على صلة قائمة دائمة به ، والواقع أن أحمد عبده الشرباصي رادت صاقي به عندما كنت وريرا للتعليم العالي ذلك لأنه كان يختلف إلى ومعه حوائج الناس جميعا يريد أن

يقضيها لهم ، لم يكن له ولد ولم يكن له حلف ، ولكن جعل الناس جميعا أولاده فكان يقضي حاجاتهم في غير كبرياء ، والواقع أن الكبرياء أشد صرامة من الخسوع .

هذا هو الأستاذ المغفور له أحمد عبده الشرباصي كما عرفته في حياته فإذا كنت الآن أتوجه بكلمة ، وإلى أتوجه بكلمة إلى الله أن يعفر له ، وأن يدخله جناته وأن يكون في خير ما يكون المؤمن يوم القيامة وأتابه عما قدمه لأهله ووطنه ومحبيه خير الجزاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد العزيز السيد
عضو المجمع



●● مربية الدكتور ابراهيم ادهم الدمرداش

في تأييد المغفور له

المهندس أحمد عبده السرناسي

صديق العمر منك وأنت معه
يشاطرك المعيشة في حياة
ولا عيش يروق بعير حل
وطوى للصديق له صديق
إذا قسم السرور يصير معنا
وإن قسمت حزنك بين جمع
صديق العمر روح فوق روحى
يموت بموته، صدى وأحيا
فلا أنا كامل حتى كعبرى
ومحمدنا ربا عن كل ماض
ورير الليل حسك كل سدة
وقطرة وهمار وحس
وعدل كل يوم بين شرب
أتيت لجمع المصحى رديلا
فصيحى فى الكلام بعير عجمى
يحاول ما استطاع وحود لفظ
ولا يرضى من المصحى رديلا
وإن لم يستطيع فتراه يرضى
ويرجع فى العسير من القصايا
تمسك بالعقيدة لا يمسالى

سواء فى الحياة أو المات
وتدل قمره بعد الرغبات
يناداك المودة فى الحياة
وورل للغة-يم من الصلوات
اكل من حريثات الشتات
يصيب العمد حرة من فئات
كأنى عشت صعب الكائنات
نصف الروح ما بقيت حيا
ولا أنا ميت كل المات
ولطفا رسا فى كل آت
أقمت وما رويب من السات
ومسروع لصرف أو قمار
وآخرى جميع الخاصات
حبرا بالعلوم اختارات
مينا فى الخصام مع التفات
يصاهى الأحمى من اللعاب
لأسماء وفعل أو صغرات
على مصغر بتعريب السحابة
إلى «المصباح» من دون الرواه
إذا كان الكلام مع العلاء

صريح في سياسته شجاع يقول الحق في وجه الولاة
تنوح عاينه « فكتوريا » و « تانا » ودلتنا الميل بين النائمات
وغيض الماء من حزن عليه وحل محله دممع المكاة
ونكست الشراع على سفين وعطلت الملاحة في القاة
ويبكى الميل في شطريه بجلا سليل التبر والماء المرات
سلام عاطر يهدى إليه سلام في الحياة وفي المات
وموعده القيامة يوم بعث وأجر الباقيات الصالحات
لعمري أنت حي عند ربى لعمري نحن أموات الحياة
جـوار الله للأبرار خير ونعم الدار دار الباقيات

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون شيئا » .

(صدق الله العظيم)

ابراهيم ادبهم الدمرداش
عضو المجمع

كلمة الختام

للدكتور ابراهيم مدكور

سيداتي وسادتي

شكر الله لكم جميعا ، وعزاؤنا الخالص إلى أسرته الفقيد ، وهي تعلم أنا جميعا في
العزاء سواء ... ورفعت الجلسة .

كلمة الأسرة

للدكتور فرج أحمد الشرباصي

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » صدق الله العظيم .

بالأصالة عن نفسي وعن عائلة العقيد الحليل المرحوم المهندس أحمد عبده الشرباصي أتقدم بالشكر العميق للسيد الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية والسادة الأفاضل أعضاء المجمع ، على إقامة هذا الحفل لتأبين فقيد مصر والعروب والإسلام . كما أشكر السادة الأجلاء الذين تفضلوا بإلقاء كلماتهم في تأبين الفقيد نثرا أو نظما . وأشكر أيضا كل من حصر الحفل وفاء لسيره العقيد العطرة وعطاءاته المثمرة

وعطاءاته تلك .. كانت ولا تزال . وستظل محفورة في قلوب الناس جميعا . هي لمسات إنسانية تركت بصماتها في حياة المحيطين من الأقارب والأصدقاء ... من المعارف والأحياء .. من المرتادين . والمريدين كان بيته كعبة يحج إليها كل دى فكر وعلم ...

كم كان للمحوار من أوقات .. كما كان للفكر من جلسات .

كم كان للناس من حاجات كما كان في الكثير من حساسات .

ثم سمعنا أن رجلا قد مات ... والرحال قليل ...

إن الكلمات لا تسعني كي أوفى العقيد حقه ...

ذلك الحق هو دين في عني لا تسدده الكلمات مهما عظمت ولا تسعه الحياة مهما رحمت ...

كان رحمه الله صاحب رسالة في الحياة أشبه ما تكون شجرة مباركة أصلها ثابت في أرض من الحب والوفاء ... وفروعها في السماء تثمر بالعطاء .

حقا .. يشق على أن أقف في موقف مثل هذا وتأثيره على أكبر مما تستطيع الكلمات أن تعبر عنه . وأحسني حائرا في تلك الشخصية العبقريّة التي احترت فيها ولا رلت في حاجة إلى المزيد من التعمق ومحاولة استخلاص العبر والدروس في الحياة لذا كان ديه على حقا له لا أوفيه مهما قلت فيه ...

كان رحمه الله علما من أعلام مصر الحقيقية ترك وراءه تراثا غير مكتوب وأعمالا غير

مرثية . هي تلك الاسماء الإنسانية التي حفرها
في قلوب الناس جميعا كان دائماً العطاء
دلاً انتظار لكلمات الامتنان كان اهتمامه
أن رسالته هي وصاء حاحاب الناس لم
يرد سائلاً أو ملهوها - كان مخارنا لاظام
والتعسف ، ووف أن ركن الكتيرون إلى الهدوء
والسلامة وكان لشخصيته حضور
هد عند الجميع سواء من معاصريه
أو من الذين تتلمذوا على يديه أو حتى
سمعوا عنه وحتى أيامه الأخيرة كان
متفاعلاً بكل وحدانه وتفكيره مع مشاكل
الوطن العامة ومشاكل الناس الخاصة

كانت له علاقات متعددة معرفته
بأنساب العائلات وصلاتها بمد التندم إلى
الآن تكاد تكون إحصاء غير قابل للتكرار .
كان آحدا بالعقول والألماب مفعبا أسر
الحديث . هوى المطلق ، سليم الحجة . .

يجده السائل وردا عدا يفيض بعدودة الحديث
وصدق الملاحظة كان حامة فكرية ملها بكل تخصص
من أنواع المعارف والعلوم . فنحده مهندسا
وقانونيا واقتصاديا وتاريخيا واحتمائيا وفلاحا
وطبيباً ولعوبا وديبا وأديبا وغيره الكثير
من التخصصات الدقيقة التي يتحدث فيها
فيها دلا ملل أو كلل . حديث المتمكن
الواثق من فناعاته وآرائه المستخلصه من
الصراعات والتأمل .

وتكامل حواب شخصيته واهتمامه بالأمور
العامة جعله إنسانا مرموقا فوق كل الخصومات

والعداء والتجربات بين الناس ولعل تشييع
حمارته كان أصدى دليل على هذا فقد
كان رمرا عطيما للحب والوفاء وقيمة كبيرة
تستحق اجتماع الأصداد قبل الأمثال فهو
ليس ملكا لأحد ولا يخص واحداً بعينه
بل هو مخصوص وفريد

وفي كانه واحدة كان إنساناً .

هو في دمة الله في السماء وفي قلوب
مريديه ومعارفه وأصدقائه في الأرض .
صرب مثالا حقيقاً في الوطنية المخلصه ،
إن العطاء الوطني لا يعترف بانتماء حزبي
أو مكري فالأب مفتوح دائماً للوطنيين
في أي زمان وتحت أي سلطان

إن مصر لا تنسى رحالها الشرفاء الأوفياء
الذين صبحوا من أحلها بكل عال ونفيس
والفقيد العظيم قد أعطى لمصر عمره وحياته ،
حبره وشبابه كهولته وشيخوخته . .

طيب الله تراك يا فقيد مصر العالى . .

وعشت يا مصر عزيزه بأسائك المخلصين
وفي مركب تاريخك العظيم فقيدك البار
واسك المخلص ، عاشق النيل ، المرحوم المهندس
أحمد عبده الشرباصي

نشكرا لكم

والسلام غايكم ورحمة الله